المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التاريخ

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري/ الحادي عشر إلى الخامس عشر الميلادي

رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة

أفراح بنت حاسن اللهيبي

الرقم الجامعي: (٤٣٢٨٠٠٢٨)

إشراف

أ.د لمياء بنت أحمد شافعي

أستاذ التاريخ الإسلامي بقسم التاريخ

الفصل الدراسي الأول

١٤٤٠هـ/٢٠١٨م

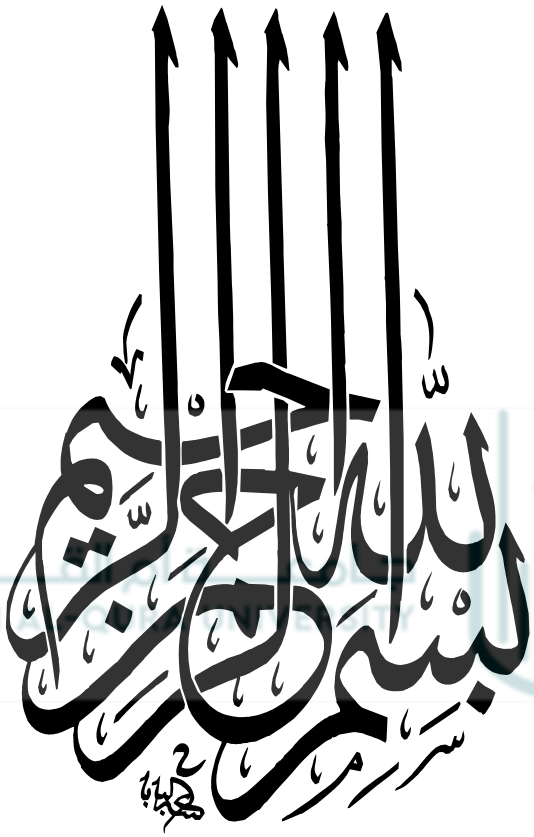

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

ملخص الرسالة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد النبي العربي الأميَ الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

البحث هو دراسة لتاريخ الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين من القرن الخامس وحتى القرن العاشر الهجري/١١-١٥م، ودراسة الجوانب المختلفة في الأندلس في إطار ما ذكره الرحّالة، مع تقديم نبذة عن كلَ واحد منهم، والإشارة إلى أهم المفارقات بين كتاباتهم، والتي اتضحت من خلال الدراسة والبحث.

وجاءت الرسالة مقسمة إلى مقدمة وتمهيد وثلاث فصول وخاتمة، اشتملت **المقدمة**: على أهمية الموضوع، و أسباب اختياره، ثم عرض لخطة البحث وما ورد فيه، **أما التمهيد** فقد تضمن لمحة للتاريخ السياسي للأندلس خلال فترة الدراسة والممتدة من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري/ ١١-١٥م و قد جاء العرض فيه مختصراً لما وقع في تلك القرون من ظهور أسر وسقوط أسرٍ أخرى، كما أشير فيه إلى أهم الوقائع الفاصلة في التاريخ الأندلسي- في تلك الفترة والتي لم يشر إليها الرحّالة، ولقد أُختير الجانب السياسي موضوعاً للتمهيد لما له من تأثير على مختلف الجوانب الأخرى التي ستتضمنها الدراسة. **ثم جاء الفصل الأول**: وقد خصص لتراجم الرحالة الذين اعتمدت هذه الدراسة على كتاباتهم. **أما الفصل الثاني:** شمل الأحوال السياسية والوظائف الإدارية في بلاد الأندلس من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري، اعتماداً على روايات الرحّالة في مؤلفاتهم، مع ذكر أهم المفارقات ما بين كتابات الرحّالة والتي أُستنتجت من خلال الدراسة. **وجاء الفصل الثالث** والأخير: متضمناً دراسه مختلف الجوانب الحضارية في بلاد الأندلس من خلال كتابات الرحالة، واشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث، كل مبحث تضمن جانب محدد من الحضارة الأندلسية، **فالمبحث الأول:** اختص بالجانب الاجتماعي لبلاد الأندلس، **أما المبحث الثاني:** فقد تضمن الحياة الاقتصادية على مختلف أنواعها من زراعة وصناعة وتجارة كما ذكر فيه أهم العملات والمكاييل والأوزان المستخدمة في بلاد الأندلس من خلال ما ورد عند الرحالة، **وفي المبحث الثالث**: تطرقت الدراسة إلى الحياة العلمية كما وردت في كتابات الرحالة ، **وجاء المبحث الرابع** والأخير: مختصاً بالمعالم الجغرافية والعمرانية للأندلس والتي أشير إليها في كتابات الرحالة. **ثم الخاتمة** و التي تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة. وذيلت الدراسة بوضع ثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

وأخيراً أسأل الله تعالى التوفيق وأن يجعل جهدي هذا في ميزان حسناتي، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

الباحثة	المشرف على الرسالة	عميد كلية الشريعة
أفراح بنت حاسن اللهيبي	أ. د/ لمياءبنت أحمد شافعي	أ. د/ غازي بن مرشد العتيبي

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

Abstract of the Thesis

Praise be to God and blessings and peace be upon his Prophet, his Kinsfolk and Companions.

Having said that...

The research is a study of the history of Andalusia through the writings of the Moroccan and Andalusia travelers from the fifth century to the tenth century AH / 11-15 And studying the different aspects of Andalusia in the framework of what the traveler said, providing a brief about each one of them and pointing to the most important discrepancies between their writings, through study and research.

The letter was divided into an introduction, a preface, three chapters and a conclusion, the introduction included: the importance of the subject, the reasons for its selection, and then a presentation of the research plan and its contents , And the preface contains a glimpse of the political history of Andalusia during the period of study, which extends from the fifth century to the tenth century AH / 11-15 M The presentation came in a brief of what occurred in those centuries of the emergence of families and the fall of other families, also referred to the most important facts in the history of Andalusia in that period, which was not mentioned by the traveler, The political side was chosen as a topic to prepare for its impact on the other aspects of the study.Then came the first chapter: which has been devoted to the translations of travelers who adopted this study on their writings. The second chapter covers political and administrative functions in Andalusia from the fifth to the tenth century AH, based on the novels of the travelers in their writings, with the most important discrepancies between the writings of travelers, which were concluded through the study. The third chapter and the last: including the study of different aspects of civilization in the country of Andalusia through the writings of travelers, This chapter included foursections, Each section included a specific aspect of Andalusia civilization, The first section : specialized in the social aspect of the country of Andalusia, The second section : it included economic life such as agriculture, industry and trade as mentioned in the most important currencies and weights used in the country of Andalusia through what is stated by travelers, In the third section: the study touched on the scientific life as mentioned in the writings of travelers, The fourth and final section: specialized in the geographical and architectural features of Andalusia, which is mentioned in the writings of travelers. Then the conclusion, which included the most important findings of the study. The study was followed by a proven set of sources, references and a catalog of topics.

Finally, I ask God to grant me success and to make my best efforts in the balance of my good deeds.

Researcher	letter Supervisor	Dean of shareadpt.
Afrah Hasin Alluhibi	Prof. Lamia Ahmed Shafe	Prof. Ghazi Morshed Alotaibi

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

قال صلى اللّه عليه وسلم:

"إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا "

أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (٢٨٨٩)

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

إهداء

إلى والدي ووالدتي أطال الله في عمريهما، ومتعهما بالصحة والعافية

إلى زوجي الغالي الذي كان وما زال نعم السند بعد الله تعالى

إلى إخواني وأخواتي تقديراً لدعمهم وتشجيعهم لي

إلى كل طالب علم وباحث

أهديكم جميعاً هذا الجهد المتواضع سائلة الله تعالى أن يحظى بالقبول وأن ينتفع به.

الباحثة

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

شكر وتقدير

الحمد لله على فضله ونعمه الظاهرة والباطنة، فالشكر والحمد أولاً وأخيراً لله عز وجل، الذي وفقني لإتمام هذا العمل، فله الحمد والمنة على ما يسره لي من أسباب.

ثم الشكر لوالدّي اللذان كانا سبباً -بعد الله عزوجل- في وصولي لهذه المرحلة، رزقني الله برهما وجزاهما عني خير الجزاء.

كما أشكر زوجي الذي ساندني ولم يبخل علي بوقته وجهده، فله جزيل شكري وامتناني.

وأشكر إخواني وأخواتي على ما قدموه لي من دعم وتشجيع.

ويطيب لي أن أتقدم بعظيم الشكر والعرفان إلى أستاذتي الفاضلة سعادة الأستاذة الدكتورة/ لمياء أحمد شافعي، شاكرة لها إشرافها على هذه الرسالة، وعلى ما قدمته لي من توجيهات علمية قيمة أرشدتني بها خلال سنوات البحث، وكان لها الدور الأعظم في إخرج هذه الرسالة بالصورة التي عليها، فجزاها الله عني خير الجزاء.

كما أشكر كل من أسدى لي برأي أو مشورة أسهمت في إخراج هذه الدراسة، وأخص بالذكر سعادة الأستاذ الدكتور/ مُحَمَّد الحبيب الهيلة، الذي لم يبخل علي في إسداء النصح والتوجيه، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر إلى جامعة أم القرى ممثلة في عمادتها للدراسات العليا، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية التي أتاحت لي فرصة القبول في هذه المرحلة، شاكرة لعميدها فضيلة الأستاذ الدكتور/ غازي مرشد العتيبي، ورئيس قسم التاريخ سعادة الدكتور/ عبدالله مُحَمَّد حيدر، ورئيس قسم التاريخ سابقاً سعادة الدكتور/ إبراهيم عطية الله السلمي، ووكيل كلية الشريعة للدراسات العليا سعادة الدكتور/ طلال شرف البركاتي، ووكيلة كلية الشريعة للدراسات العليا سعادة الدكتورة/ هيلة سعد السليمي، ووكيلة قسم التاريخ سعادة الأستاذة الدكتورة/ سعدية سعيد البيشي.

وفي الختام أتقدم بعظيم شكري لعضوي المناقشة سعادة الدكتور/ إبراهيم عطية الله السلمي، وسعادة الدكتورة/ عواطف مُحَمَّد نواب على تفضلها بقبول مناقشة هذه الرسالة، سائلة الله تعالى القبول وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم.

الباحثة / أفراح بنت حاسن اللهيبي

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين، ورضي الله عن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إن الدارس لتاريخ الرحلات يجد أن العرب قد اشتهروا منذ القدم بحبهم للرحلات والأسفار، وقد اعتاد الرحالة أن يقصوا مشاهداتهم على الناس عند عودتهم، وكان البعض منهم يدون ما شاهده خلال رحلته إلى تلك البلدان في مصنفات خُصصت لرحلاتهم.

وعلى الرغم من توسع العالم الإسلامي وظهور الدول المختلفة في اتجاهاتها السياسية، وعقائدها المذهبية إلاّ أن ذلك الأمر لم يعق تنقل الرحالة في أرجاء العالم الإسلامي.

واتجهت أنظار كلٍ من الرحالة المغاربة والأندلسيين في بداية رحلاتهم إلى بلاد المشرق الإسلامي، فكانوا يشدّون الرحال لأداء فريضة الحج، ولزيارة الأماكن المقدّسة في المشرق، وكثير ما اقترنت الرحلة للحج بطلب العلم، ولقاء العلماء في الحواضر العلمية في بلاد المشرق، واهتموا بتدوين رحلاتهم منذ خروجهم من بلادهم إلى وصولهم إلى البلدان المقصودة، يصفون الطرق التي عبروا منها إلى تلك البلاد، ويذكرون الدول التي مروا بها، ويصفون الأوضاع السياسية والمظاهر الدينية والاجتماعية والأنشطة الاقتصادية والتطورات العمرانية التي رأوها في تلك البلدان بما تحمله تلك التفاصيل من رواية وسرد.

ولم تقتصر الرحلات على المشرق فقط، بل وفد إلى الإندلس أعدادٌ كبيرة من الرحالة المشارقة والمغاربة، يتشوقون إلى زيارة بلاد الأندلس لما سمعوه عن حضارة تلك البلاد التي تفوقت على سائر الحضارات المعاصرة لها، كما أن هذه البلاد جذبت أنظار طلاب العلم من المشرق والمغرب، بحيث تُعد من أكبر المراكز العلمية في ذلك الوقت.

ومن الملاحظ أن الرحالة بمختلف أجناسهم قد اهتموا بالتنقلات، وأبدعوا في الكتابة والوصف والتسجيل، فلقد احتوت كتاباتهم تلك على معلومات ومشاهدات هامة تحتاج إلى دراسة مفصلة، ولا بد من الإشارة إلى أهم الرحالة المغاربة والأندلسيين الذين زاروا بلاد الأندلس وسجلوا عنها، والتي ستتم دراسة كتاباتهم في هذا البحث وهم: (الإدريسي، ابن سعيد، ابن رشيد، ابن بطوطة، ابن خلدون، القلصادي، الحميري).

كما احتوت كتاباتهم على وصف المدن الأندلسية ومن سكنها من العرب وغيرهم، وتحديد المسافات بين هذه المدن، وتطرقوا إلى ذكر بعض أمراء الأندلس، وذكر المعالم الجغرافية لهذه البلاد، ووصفوا لنا الأحوال السياسية والحركة العمرانية والاقتصادية في تلك المناطق.

وقد احتوت قائمة الرحالة في هذه الدراسة على بعض الأندلسيين، ورغم ترددي في إدراجهم ضمن الرحالة الذين وصفوا الأندلس وارتحلوا إليها فهم من أهلها، إلا إنني وبعد الإطلاع على ما ذكروه في رحلاتهم ضمن تنقلاتهم في أرجاء الأندلس وما سجلوه عنها وجدت أهمية ما كتبوا فرغبت في إدراجهم ضمن الدراسة والبحث، لتحقيق الفائدة بدراسة رحلاتهم وماجاء فيها.

- أهمية الموضوع:

تعد كتابات الرحالة –مهما اختلفت أغراض رحلاتهم– من أوثق المصادر التاريخية المعتمدة في الدراسات المختلفة، حيث أن كتاباتهم تتميز بالدقة، فهم يصفون أحوال البلاد التي ارتحلوا إليها من جميع النواحي، ومن الملاحظ أن بلاد الأندلس قد حظيت باهتمام كبير من الرحالة والمؤرخين منذ فتحها عام ٩٢هـ/ ٧١١م وحتى سقوطها عام ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م.

لذا رغبت بدراسة تاريخ الأندلس من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري/ ١١–١٥م، في إطار ما ذكره الرحالة المغاربة والأندلسيون في كتاباتهم، واخترت أن يكون عنوان الدراسة (الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري / ١١–١٥ م).

- أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب عديدة دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع والإقبال عليه بشغف وأهم تلك الأسباب:

١- إثراء المكتبة بدراسة علمية شاملة ومفصلة حول تاريخ الأندلس من خلال مشاهدات الرحالة المغاربة والأندلسيين من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري.

٢- إن كتابات الرحالة تُعد من أوثق المصادر التاريخية المعتمدة في الدراسات المختلفة، حيث أن كتاباتهم تتميز بالدقة فهم يدونون أحوال البلاد كما شاهدوها.

٣- وصف المدن الأندلسية والمعالم الجغرافية والأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية من خلال مشاهدات الرحالة المغاربة و الأندلسيين.

٤- التعرف على منهجية الرحالة المغاربة والأندلسيين في الكتابة و المقارنة بين كتاباتهم.

٥- الأندلسيين رحالة في وطنهم ولهم نظرة ورأي فيما يشاهدونه.

كما أن موضوع البحث –بحسب اطلاعي– لم تكتب فيه رسالة علمية متخصصة. فلقد قمت بالبحث في قوائم الرسائل العلمية في الجامعات داخل المملكة، كذلك قمت بالاتصال بمركز الملك فيصل للأبحاث و بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث بجامعة أم القرى وأفادوني بان هذا الموضوع لم يُبحث في رسالة علمية. فاستخرت الله بعد مشاورة أهل الاختصاص في تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة ليكون مادة بحث لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من جامعة أم القرى.

- **الدراسات السابقة:**

لم أحصل على دراسة متكاملة للموضوع، لكن هناك بعض الدراسات التي تناولت جانبا من الموضوع وهي كالتالي:

١- ابن بطوطة ورحلاته: تحقيق ودراسة وتحليل، حسين مؤنس.

٢- الشريف الإدريسي: أشهر جغرافي العرب والإسلام، مُحَمَّد عبدالغني حسن.

٣- ابن بطوطة: رحالة الإسلام، سليمان فياض.

٤- ابن بطوطة في العالم الإسلامي، إبراهيم أحمد العدوي.

٥- رحلة ابن رشيد السبتي دراسة وتحليل، رسالة دكتوراه، نجاح صلاح الدين القابسي.

٦- تاريخ الأندلس في القرن الثامن الهجري عند ابن خلدون دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه، عبدالرحمن بن سليمان العجلان.

- **صعوبات البحث:**

إن البحث العلمي بطبيعته لا يخلو من صعوبات تواجه الباحث عند إعداده للبحث، ومن أبرز الصعوبات التي واجهتني مايلي:

١- ترتيب المادة العلمية وصياغتها في جداول .

٢- عدم توفر تراجم لبعض الأعلام والمدن المذكورة في كتابات الرحالة.

- **منهج البحث:**

اتبعت في هذه الدراسة عدة مناهج اقتضتها طبيعة البحث وهي كما يلي:

١- **المنهج التاريخي**، إذ جمعت النصوص المتعلقة بفترة الدراسة من مؤلفات الرحالة، ثم عملت على سردها وترتيبها زمانياً.

٢- **المنهج التحليلي**، وفيه عملت على تفسير وتحليل ما احتوته كتابات الرحالة من معلومات تتعلق بالأندلس، ثم إدراجها في المبحث المخصص لها.

٣- **المنهج الوصفي**، حيث وصفت الأندلس في الفترة التي عاصرها الرحالة كما جاءت في كتاباتهم، مع الإستعانة ببعض المصادر والمراجع المختصة، وقد استخدمت هذا المنهج كثيراً في المبحث الخاص بالمعالم الجغرافية والعمرانية.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

اعتمدت الدراسة في المقام الأول على كتابات الرحالة المغاربة و الأندلسيين ، وهي كمايلي:

١- **"نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"** للشريف أبو عبدالله مُحَمَّد الإدريسي (ت ٦٥٠هـ/ ١١٦٦م)

٢- **"رايات المبرزين وغايات المميزين"** لإبن سعيد علي بن موسى المغربي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)

٣- **"المغرب في حلى المغرب"** لإبن سعيد علي بن موسى المغربي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)

٤- **"اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى"** لإبن سعيد علي بن موسى المغربي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)

٥- **"ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة"** لإبن رشيد مُحَمَّد بن عمر السبتي (ت ٧٢١هـ/ ١٣٢١م).

٦- **"تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"** (رحلة ابن بطوطة) لإبن بطوطة مُحَمَّد بن عبدالله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٨٠م)

٧- **"تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"** لإبن خلدون عبدالرحمن بن مُحَمَّد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م).

٨- **"رحلة القلصادي"** لأبو الحسن علي بن مُحَمَّد القلصادي (ت ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م).

بالإضافة إلى الاعتماد على عدة مصادر ومراجع أثرت الدراسة ومن أبرز تلك المصادر مايلي:

١- **"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"** لإبن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ)، احتوى مصنفه هذا على معلومات تاريخية وأدبية، خاصة ذكره لأحوال البلاد في عصر الطوائف، كما ترجم فيه لبعض الشخصيات الأندلسية.

٢- "**معجم البلدان**" لشهاب الدين الحموي (ت ٦٢٦هـ)، من أشهر كتب الجغرافية إذ يشتمل على ذكر البلدان وماشتهر فيها من مواضع وجبال وأنهار مرتبة على حروف الهجاء، إذ اعتمدته في تحديد البلدان والمواضع الواردة في كتابات الرحالة .

٣- "**الحلة السيراء**" لابن الأبّار القضاعي (ت ٦٥٨هـ)، وهو من كتب التراجم حيث ترجم فيه لمشاهير الأمراء والعلماء والسياسيين من الأندلسيين، وقد تحدث عن تاريخ البلاد منذ الفتح وحتى منتصف القرن ٧هـ/ ١٣م.

٤- "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" لابن عذاري (ت ٦٩٥هـ)، ويعد هذا الكتاب من كتب التاريخ العام، وقد تضمن تاريخ الأندلس إلى عهد الطوائف، كما ضم في محتواه تراجم لبعض المشاهير الأندلسيين بمختلف مناصبهم.

٥- "**الوافي بالوفيات**" للصفدي (ت ٧٦٤هـ)، من أشهر كتب التراجم و أوسعها اشتمل على عددٍ من تراجم الخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء وغيرهم ممن سبقوه وانتهى إلى تراجم بعض رجال عصره من القرن الثامن الهجري.

٦- "**الإحاطة في أخبار غرناطة**" لابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، وهو أيضاً من كتب التاريخ العام، وقد تحدث في مؤلفه هذا عن تاريخ الأندلس في مختلف جوانبه مع ذكر تراجم لمشاهيرها من سلاطين وعلماء وأدباء.

٧- "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**" لشهاب الدين التلمساني (ت١٠٤١هـ)، ويعد هذا الكتاب موسوعة في تاريخ الأندلس، فقد تضمن معلومات تاريخية لبلاد الأندلس ووصف لأقاليمها وذكر تراجم لعلمائها وقضاتها وسلاطينها.

وقد اعتمدت على عدة مراجع منها مايلي:

١- "**الأعلام**" للزركلي، وهو موسوعة في التراجم والسير احتوى على الكثير من تراجم المسلمين والمستشرقين، وهو من أكثر المراجع التي استخدمت في البحث.

٢- "**نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**" لسالم الخلف، حيث تضمن كتابه معلومات قيمة ومتنوعة من أحداث تاريخية وحضارية، وقد اهتم بتعريف الخطط (المهام الإدارية) بشكل موجز واستفيدت منه في الجزء الخاص بالمبحث الإداري.

- **خطة البحث:**

١- المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وعرض لأهم المصادر والمراجع.

٢- التمهيد، وفيه: لمحة عن بلاد الأندلس في فترة الدراسة.

٣- الفصل الأول: التعريف بالرحالة المغاربة والأندلسيين، حياتهم، ورحلاتهم ومؤلفاتهم.

أ. المبحث الأول: الإدريسي (٤٩٣-٥٦٠هـ/ ١١٠٠-١١٦٥م).

ب. المبحث الثاني: ابن سعيد (٦١٠- ٦٨٥ هـ / ١٢١٤-١٢٨٦م).

ج. المبحث الثالث: ابن رشيد (٦٧٥-٧٢١هـ/ ١٢٥٨-١٣٢١م).

د. المبحث الرابع: ابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٠هـ / ١٣٠٣-١٣٦٨م).

هـ. المبحث الخامس: ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ/ ١٣٣٢-١٤٠٥م).

و. المبحث السادس: القلصادي (٨٢٥ -٨٩١هـ/ ١٤٢٢-١٤٨٧م).

ز. المبحث السابع: الحميري (٠٠٠- ٩٠٠هـ/ ٠٠٠- ١٤٩٥م).

٤- الفصل الثاني: الأوضاع السياسية والإدارية لبلاد الأندلس في مرحلة البحث من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين.

أ. المبحث الأول: الأوضاع السياسية.

ب. المبحث الثاني: الأوضاع الإدارية ونظم الحكم.

ج. المبحث الثالث: أهم المفارقات بين كتاباتهم.

٥- الفصل الثالث: الأوضاع الحضارية لبلاد الاندلس في مرحلة البحث من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين.

أ. المبحث الأول: الحياة العلمية.

ب. المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية.

ج. المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية.

د. المبحث الرابع: المعالم الجغرافية والعمرانية.

UMM AL-QURA UNIVERSITY

٦- **الخاتمة:** وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

٧- **الملاحق.**

٨- **قائمة المصادر والمراجع.**

٩- **فهرس المحتويات.**

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

تمهيد

لمحة عن بلاد الأندلس في فترة الدراسة

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

تمهيد

إن المطلع على التاريخ الأندلسي، ليجد أن أحوال الأندلس في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، قد تحولت وتدرجت من القوة إلى الانحلال، فبعد أن كانت مدنها تابعة لقرطبة[١] كعاصمة لها ، أصبحت كلٌ منها مستقلة عن الأخرى ومتنازعة على السلطة، متناسين عدوهم الأول والمشترك، والمتمثل في الخطر النصراني.

ففي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وبالتحديد عام ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م، أي عام سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، أصبحت وحدة الأندلس متفككة سياسياً، فظهرت دويلات إسلامية مستقلة، عرفت في التاريخ بدول الطوائف، أما زعماؤها فسموا بملوك الطوائف، إذن فقد انقسمت الأندلس إلى عدد من الدويلات وهي كما يلي:

مملكة قرطبة:

بعد سقوط الخلافة الأموية في قرطبة عام٤٢٢هـ/ ١٠٣١م اجتمع كبار أهل قرطبة على تنصيب الوزير أبي الحزم ابن جهور[٢] رئيساً لقرطبة، وما يتبعها من مدن كبياسة[٣] وجيان[٤] وأبدة[٥] والمدور[٦] وأرجونة[٧]، وقد كسب ابن جهور محبة شعبه وثقتهم، كما أنه ابتدع حكومة جديدة اسماها (حكومة الجماعة) جمع فيها أخيار القادة والزعماء والفقهاء، جمعهم في جماعة وهو يترأسهم، ويصدر الأوامر باسمهم. وقد سعى ابن جهور طوال حكمه إلى تأمين الاستقرار والرخاء لمملكته، ثم بعد وفاته في عام ٤٣٥هـ / ١٠٤٤م بدأت بوادر الفتن والضعف تظهر على دولته، وتوالى على الحكم عددٌ من أسرته تنافسوا فيما

---

[١] **قرطبة:** تقع في وسط الأندلس وتعد من أعظم مدنها، وهي عاصمة الأندلس أيام حكم الأمويين (**الحموي: معجم البلدان ٤/ ٣٢٤**).

[٢] هو جهور بن مُحَمَّد بن جهور، يكنى بأبي الحزم، ولد عام ٣٦٤هـ، تولى الوزارة في الدولة العامرية، توفي بقرطبة عام ٤٣٥هـ (**بن خاقان: مطمح الأنفس، ص ١٨٠-١٨٣**).

[٣] **بياسة:** مدينة كبيرة من المدن التابعة لكورة جيان و تشتهر بالزعفران (**الحموي: مصدر السابق ١/ ٥١٨**).

[٤] **جيان:** مدينة كبيرة متصلة بكورة إلبيرة، تقع في شرق قرطبة وتضم قرى عديدة (**الحموي: مصدر السابق ٢/ ١٩٥**).

[٥] **أبدة:** مدينة تابعة لكورة جيان، تسمى بأبَدة العرب، اختطها الخليفة الأموي عبدالرحمن بن الحكم (**الحموي: مصدر السابق ١/ ٦٤**).

[٦] **المدور:** من حصون الأندلس المشهورة، يقع بالقرب من قرطبة (**الحموي: مصدر السابق ٥/ ٧٧**).

[٧] **أرجونة:** مدينة بالأندلس تقع بالقرب من مدينة جيان (**الحموي: مصدر السابق ١/ ١٤٤**).

بينهم على الرئاسة، فبدأ أهل قرطبة يسأمون من الإنقسامات التي ظهرت بين أسرة آل جهور. وفي تلك الظروف تقدم المأمون[١] صاحب طليطلة وسيطر على حصن المدور التابع لآل جهور، فاستعان بنو جهور بالمعتمد إبن عباد[٢] لإيقاف اطماع ذي النون في ممتلكاتهم، وبالفعل نجح المعتمد ابن عباد في إيقاف أطماع ذي النون، ولكن في الوقت نفسه أخذ المعتمد يفكر في السيطرة على قرطبة وإنهاء حكم بني جهور بها، وقد نجح المعتمد بالفعل في ضم قرطبة إلى مملكته وذلك عام ٤٦٢هـ/١٠٧٠م[٣].

مملكة بطليوس:

أسسها عبدالله بن الأفطس[٤] وهذه المملكة تضم عدة مدن منها، ماردة[٥] و لشبونة[٦] وشنترين[٧] ويابرة[٨] و قلمرية[٩]. والمشهور من حكامها المظفر مُحَمَّد بن عبدالله الأفطس[١٠]، ففي عهده عهده دخلت بطليوس في صراعات مع ابن عباد من جهة، والقشتاليون من جهة أخرى، حتى أن بني الأفطس كانوا يدفعون جزية سنوية لملك قشتالة مقابل تركهم، أما المتوكل ابن الأفطس[١١] الذي اشتهر

---

[١] هو يحي بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن ذي النون الهواري الأندلسي، يكنى بأبي زكريا، ويلقب بالمأمون، تولى الحكم عام ٤٣٥هـ وتوفي بطليطلة عام ٤٦٠هـ (**الذهبي:سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩١**).

[٢] هو مُحَمَّد بن عباد بن مُحَمَّد بن إسماعيل اللخمي، يكنى بأبي القاسم، ويلقب بالمعتمد على الله، ولد في باجة عام ٤٣١هـ، وفي عهده حدثت معركة الزلاقة الشهيرة، توفي بأغمات عام ٤٨٨هـ (**الزركلي: المرجع السابق ٦/ ١٨١-١٨٢**)

[٣] ابن بسام: الذخيرة ٢/ ٦٠٢- ٦١٠.

[٤] هو أبو مُحَمَّد عبدالله بن مسلمة ابن الأفطس، يرجع في أصله إلى قبائل مكناسة المغربية، سكن آبائه بفحص البلوط التابع لقرطبة (**ابن الآبار: الحلة السيراء ٢/٩٦**)

[٥] **ماردة:** مدينة كبيرة بالأندلس، تتصل بمدينة فريش، تشتهر بكثرة الرخام وعلو البنيان (**الحموي: معجم البلدان ٥/ ٣٨-٣٩**).

[٦] **لشبونة:** يقال لها أيضاً أشبونة، تتصل بمدينة شنترين تشتهر بعنبرها المتواجد على ساحلها (**الحموي: المصدر السابق ١ / ١٩٥**).

[٧] **شنترين:** مدينة أندلسية تتصل بباجة في غرب الأندلس، وتقع على نهر تاجه (**الحموي: المصدر السابق ٣/ ٣٦٧**).

[٨] **يابرة:** تقع شمال باجة وبالقرب من مدينة بطليوس، تعرف أيضاً بإسم يبورة (**حتاملة: موسوعة الديار الأندلسية ٢/١١٥٦**).

[٩] **قلمرية:** مدينة حصينة، تقع في أقصى غرب الأندلس (**حتاملة: المرجع السابق ٢/٨٨٢**).

[١٠] هو مُحَمَّد بن عبدالله بن مُحَمَّد بن مسلمة التجيبي، يكنى بأبي بكر، و يلقب بالمظفر، اشتهر بمصنفه في الأدب والمسمى بالمظفري توفي عام ٤٦٠هـ (**الصفدي: الوافي بالوفيات٣/ ٢٦١**).

[١١] هو عمر بن مُحَمَّد بن عبدالله بن مُحَمَّد بن مسلمة التجيبي بن الأفطس ، تولى الحكم بعد وفاة أخيه يحي ، وتوفي عام ٤٨٨هـ، إعداماً مع ولديه على يد المرابطين (**ابن الآبار: مصدر سابق ٢/ ٩٦، ١٠٢**)

بتشجيعه للعلم، فقد كلف العالم أبا الوليد الباجي[١] بالقيام بجولات على ملوك الطوائف وذلك لدعوتهم إلى توحيد الأندلس، بعد أن لاحظ أطماع القشتاليين في البلاد، حتى بعد دفع الضريبة لهم، وقد سقطت طليطلة في عام ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، أما دولة بني الأفطس في مملكة بطليوس فقد انتهت على يد المرابطين في عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م[٢].

مملكة سرقسطة:

حكام هذه الدولة من بني هود، وأشهرهم المقتدر بالله[٣] وابنه المؤتمن[٤]، الذي كان محباً للعلم، وله مؤلفات كثيرة، وبعد وفاته تولى الحكم ابنه المستعين أحمد[٥]، وعلى يده كانت معركة وشقة عام ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م، التي زحف فيها المستعين بالآلاف من جيشه من أجل إبعاد القشتاليين عن حصن وشقة المحاصر من قِبلهم، فالتقى الجيشان وهزم جيش المستعين، واستشهد منهم نحو عشرة الآف من المسلمين. وبعد وفاة المستعين تولى الحكم من بعده ابنه عماد الدولة[٦]، الذي لم يطل في حكمه، حيث أُبعد عنه، ليتولى الحكم من بعده ابنه سيف الدولة[٧]، الذي اتفق مع القشتاليين على تسليم سرقسطة والخروج منها إلى طليطلة وذلك عام٥١٢/ ١١١٨هـ[٨].

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

---

[١] هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي من فقهاء المذهب المالكي، له مؤلفات كثيرة، توفي بالمرية عام ٤٧٤هـ **(ابن بسام: الذخيرة ٣/٥٢٣)**

[٢] المقري: نفح الطيب ١/٤٤٢.

[٣] هو أحمد بن سليمان بن مُحَمَّد بن هود، ثاني ملوك بني هود، توفي عام٤٧٥هـ (**الزركلي: الأعلام ١/١٣٢**).

[٤] هو يوسف بن أحمد بن سليمان بن مُحَمَّد بن هود تولى الحكم بعد وفاة أبيه ٤٧٤هـ، توفي عام ٤٧٨هـ **(الزركلي:المرجع السابق ٨/ ٢١٤)**.

[٥] هو أحمد بن يوسف بن أحمد بن سليمان بن مُحَمَّد بن هود، تولى الحكم بعد وفاة أبيه عام ٤٧٨هـ استشهد في إحدى معاركه مع مع النصارى عام ٥٠٣هـ **(الزركلي: المرجع السابق ١/ ٢٧٣)**.

[٦] هو عبدالملك بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن هود ، يلقب بعماد الدولة، توفي عام ٥١٣هـ **(الزركلي: المرجع السابق ٤/ ١٥٦)**.

[٧] هو أحمد بن عبدالملك بن أحمد بن هود، يلقب بسيف الدولة، انتقل إلى طليطلة وبها توفي عام ٥٣٦هـ **(الزركلي: المرجع السابق ١/١٦٤)**.

[٨] المقري: مصدر سابق ١/ ٤٤١.

مملكة طليطلة:

تعد طليطلة من أهم الثغور في الأندلس، ومؤسس مملكة طليطلة من ملوك الطوائف هو إسماعيل بن ذي النون[١]، ولما تولى الحكم من بعده ابنه المأمون دخلت الدولة في صراعات مع حكام الطوائف كبني هود وبني عباد، إلاَّ أنه استطاع السيطرة على كلٍ من مدينتي بلنسية وقرطبة، فأصبحت طليطلة في عهده قوية تخاف منها الدول، ثم بعد وفاة المأمون بدأ الضعف يحل في الدولة، بل كانوا يطلبون العون من ملك قشتالة ضد جيرانهم حكام الطوائف، إلاَ أن هذا الأمر قد انقلب عليهم، إذ حاصرها الفونسو السادس ملك قشتالة النصراني، حتى أعلنت طليطلة استسلامها عام ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م[٢].

مملكة إشبيلية:

حكمتها أسرة بني عباد من ملوك الطوائف، ويعد مُحَمَّد بن عباد[٣] المؤسس الحقيقي لدولة بني عباد بإشبيلية، ولما توفي مُحَمَّد بن عباد تولى الحكم من بعده ابنه المعتضد[٤]، الذي اتسم عهده بالقوة والشدة، حتى أن بقية ملوك الطوائف كانت تهابه، وكانت سياسته قائمة على اغتنام الفرص في السيطرة على دويلات الطوائف، فاستطاع فعلاً ضم عدة مدن لملكه كجزيرة شلطيش[٥]، ومدينتي لبلة[٦] وشلب[٧]، ثم ثم اتسعت دولته لتشمل رندة[٨] وقرمونة[٩] والجزيرة الخضراء[١٠]، ولما توفي المعتضد عام ٤٦١هـ/ ١٠٦٩م ١٠٦٩م خلفه على الحكم ابنه المعتمد، الذي أكمل مسيرة والده في ضم المدن، حيث دخلت قرطبة في

---

[١] هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن ذي النون،يرجع أصله إلى قبائل البربر من المغرب ، ويسمى جدهم زنون. فلما خالطوا العرب حُرِّفَ الأسم فأصبح ذا النون. نشأ اسماعيل في شنت برية وتوفي عام ٤٣٥هـ (**الزركلي: الأعلام ٣١٧/١**).

[٢] السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص ٢٣٢- ٢٣٤.

[٣] هو مُحَمَّد بن إسماعيل بن مُحَمَّد بن إسماعيل بن قريش بن عباد اللخمي، يكنى بأبي القاسم، كان قاضياً على إشبيلية قبل أن يؤسس مملكته بها، بها، توفي عام ٤٣٣هـ (**الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩٧/١٣– ١٩٨**).

[٤] هو عباد بن مُحَمَّد بن إسماعيل ابن عباد اللخمي، يكنى بأبي عمرو، ويلقب بالمعتضد بالله حكم إشبيلية بعد وفاة أبيه عام ٤٣٣هـ، وتوفي بها بها عام ٤٦١هـ (**الزركلي: مصدر سابق ٣/ ٢٥٧**).

[٥] **شلطيش**: تقع بالأندلس وبالقرب من مدينة لبلة، تشتهر بصناعة الحديد (**الحميري: الروض المعطار، ص ٣٤٤**).

[٦] **لبلة**: تقع غرب قرطبة وتعرف بالحمراء، تشتهر بكثرة ثمارها (**الحموي: معجم البلدان ١٠/٥**).

[٧] **شلب**: تقع غرب الأندلس، وأيضاً غرب قرطبة (**الحموي: المصدر السابق ٣٥٧/٣**).

[٨] **رندة**: مدينة حصينة بالأندلس، تقع على نهر جار وتكثر بها الأشجار (**الحموي: المصدر السابق ٧٣/٣**).

[٩] **قرمونة**: مدينة أندلسية تقع شرق إشبيليو وغرب قرطبة، وهي مدينة قديمة وحصينة (**حتاملة: موسوعة الديار الأندلسية ٢/ ٨٢٥**).

[١٠] **الجزيرة الخضراء**: مدينة أندلسية تقابل مدينة سبتة بالمغرب، تقع شرق شذونة (**الحموي: مصدر سابق١٣٦/٢**).

ملكه، إلاَ أن دولة بني عباد لم تسلم من هجمات الفونسو السادس ملك قشتالة، الذي بدأ في إسقاط المدن على التوالي، لتنتهي مملكة بني عباد عام ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م[١]

وعلى الرغم من تسابق ملوك الطوائف للإتصال وكسب ود ملك قشتالة الفونسو السادس إلى جانبهم، إلاَ أن الفونسو ظلت أطماعه قائمة للإطاحة بالمدن الأندلسية، الواحدة تلو الأخرى، وقد نجح فعلاً في إسقاط مدينة طليطلة والسيطرة عليها عام ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، بل واتخذها عاصمة لدولته، ومركزاً لتنفيذ هجماته على بقية المدن الأندلسية.

في أثناء ذلك، دعا علماء الأندلس إلى توحيد الأندلس، والتصدي للعدوان القشتالي عليها، فاتجهت أنظارهم نحو دولة المرابطين في المغرب، وبالفعل توحد الجهاد بين المرابطين وملوك الطوائف ضد الفونسو، وعبر أمير المرابطين يوسف بن تاشفين[٢] بجيشه البحر للوصول إلى الأندلس، وذلك في عام ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م، محاولاً إرجاع طليطة لحكم المسلمين، وفي تلك الأثناء كانت سرقسطة – عاصمة بني هود – تعاني من حصار الفونسو لها، إلاَ أن الفونسو لما وصلته الأخبار بعبور ابن تاشفين البحر، فك الحصار عن سرقسطة وسار متجهاً نحو بطليوس، فطلب النجدة من دول أوروبا، التي سارعت هي الأخرى بإرسال المدد له، فوقعت معركة الزلاقة الشهيرة عام ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م، والتي انتهت بإنتصار المسلمين فيها على القوى المتحده من القشتاليين والأوروبيين، بل وفرار الفونسو إلى طليطلة[٣]، وكانت تلك المعركة بداية أمل لاسترجاع المسلمين أملاكهم، وجرعة قوة استرد بها المسلمون هيبتهم وسمعتهم العسكرية.

بعد تلك المعركة استنجد المسلمون في الأندلس بابن تاشفين للمرة الثانية، بعد أن هجم الأسبان على مدينتي لورقة[٤] ومرسية[٥]، فأرسل حينها المعتمد بن عباد إلى ابن تاشفين طالباً المساعدة، وبالفعل

---

[١] السامرائي و آخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص ٢٢٧- ٢٣١.

[٢] هو يوسف ابن تاشفين بن إبراهيم الصنهاجي اللمتوني، يكنى بأبي يعقوب، حكم المغرب، اشتهر بانتصاراته على النصارى في الأندلس، وخاصة انتصاره في معركة الزلاقة، أسقط دول الطوائف وحكم الأندلس بدل عنها، توفي بمراكش عام ٥٠٠هـ (**ابن الخطيب: الإحاطة ٤/ ٣٠٢- ٣٠٣، ٣٠٦**)

[٣] ابن الخطيب: المصدر السابق ١/ ٢٥٢.

[٤] **لورقة:** مدينة بالأندلس تابعة لكورة تدمير، بها حصن منيع، وتكثر بها الفواكه (**الحموي: معجم البلدان ٥/ ٢٥- ٢٦**).

[٥] **مرسية:** مدينة بالأندلس اختطها الأمير الأموي عبدالرحمن بن الحكم واسماها تدمير (**الحموي: المصدر السابق ٥/ ١٠٧**).

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

عبر ابن تاشفين البحر للمرة الثانية ، وذلك في عام ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م، متجهاً نحو حصن لييط[١] الواقع ما بين مرسية ولورقة، فحاصر فيها النصارى الذين فضلوا الانسحاب نحو طليطلة بأوامر من الفونسو، وذلك خشية أن يتكرر معهم ماحدث في معركة الزلاقة[٢].

دولة المرابطين في الأندلس:

بعد عبور ابن تاشفين إلى الأندلس للمرة الثانية، رأى الضعف والتفكك الذي كان عليه ملوك الطوائف، فقرر حينها انهاء حكم الطوائف وضم الأندلس إلى حكم المرابطين في المغرب، وبالفعل استطاع ابن تاشفين ضم الأندلس إلى حكمه منهياً بذلك حكم ملوك الطوائف، ثم ما لبث أن ضعف حكم المرابطين في الأندلس وذلك بسبب كثرة حروبها مع القشتاليين، التي افقدتها الكثير من قوادها، وفي نفس الوقت ظهور دولة الموحدين في المغرب كقوة إسلامية منافسة لها، وتسعى للسيطرة على المدن المرابطية، وقد صادفت هذه الأمور معاناة سرقسطة في ذلك الوقت من هجمات قشتالة المتكررة عليها، لينتهي بها الأمر بالسقوط عام ٥١٢هـ / ١١١٨م لتتوالى بعدها سقوط بعضا من مدن الثغر الأعلى كقلعة أيوب[٣]، ومدينة طرسونة[٤] ثم في عام ٥٤٤هـ / ١١٤٩م سقطت المدن المتبقية من الثغر الأعلى كلاردة[٥] وإفراغه[٦] وأقليش[٧].

وبعد سقوط مدن الثغر الأعلى أثبت المرابطون عجزهم عن التصدي للعدوان الأسباني، حيث أن الدولة المرابطية عانت في سنواتها الأخيرة، من ضعف أمرائها، وظهور الموحدين كدولة منافسة لها تسعى لإسقاطها.

---

[١] **لييط**: حصن يقع في قمة جبل بين مدينتي لورقة ومرسية، بناه النصارى بعد هزيمتهم في معركة الزلاقة (**حتاملة: موسوعة الديار الأندلسية ٢/ ٩٧٩**).

[٢] عنان: دول الطوائف، ص ٣٣٥.

[٣] **قلعة أيوب**: مدينة أندلسية تابعة لسرقسطة، تشتهر بكثرة الحصون، وتقع بالقرب من مدينة لبلة (**الحموي: معجم البلدان ٤/ ٣٩٠**).

[٤] **طرسونة**: مدينة أندلسية تقع بالقرب من تطيلة (**الحموي: المصدر السابق ٤/ ٢٩**).

[٥] **لاردة**: مدينة أندلسية تقع شرق قرطبة وتتصل بمدينة طركونة (**الحموي: المصدر السابق ٥/ ٧**).

[٦] **إفراغه**: مدينة أندلسية تابعة لماردة، تشتهر بكثرة الزيتون (**الحموي: المصدر السابق ١/ ٢٢٧**).

[٧] السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم، ص ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٣.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

دولة الموحدين في الأندلس:

في عام ٥٤١هـ / ١١٤٦م أرسل الموحدون جيشاً إلى الأندلس للقضاء على الوجود المرابطي بها، فسيطروا على مدن الجنوب الأندلسي كطريف والجزيرة الخضراء، ثم انضمت إليهم بعد ذلك مدينة شريش[١]، وأكمل الموحدون زحفهم لضم مدن الأندلس، فسيطروا على لبلة وبطليوس وشلب، كما نجح الموحدون في ضم بعض المدن التابعة لقرطبة مثل بياسة و ابده وبرشانة[٢]، وفي عام ٥٤٧هـ /١١٥٢م ضُمت مالقة إلى الحكم الموحدي بعد مقتل صاحبها ابن حسون[٣]، و في عام ٥٥١هـ / ١١٥٦م نجح الموحدون في ضم غرناطة لحكمهم، بعد أن تنازل عنها حاكمها المرابطي ميمون بن بدر، وفي عام ٥٥٢هـ / ١١٥٧م عزم الموحدون على استرجاع مدينة المرية من الأسبان، والتي سقطت عام ٥٤٢هـ / ١١٤٧م وبالفعل تمكنوا من استرجاعها و ضمها لملكهم بعد حصارها لمدة طويلة ، ثم في عام ٥٥٥هـ / ١١٦٠م قام الموحدون ببناء مدينة الفتح في أعلى قمة جبل طارق، وذلك بغرض المجاهدة ضد الممالك الأسبانية، لتصبح بذلك مدينة الفتح معسكراً تنطلق منه الجيوش الموحدية للقتال في الأندلس. أما في عام ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م تقاتل الموحدين في الأندلس مع مُحَمَّد بن مردنيش[٤] في مرسية، وقد انتهت هذه المواجهة بإنتصار الموحدين على ابن مردنيش في معركة فحص الجلاب، واستغل الفونسو ملك البرتغال هذه الأحداث، فتعاون مع قوات صليبية من الأنجليز والألمان كانت متجهة إلى المشرق، و نجحوا في الاستيلاء على مدينتي لشبونة وشنترين، وذلك في عام ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م كما استولوا على قصر أبي دانس في عام ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م و نجح أيضاً ملك البرتغال الجديد (شانجة الأول) في السيطرة على مدينة شلب وذلك في عام ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م إلاَ أن الخليفة الموحدي المنصور[٥] قد نجح في استرجاعها بعد عامين من سقوطها، كما استعاد قصر الفتح (قصر أبي دانس)، وذلك في عام٥٨٧هـ/ ١١٩١م. وبعد وفاة الخليفة المنصور، خلفه

---

[١] **شريش:** مدينة أندلسية كبيرة، تابعة لكورة شذونة وهي قاعدتها (**الحموي: معجم البلدان ٣/ ٣٤٠**).

[٢] **برشانة:** حصن منيع بالأندلس، يقع على مجتمع نهرين (**الحميري: الروض المعطار، ص ٨٨**).

[٣] هو الحسين بن الحسين بن عبدالله الكلبي، يلقب بأبي الحكم ويعرف بابن حسون، نشأ بمالقة وتولى القضاء والإمارة فيها ، توفي عام ٥٤٧هـ (**الزركلي: الأعلام ٢/ ٢٣٥**)

[٤] هو مُحَمَّد بن سعد بن مُحَمَّد بن أحمد بن مردنيش الجذامي، اتصف بالشجاعة، استطاع أن يسيطر على مرسية وبلنسية وشاطبة ودانية ومدن أندلسية أخرى، توفي في أثناء حصار الموحدين له بمرسية عام ٥٦٧هـ (**ابن الخطيب:الإحاطة ٢/ ٧٠، ٧٣– ٧٤**)

[٥] هو يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن بن علي الزناتي، يكنى بأبي يوسف ويلقب بالمنصور، تولى الحكم عام٥٨٠هـ، وتوفي عام ٥٩٥هـ (**ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/٧**).

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

في الحكم ابنه الناصر لدين الله[١] حيث كان صغيراً في السن، وفي تلك الأثناء استنجد الأندلسيون بالخليفة الموحدي لصد عدوان النصارى عليهم، فعبر إلى الأندلس والتقى بالفونسو الثامن عند حصن العقاب عام ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م، وهي المعركة التي انتهت بهزيمة الموحدين، وتعد معركة العقاب بداية النهاية للوجود الإسلامي في الأندلس، إذ توالى بعدها سقوط المدن الأندلسية بيد الأسبان، ومنها سقوط جزيرة ميورقة عام ٦٧٢هـ / ١٢٣٠م بيد ملك أرغون جايمش بن بطرة[٢].

وفي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وبالتحديد عام ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م وفي ظل الظروف السابقة التي عصفت بمسلمي الأندلس، ظهرت مملكة مستقلة للمسلمين بغرناطة، استطاعت أن تحافظ على الوجود الإسلامي في الأندلس لقرنين ونصف من الزمان.

مملكة غرناطة (٦٣٥- ٨٩٧هـ/ ١٢٣٨- ١٤٩٢م):

بعد أن ضعفت قوى الموحدين، وسقطت المدن الأندلسية على التوالي بيد الأسبان، سعى الأندلسيون للحفاظ على ما تبقى من البلاد تحت سيطرتهم، فتزعم أبوعبدالله مُحَمَّد بن يوسف بن نصر من بني الأحمر، والملقب بالغالب بالله[٣]، تأسيس مملكة إسلامية بغرناطة عرفت بمملكة بني الأحمر، وقد اشتملت مملكة غرناطة على ثلاث مدن كبرى، وهي مدينة غرناطة في الوسط، ومدينة مالقة في الجنوب، أما الشرق فكانت مدينة المرية[٤].

ثم تتابع من بعده على الحكم عدة سلاطين اتصف عهد بعضهم بالقوة، والبعض الآخر اتسم بالضعف، ورغم ما بذله ملوك بني الأحمر منذ قيام دولتهم من جهود للحفاظ على الرقعة الإسلامية لهم في الأندلس، إلاَ أنهم لم يستطيعوا الثبات أمام هجوم النصارى المتكرر، فقد بدأت قراهم ومدنهم تسقط بأيدي النصارى، لتنتهي أخيراً باستسلام مملكتهم.

---

[١] هو مُحَمَّد بن يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن الزناتي الموحدي، يلقب بالناصر لدين الله تولى الحكم عام ٥٩٥هـ، وتوفي برباط الفتح عام ٦١٠هـ (**الزركلي: الأعلام ٧/ ١٤٥**).

[٢] السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم، ص ٢٦٣- ٢٧٧.

[٣] مُحَمَّد الأول: يلقب بالغالب بالله ولد عام ٥٩١هـ/ ١١٩٤م، نشأ بأرجونة التابعة لقرطبة، بويع بالحكم سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م، بُني بأمر منه قصر الحمراء الشهير بغرناطة، توفي عام ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م. (**ابن الخطيب: الإحاطة ٢/ ١٠٠-١٠١**)

[٤] السامرائي وآخرون: مرجع سابق، ص ٢٩٢، ٢٩٣.

سقوط غرناطة:

بعد أن سيطر الملك الأرغواني فرناندو ابن خوان الثاني على وادي آش عام ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م بدأ بالضغط على ملك غرناطة أبي عبدالله الصغير[١] بأن يسلم غرناطة له، إلاَ أن أبا عبدالله رفض تسليمها، محاولاً الحفاظ عليها، فما كان من الملكيين الكاثولكيين[٢] إلاَ تجهيز جيشهما للتوجه نحو غرناطة لانتزاعها من المسلمين، وعندما علِم أبو عبدالله بتقدم النصارى نحو غرناطة، بدأ بجمع الوزراء والفقهاء وكبار دولته، وأخبرهم بأنهم أمام اختيار أحد الأمرين، إما القتال أو التسليم، فاختاروا الجهاد على التسليم والخضوع للنصارى، وأثناء تقدم النصارى أخذوا بمهاجمة القرى التي في طريقهم، كما أنهم عبثوا بالمزروعات، ثم بدأ القشتاليون بمحاصرة غرناطة، ومع دخول الشتاء انقطعت الإمدادات التي كانت تصل لمسلمي غرناطة من جبال البشرات، وفي تلك الأثناء ازداد طمع النصارى بها، فلما اشتد الأمر على أهل غرناطة، وافق ملكها أبو عبدالله الصغير على تسليم المدينة لملك قشتالة، وذلك في عام ٨٩٧هـ / ١٤٩١م ضمن اتفاقية احتوت على سبع وستين شرطاً[٣].

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

---

(١) هو مُحَمَّد بن علي بن سعد بن علي بن يوسف بن مُحَمَّد النصري، يكنى بأبي عبدالله وهو آخر ملوك الأندلس، ولد بغرناطة ونشأ بها، سكن فاس بعد خروجه من الأندلس وبها توفي عام ٩٤٠هـ **(الزركلي: الأعلام ٦/ ٢٩٠– ٢٩٢)**

(٢) يقصد بهما ايزابيلا وفرناندو، فبعد وفاة هنري الرابع ملك قشتالة عام ١٤٧٤م تولت أخته ايزابيلا مقاليد حكم قشتالة، وهي زوجة الأمير الأرغواني فرناندو ابن خوان الثاني الذي أصبح ملكاً على الأرغوان بعد وفاة والده عام ١٤٧٩م، ونتيجة لهذا الزواج اتحدت المملكتان الأسبانيتان (**عنان: دولة الإسلام في الأندلس ٥/ ١٨٢– ١٨٤)**.

(٣) حتاملة: الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، ص ٦١٩– ٦٢٠.

الفصل الأول

التعريف بالرحالة المغاربة والأندلسيين، حياتهم، ورحلاتهم، ومؤلفاتهم.

يشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: الإدريسي (٤٩٣ - ٥٦٠هـ / ١١٠٠ – ١١٦٦م)

المبحث الثاني: ابن سعيد (٦١٠- ٦٨٥ هـ / ١٢١٤-١٢٨٦م)

المبحث الثالث: ابن رشيد (٦٧٥-٧٢١هـ/ ١٢٥٨-١٣٢١م)

المبحث الرابع: ابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٠هـ / ١٣٠٣-١٣٦٨م)

المبحث الخامس: ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ/ ١٣٣٢-١٤٠٥م)

المبحث السادس: القلصادي (٨٢٥ -٨٩١هـ/ ١٤٢٢-١٤٨٧م)

المبحث السابع: الحميري (٠٠٠-٩٠٠هـ/ ٠٠٠-١٤٩٥م)

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

المبحث الأول: الإدريسي
(٤٩٣ - ٥٦٠هـ / ١١٠٠ – ١١٦٦م)

- حياته

تميزت الفترة الممتدة من منتصف القرن الخامس إلى منتصف القرن السادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين بنشاط حركة الفكر الإسلامي، فأبدع العلماء المسلمون، وبرزت انجازاتهم في كافة المجالات، فكان من بينهم علماء في كل الاختصاصات، واشتهر منهم العالم والجغرافي الإدريسي الذي ظهر مع بزوغ الحركة العلمية في تلك الفترة، ويعد من أعظم الرحالة المسلمين، وعرف بحبه لجغرافية البلدان واستكشافها، وتكمن شهرته في رسمه لأول خارطة للعالم، فكان له الأثر الكبير في تطور علم الخرائط في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، فأصبحت انجازاته وعطاؤه محط أنظار الباحثين.

وهو المشهور بالشريف الإدريسي: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الشريف الإدريسي، عرف بالشريف لنسبه المتصل مع آل البيت حيث يلتقي نسبه مع الرسول صلى الله عليه وسلم من ابنته فاطمه ﵂، كما عرف بالإدريسي نسبة إلى أجداده العلويين مؤسسي دولة الأدارسة بالمغرب في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي ، كما أطلق عليه اسم الصقلي لاستقراره في صقليه[١] فترة طويلة من حياته [٢].

ولد بمدينة سبتة[٣] في شمال المغرب عام ٤٩٣هـ/١١٠٠م و انتقل في صغره إلى قرطبة عاصمة الثقافة- آنذاك – والتي كانت تحت حكم المرابطين، فنشأ فيها، وتلقى أيضاً تعليمه فيها، ودرس العلوم والرياضيات والتاريخ والجغرافيا، كما اهتم بدراسة الطب والصيدلة[٤].

---

[١] **صقليه:** جزيرة تقع في البحر المتوسط، تقابلها افريقية – تسمى حالياً تونس– فتح المسلمون صقلية في عام ٢١٢هـ بقيادة أسد بن الفرات، وسقطت بيد النورمانديين عام ٤٨٤هـ (**الحموي: معجم البلدان ٣/ ٤١٧**).

[٢] الصفدي: الوافي بالوفيات ١/ ١٣٨؛ خليفة، حاجي: كشف الظنون ١٩٤٧/٢؛ البغدادي:هدية العارفين ٩٤/٢؛ الزركلي: الاعلام ٢٤/٧؛ سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة ٢/ ٤١٤؛ عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ص٣٠٥؛ أبو خليل، شوقي: علماء الأندلس إبداعاتهم ص ٤٥؛ حميدة: أعلام الجغرافيين العرب، ص ٣٨٨.

[٣] **سبتة:** مدينة بالمغرب وإحدى قواعدها، وهي تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق. (**الحموي: مصدر سابق ١٧/٥**).

[٤] عنان: مرجع سابق، ص ٣٠٦؛ أبو خليل، شوقي: مرجع سابق، ص٤٥.

- **رحلاته:**

بدأ الإدريسي أسفاره في سن مبكرة حيث توغل في بلاد الأندلس و المغرب، ثم زار سواحل فرنسا وبعض مدنها الهامة، وتنقل بين الجزر البريطانية وآسيا الصغرى وذلك في عام ٥١٠هـ/١١١٦م وفي عام ٥٣٣هـ/١١٣٨م عبر الإدريسي البحر متوجهاً نحو صقلية بناءً على دعوة من ملكها روجر الثاني[١]، ليحط رحاله في مدينة بالرمو عاصمة صقلية، والتي كانت مركزا للدراسات في ذلك الوقت، وبها بدأ الإدريسي نشاطه العلمي والعملي، وبقي بها زمنا طويلا، إلا أن اشتياقه إلى الوطن غلب على أمره، فنجده يترك صقلية –بعد أن خلد فيها انجازاته– ويعود إلى سبته مسقط رأسه، وبقي فيها إلى أن وافته المنية عام ٥٦٠هـ/ ١١٦٦م[٢].

- **انجازاته ومؤلفاته:**

قام الإدريسي بأعمال لم يسبقه إليها أحد، فهو أول من رسم خريطة للعالم مشابهة للواقع أثبت فيها كروية الأرض، وقد استفاد منها العلماء في العصور الوسطى، كما اعتُمِدت كدليل ومرشد في فترة الكشوف الجغرافية في عصر النهضة، ونظرا لأهمية تلك الخريطة فقد قام المجمع العلمي في العراق بنشرها عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م بطول مترين أما عرضها فقد بلغ نحو المتر، ونظرا للمنهج المتبع في رسم الخرائط لدى الجغرافيين الأوائل يلاحظ بأن الإدريسي قد خالف الخرائط المتعارف عليها في وقتنا الحاضر بجعله الجنوب في الأعلى والشمال في أسفل الخريطة — لم نعثر على مبرر لذلك في المصادر– وهو أيضاً أول من صنع كرة من الفضة تزن أربعمائة ألف درهم نقش عليها خريطته المشهورة، كما أنه أول من استخدم طريقة الترسيم (الإسقاط) بحيث يقوم فيها بإسقاط ما أراد تحديده على لوحة، معتمدا فيها على تقاطع خطوط الطول مع خطوط العرض، وهو أيضا أول من ألف مصنفاً في علم النبات في كتابه (الجامع لصفات أشتات النبات) والذي سنذكره بالتفصيل فيما بعد، كما أنه أول من أشار إلى وجود يابسة خلف المحيط الأطلسي أو كما ذكره بمسمى بحر الظلمات.

---

[١] هو ملك الفرنج صَاحب صقلية، ورد عند الصفدي بمسمى رجار، كان محبا لأهل العلم والثقافة –وهو الذي طلب من الإدريسي وضع مصنف يصف فيه الآفاق المعروفة في ذلك العهد– توفي سنة ٥٤٨هـ /١١٥٤م **انظر: (الصفدي، الوافي ٧٢/١٤)**.

[٢] سركيس: معجم المطبوعات ٤١٤/٢–٤١٥؛ عنان: تراجم إسلامية ص٣٠٦؛ حميدة: أعلام الجغرافيين ص٣٨٨–٣٨٩؛ أبو خليل، شوقي: علماء الأندلس إبداعاتهم، ص٤٥.

لقد ترك لنا الإدريسي مصنفات قيمة وهامة، احتوت على الكثير من المعلومات التي كانت ولازالت مرجعا للعلماء عبر العصور.

ألف الإدريسي كتابه المشهور (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) والمسمى أيضا (كتاب روجر) وذلك لأنه ألفه بناء على طلب من روجر الثاني-السابق ذكره- والذي أتمه في عام ٥٤٨هـ /١١٥٤م، وهذا الكتاب هو نتاج رحلات الإدريسي وأسفاره على مدى خمسة عشر عاما، احتوى على سبعة أقاليم كل إقليم يضم عشرة أجزاء، كل جزء منها مدعم بخريطة ،فكان مجمل الخرائط التي رسمها وأوردها في كتابه سبعين خريطة، أورد في هذا الكتاب أوصاف البلاد، كما حدد المسافات بالميل والمرحلة، أما الخرائط فإن الباحث فيها قد يتبادر إلى ذهنه افتقارها إلى ما يعرف بمفاتيح الخريطة، ولذلك نكتفي بالقول بأن الادريسي استغنى عن تلك المفاتيح بوضعه رموز تصويرية للمعالم الطبيعية على خارطته، فنجده مثلا يرمز للجُزر بشكل البيضة أو الكرة، أما البحيرات فقد أعطاها أيضا شكل البيضة إلا أنه فرقها عن الجُزر بوضع خطوط عليها، أما السلاسل الجبلية فقد أشار إليها بشكل قبب متلاصقة وهي بذلك تشبه الرمز المتعارف عليه في وقتنا الحاضر، وأما الأنهار فقد رمز لها بخطوط متفرعة تدل على مسار جريانها. ونظرا لأهمية هذا الكتاب فقد ترجمت أجزاء منه إلى لغات عدة، كالفرنسية والإسبانية والإيطالية والإنجليزية، أما الكتاب ككل فقد ترجم إلى اللاآتينية في أوائل القرن ١١هـ -١٧ م.**كما ألف الإدريسي كتاباً آخر يختص بالجغرافيا أسماه (روض الأنس ونزهة النفس)** ثم عرف بعد ذلك بمسمى (الممالك والمسالك) ألفه أيضا بناء على طلب ملك صقلية غيلوم الأول الذي خلف روجر الثاني في الحكم، هذا الكتاب اندثر ولم يتبق منه سوى مخطوطة قصيرة موجودة في مكتبة حكيم أوغلو بإسطنبول. أما كتابه الثالث فهو خير شاهدا لنا على سعة علمه ونشاطه الفكري، فنجده يتخطى حدود الجغرافيا والرحلات ليتطرق إلى علم الطب والنبات **في كتابه المسمى (الجامع لصفات أشتات النبات)** كما يعرف أيضا بمسمى (كتاب المفردات) أو كتاب (الأدوية المفردة)، ويبدو أن مسمى الكتاب يدل على محتواه، وما يميز هذا الكتاب أنه ذكر فيه أسماء النباتات بلغات متعددة كالعربية والسريانية واليونانية واللاتينية والفارسية والهندية والبربرية، كما تطرق إلى ذكر منافع كل نبات وما يستفاد من زيوتها وقشورها في العلاج[١].

---

[١] ابن أبي أصيبعه: عيون الأنباء ص٥٠١؛ الصفدي: الوافي ٧٢/١٤؛ خليفة، حاجي: كشف الظنون ١٩٤٧/٢؛ ول ديورانت: قصة الحضارة ٣٥٨/١٣-٣٥٩؛ سركيس: مرجع السابق ٤١٤/٢-٤١٥؛ عنان: مرجع السابق ص ٣١١-٣١٤؛ حميدة: مرجع السابق ص٣٨٩؛ مؤنس، حسين: الجغرافية والجغرافيون في الأندلس ص٢٢٥-٢٢٧؛ إسلام، أحمد: علماء العرب والمسلمين وإنجازاتهم العلمية في بناء الحضاة الإنسانية ١٣٣-١٣٧؛ الجواري، رائد: العناصر الأساسية للخارطة عند الشريف الإدريسي، مجلة التربية والعلم، م١٩/ ع٥/ص ٣٦٠ .

- **وفاته:**

توفي الإدريسي في عام ٥٦٠هـ/ ١١٦٦م، واختلف الكتَّاب في مكان وفاته أهو في صقلية أم في سبته؟ والأرجح أن وفاته كانت في مسقط رأسه بسبتة حسب ما رجحه الزركلي، وما ذكره المؤرخون في كتاباتهم بإستقراره بقية حياته بسبته بعد أن طاف البلاد، وأيضا بعد الفوضى التي حلت بصقلية عند وفاة ملكها روجر الثاني، وبوفاته فقد العالم أعظم جغرافي عرفته الأمم في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ونظرا لإنجازاته وإبداعاته في علم الجغرافيا، وتكريما له أطلق عليه لقب (جغرافي العرب الأول)[1].

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

[1] الزركلي: الاعلام ٢٤/٧؛ إسلام، أحمد: مرجع سابق ص١٣٦.

المبحث الثاني: ابن سعيد
(٦١٠ -٦٨٥ هـ /١٢١٤ـ ١٢٨٦م)

- حياته

هو أبو الحسن علي بن موسى بن مُحَمَّد بن عبدالملك بن سعيد بن مُحَمَّد بن عبدالله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن عبدالله بن سعيد بن عمار بن ياسر بن كنانة بن قيس بن الحصين العنسي المدلجي الغرناطي المغربي الأندلسي المالكي، ويعرف أيضا بالعماري -وإن حُرفت في بعض المصادر بالغماري- لنسبه مع الصحابي الجليل عمار بن ياسر[١].

ولد بقلعة يحصب[٢] في غرناطة، ليلة عيد الفطر عام٦١٠هـ/ ١٤١٢م ، من أسرة أتيح لكثير من أفرادها الاتصال بالملوك وتقلد المناصب الرفيعة، كما أن أسرته تلك اشتهرت بحب العلم و التأليف، فتلقى تعليمه الأول في غرناطة، ثم انتقل منها إلى إشبيلية حيث درس النحو على يد أعلامها كأبي علي الشلوبين[٣]، وأبي الحسن الدباج[٤]، وغيرهم.

- رحلاته والمناصب التي تولاها:

قام ابن سعيد برحلة طويلة، طاف فيها ببلاد المشرق والمغرب، فقد ارتحل من الأندلس إلى إفريقية – يقصد بها تونس آنذاك – وعمل بالكتابة لدى وزير الموحدين المسمى أبي العلاء ابن جامع[٥]، ثم استأذنه في الرحيل إلى المشرق بقصد الحج، فخرج عام ٦٣٨هـ/١٢٤٠م برفقة والده متجهين نحو المشرق، فوصلا الإسكندرية عام ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م وفيها توفي والده، ثم واصل ابن سعيد سيره نحو القاهرة التي نزلها وأطال المكوث فيها ، ثم خرج منها متشوقا لزيارة بلاد الشام خاصة بعدما وصلت إلى مسامعه الأخبار عن

---

(١) ابن شاكر: فوات الوفيات ١٠٣/٣؛ الصفدي : الوافي ١٥٧/٢٢؛ تغري بردي: الدليل الشافي٤٨٦/١؛ ابن الخطيب: الإحاطة ١٢٩/٤؛ الزركلي: الاعلام ٥/ ٢٦؛ البغدادي: هدية العارفين ٧١٤/١.

(٢) **قلعة يحصب**: من أعمال غرناطة تعرف بقلعة بني سعيد نسبة إلى أصحابها بني سعيد التي ينتسب إليها رحالتنا ابن سعيد. **(المقري: نفح الطيب،٣٣٠/٢)**.

(٣) هو عمر بن مُحَمَّد الشلوبيني (٥٦٢هـ/١١٦٦م -٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م) ولد وتوفي في اشبيلية، من علماء النحو له من الكتب: القوانين، وشرح المقدمة الجزولية، **انظر (ابن سعيد: المغرب١٢٩/٢؛ الزركلي: مرجع سابق ٦٢/٥)**.

(٤) هو علي بن جابر بن علي اللخمي، يكنى بأبي الحسن، ويلقب بالدباج، ولد باشبيلية عام ٥٦٦هـ، تفرغ لإقراء القرآن وتدريس النحو لمدة خمسين عاماً، توفي باشبيلية عام ٦٤٠هـ **(ابن الآبار: التكملة ٣/ ٢٤٠)**.

(٥) هو أبو العلاء إدريس بن إبراهيم بن جامع، أندلسي الأصل، والده من مدينة شريش الأندلسية، وهو وزير السلطان الموحدي أبي يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن، توفي بإفريقية عام ٦٢٠هـ **(المراكشي: المعجب، ص ١٨٠، ٢٢٩)**.

تطورها الحضاري والفكري إذ تعد مدنها منارات للعلم والمعرفة ،كما أن مكتباتها قد احتوت على أنفس الكتب، وقد صحبه في رحلته لبلاد الشام المؤرخ الشهير ابن العديم[١]، ونزلا في حلب عند صاحبها الملك الناصر[٢]، فحدثه عن هدفه من الرحلة، وعن ما كتبه في كتابيه المغرب والمشرق، فأعجب به صاحب حلب وأكرمه، بل وأمده بالمال و الأرزاق، ثم تنقل بعدها مابين دمشق والموصل وبغداد والبصرة، إلى أن قصد مكة للحج في عام ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م، وبعدها قفل راجعا إلى المغرب وبالتحديد إلى تونس التي بقي فيها لمدة عشر سنوات، حيث عمل ببلاط واليها الحفصي أبي عبدالله المستنصر[٣]، ولم تتوقف أسفار ابن سعيد عند هذه الرحلة بل قام برحلة أخرى للمشرق، أبرز ما فيها زيارته لأرمينية عام ٦٦٦هـ/١٢٦٧م والتي التقى فيها بهولاكو زعيم المغول[٤].

ولعلنا نبرهن على ثقافة ابن سعيد وتعلقه بالعلم والأدب من خلال رحلاته، فهو يركز في تنقلاته على زيارة المدن والمراكز الحضارية كحلب وبغداد والقاهرة، بل ويطيل البقاء فيها ليلتقي بأكبر عدد ممكن من علمائها وأدبائها، فهو بذلك يساهم في تحقيق التواصل والتبادل العلمي والحضاري بين مناطق البلاد الإسلامية.

- **مؤلفاته:**

اتجهت ميول ابن سعيد نحو الكتابة والتصنيف، فنجده يبدع ويتوسع فيها حتى تجاوزت مصنفاته عشرين مصنفاً، واختلفت موضوعات مؤلفاته مابين الأدب والشعر، والتاريخ والجغرافيا، ومن أبرز مؤلفاته:

١- (المغرب في حلي المغرب)، ورد عند ابن شاكر والصفدي بمسمى (المغرب بأخبار أهل المغرب)، بينما يشير إليه ابن خلكان بـ (المغرب في أشعار أهل المغرب)[٥] و يعتبر من أكثر مؤلفات ابن

---

[١] هو عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، ولد بحلب عام ٥٨٨هـ، مؤرخ له مصنفات عدة من أشهرها (بغية الطلب في تاريخ حلب) توفي بالقاهرة عام ٦٦٠هـ (**الزركلي: الأعلام ٥/ ٤٠، ٤١**)

[٢] هو يوسف بن مُحَمَّد بن غازي بن صلاح الدين بن أيوب، يلقب بالملك الناصر، ولد عام ٦٢٧هـ،حكم حلب ودمشق، وتوفي في عام ٦٥٩هـ (**الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٩٦– ٣٩٨**).

[٣] هو عمر بن يحيى بن عبدالواحد الحفصي، يكنى بأبي حفص، ويلقب بالمستنصر الثاني، ولد عام ٦٤٢هـ، وتوفي بتونس عام ٦٩٤هـ (**الزركلي: مرجع سابق ٥/ ٦٩**).

[٤] ابن الخطيب: الإحاطة ٤/ ١٣٣– ١٣٤؛ المقري: نفح الطيب٢/٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٧٨؛ سركيس: معجم المطبوعات ١/١١٨؛ رمضان، أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون ص ١٨٩– ١٩٠.

[٥] ابن خلكان: وفيات الأعيان٧/٢٢؛ ابن شاكر: فوات الوفيات ٣/ ١٠٣–١٠٤؛ الصفدي: الوافي ٢٢/ ١٥٨–١٦٠.

سعيد شهرة، وقد تعاقب على كتابتها ستة مصنفين كان آخرهم رحالتنا ابن سعيد الذي أكمل ما بدأه جده ووالده. يقع هذا الكتاب في ستة مجلدات، ويضم خمسة عشر سفرا، خصص ستة أسفار منها لمصر، وثلاثة لبلاد المغرب، أما بلاد الأندلس فقد خصص لها ستة أسفار، إلا أن السفر الأول منها فُقد بأكمله، وقد نقلت الكثير من المصادر التاريخية عن هذا الكتاب، فنجد أن المقريزي في كتابه الخطط، والمقري في كتابه النفح قد اعتمدا في الكتابة نقلا عن ابن سعيد من مصنفه هذا كثيراً[(١)].

٢- (المشرق في حلي المشرق)، ذكره ابن شاكر والصفدي أيضا بمسمى (المشرق بأخبار أهل المشرق)،[(٢)] وقد أشار الصفدي إلى تملكه ثلاث مجلدات منه.

٣- الطالع السعيد في أخبار بني سعيد.

٤- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة.

٥- (المرقص والمطرب)، ويصنف هذا الكتاب في الأدب، حيث أشير فيه إلى بلاغة أصحاب الفصاحة من الشعراء، كما تميز بالفكاهة حسب ما ذكره الخفاجي.

٦- المقتطف من أزاهر الطرف.

٧- (النفحة المسكية في الرحلة المكية)، ألفه ابن سعيد أثناء رحلته المشرقية.

٨- المحلى بالأشعار.

٩- (ديوان ابن سعيد) وقد اشتمل هذا الكتاب على العديد من أشعاره[(٣)].

- **وفاته:**

اختلف المؤرخون في زمن ومكان وفاته، فنجد مثلا ابن شاكر والصفدي يشيران إلى وفاته عام ٦٧٣هـ/١٢٧٤م في دمشق، بينما يحدداها المقري وابن الخطيب في عام ٦٨٥هـ/١٢٨٦م في إفريقية – تونس حالياً– والأرجح ما ذكره ابن الخطيب، نظرا لإتفاق معظم الكتاب على قوله، كما أن الدكتور

---

(١) ابن خلكان: المصدر السابق ٢٢/٧؛ ابن شاكر: المصدر السابق ٣/ ١٠٣؛ الصفدي: المصدر السابق ١٥٨/٢٢؛ المقريزي: المواعظ والإعتبار ١٥٠/٢، ٤٢٧؛ المقري: نفح الطيب ٢٢٤/١، ٢٢٥.

(٢) ابن شاكر: المصدر السابق ٣/ ١٠٣-١٠٤؛ الصفدي: المصدر السابق ١٥٨/٢٢-١٦٠.

(٣) ابن سعيد: المغرب ١/ ١٨، ٢٧؛ ابن الخطيب: الإحاطة ١٣٠/٤؛ السيوطي: بغية الوعاة ١٠٣/١؛ المقري: نفح الطيب ١/ ٤٥٦- ٢٧١/٢؛ الخفاجي: ريحانة الألبا، ص ٣٣٣؛ الزركلي: الأعلام٢٦/٥؛ البغدادي: ايضاح المكنون ٤٨٥/٣، ٦٠/٤.

احسان عباس –محقق كتاب الوافي– يرجح هذا القول استنادا إلى ما ذكره ابن رشيد في رحلته ملء العيبة بلقائه بابن سعيد في تونس عام ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، أي بعد العام المحدد لوفاته من ابن شاكر والصفدي[١].

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

[١] ابن شاكر: فوات الوفيات ٣/ ١٠٤؛ الصفدي: الوافي ١٥٨/٢٢؛ ابن تغري: الدليل الشافي ٤٨٦/١؛ ابن الخطيب: الإحاطة ١٣٥/٤؛ البغدادي: الإيضاح٣ /٤٨٥؛ هدية العارفين ٧١٤/١؛ سركيس: معجم المطبوعات ١ /١١٨.

المبحث الثالث: ابن رُشيد
(٦٥٧ -٧٢١هـ / ١٢٥٨-١٣٢١م)

- حياته

تعددت أهداف الرحالة من رحلاتهم، ولكن يبقى الهدف المشترك بينهم وهو زيارة الوجهتين الوجيهتين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهو ما دفع بالرحالة الكبير ابن رشيد لإختيار تلك الوجهتين عنوانا لرحلته المسماة: "ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة".

هو مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن إدريس بن سعيد بن مسعود بن حسن الفهري السبتي، يكنى أبا عبد الله، اشتهر بابن رُشيد بضم الراء، اختلفت المصادر في شهر مولده فمنهم من يذكر أنه ولد في جمادى الأولى والبعض يذكر أنه ولد في رمضان، والأرجح وهو ما اتفقت عليه أغلب المصادر – عدا المقري في كتابه أزهار الرياض– بأنه ولد في جمادى الأولى سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٨م[١].

تعددت الوجهات التي تلقى منها ابن رشيد تعليمه، فكانت نقطة تعليمه الأولى مدينة سبته حيث درس فيها على شيوخها في ذلك الوقت، فكان من أوائل شيوخه إمام النحاة أبو الحسن ابن أبي الربيع[٢]، وأبو الحسن الكتامي (ابن الخطار)[٣]، وأبو القاسم القبتوري[٤]، تلقى منهم العلوم المختلفة كعلم الحديث واللغة والأدب والنحو، ثم انتقل بعدها إلى فاس منارة الثقافة والعلم والتقى بشيوخها، إلآ أن طموح ابن رشيد ورغبته في العلم دفعته إلى الارتحال للمشرق لأداء فريضة الحج أولا، ثم لينهل من علمائها فقام برحلته المسماة (ملءالعيبة) عام ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م والتي التقى من خلالها بالكثير من العلماء، وقد خصص لهم تراجم في رحلته تلك، ففي الإسكندرية لقي المحدث الشيخ تاج الدين الغرافي[٥] فأخذ منه علم الحديث،

---

[١] الصفدي: أعيان العصر ٤/ ٦٧٦؛ ابن فرحون: الديباج المذهب ٢٩٧/٢؛ ابن الخطيب: الإحاطة ١٠٢/٣؛ العسقلاني: الدرر الكامنة ٣٦٩/٥؛ السيوطي: بغية الوعاة ١/ ١٩٩؛ المقري: أزهار الرياض ٣٤٧/٢، ٣٥٦؛ كحالة: معجم المؤلفين ٩٣/١١.

[٢] هو عبيدالله بن أحمد بن عبيدالله بن أبي الربيع القرشي يكنى بأبي الحسن، ولد بإشبيلية عام ٥٩٩هـ عالم في الفقه والحساب والفرائض والنحو، توفي بسبتة عام ٦٨٨هـ (**ابن القاضي: درة الجال ٣/ ٧٠–٧٢**).

[٣] هو علي بن مُحَمَّد الكتامي، عالم في القراءات والنحو والفقه، توفي عام ٦٨٠هـ (**السيوطي: بغية الوعاة ٢/ ٢٠٤**).

[٤] هو خلف بن عبدالعزيز بن مُحَمَّد الغافقي القبتوري، ولد بإشبيلية عام ٦١٥هـ، وتوفي بالمدينة عام ٧٠٤هـ (**الصفدي: الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٣١**).

[٥] هو علي بن أحمد الغرافي يكنى بأبي الحسن، ولد عام ٦٢٨هـ، وتوفي عام ٧٠٤هـ (**الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٠/ ١٢٣**).

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

وبالقاهرة لقي الشيخ ابن دقيق العيد[١] والذي حصل منه على اجازة في علم الحديث والشعر، ثم التقى بالأديب المفتي قطب الدين القسطلاني[٢] وأخذ عنه الحديث في المدرسة الكامليه وروى عنه أشعاراً من نظمه ومن نظم غيره، كما التقى ببعض علماء بلاد الشام وبلاد الحرمين كالقطب العسقلاني، والشرف الدمياطي[٣]، وأبي اليمن بن عساكر وغيرهم[٤].

- **رحلاته والمناصب التي تولاها:**

خرج ابن رشيد من سبته إلى فاس، فاستقر بها زمناً، وقام بتدريس المذهب المالكي فيها، ثم توجه إلى تونس وهي محطته الأولى للارتحال نحو المشرق فقد رحل إلى المشرق عام ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م، لأداء فريضة الحج ثم لتلقي العلم على يد شيوخها، وقد رافقه في رحلته تلك ذو الوزارتين أبوعبدالله بن الحكيم[٥]، دخل دخل الإسكندرية فالقاهرة والتي أخذ من شيوخها علم الحديث، ثم زار دمشق وارتحل منها إلى المدينة، فتوجه إلى مكة وحج عام ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م، ثم رجع إلى المدينة ومنها إلى مصر، ثم عاد إلى سبتة والتي لم يمكث فيها طويلا حيث استدعاه رفيقه –الوزير أبو عبدالله ابن الحكيم– إلى غرناطة زمن سلطان بني الأحمر أبي عبدالله مُحَمَّد المخلوع، فاستقر بغرناطة وتولى الإمامة والخطابة بجامعها، كما تولى قضاء المناكح بعد وفاة أبي جعفر ابن الزبير[٦]، ولم يستمر مكوثه في غرناطة طويلا فقد خرج منها –بعد مقتل صديقه

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

---

[١] هو مُحَمَّد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، يعرف بابن دقيق العيد، تولى القضاء بمصر، وتوفي بالقاهرة عام ٧٠٢هـ **(الزركلي: الاعلام ٦/ ٢٨٣)**.

[٢] هو مُحَمَّد بن أحمد بن علي الشاطبي، يعرف بقطب الدين القسطلاني، ويكنى بأبي بكر، عالم بالحديث، ولد بمصر عام ٦١٤هـ ونشأ بمكة، تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة، توفي بالقاهرة عام ٦٨٦هـ **(الزركلي: المرجع السابق ٥/ ٣٢٣)**.

[٣] هو عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي، يكنى بأبي مُحَمَّد ويلقب بشرف الدين، ولد بدمياط عام ٦١٣هـ كان حافظاً للحديث **(ابن شاكر: فوات الوفيات ٢/ ٤٠٩)**.

[٤] ابن الخطيب: مصدر سابق٣/١٠٢؛ العسقلاني: مصدر سابق ٥/٣٦٩؛ السيوطي: مصدر سابق١/٢٠٠؛ المقري: مصدر سابق٢/٣٤٩؛ الضعيفي، عبدالعزيز: علاقة العلماء المغاربة بنظرائهم المصريين، مجلة التاريخ العربي ع٢٩/ ص ٣٨٨،٣٨٩.

[٥] ابن الحكيم: هو الوزير الشهير ابوعبدالله ابن الحكيم الرندي، لقب بذي الوزارتين رحل إلى مصر والحجاز والشام، حظي بالرئاسه بالرئاسه في الأندلس، قتل سنة ٧٠٨هـ ، **انظر (المقري: نفح الطيب٢/ ٦١٨،٦٢٥؛ ابن الخطيب: الإحاطة ٢ /٢٨٠)**.

[٦] هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي، يكنى بأبي جعفر، ولد عام ٦٢٧هـ، محدث و مؤرخ ونحوي شهير، توفي عام ٧٠٨هـ **(الشوكاني: البدر الطالع ١/ ٣٤)**.

ابن الحكيم – متجهاً نحو مراكش التي تولى فيها الخطابة بجامعها العتيق، ثم انتقل إلى فاس بناءً على طلب من سلطانها، وبقي فيها إلى وفاته[١].

- **مؤلفاته العلمية:**

كان من ثمار اهتمام ابن رشيد بالعلوم منذ صغره، أن اتجهت تطلعاته نحو التصنيف في الحديث واللغه والأدب، فترك لنا مصنفات علمية قيمة منها:

١- إيضاح المذاهب فيما ينطبق عليه اسم الصاحب.

٢- إفادة النصيح في مشهور رواة الصحيح.

٣- ترجمان التراجم على أبواب البخاري

٤- حكم الاستعارة.

٥- شرح التجنيس لحازم الإشبيلي.

٦- المحاكمة بين الإمامين.

٧- المعرفة في علو المسافة والصفة.

٨- تلخيص القوانين في النحو.

٩- الصراط السوي في اتصال سماع جامع الترمذي .

١٠- الإضاءات والإنارات في البديع المسماة بإيراد المرتع لرائد القوافي لشيخه أبي الحسن حازم.

١١- تقييد على كتاب سيبويه.

١٢- رحلته المسماة (ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة) وهي رحلة مشهورة قال عنها ابن الخطيب في (الإحاطة): "فيها فنون وضروب من الفوائد العلمية والتاريخ وطرق من الأخبار الحسان والمسندات العوالي والأناشيد، وهي ديوان كبير لم يسبق إلى مثله"[٢]، و قال عنها أيضاً السيوطي: "هي ست مجلدات مشتملة على فنون"[٣]، وقال عنها المقري: "وهب أربعة أسفار وقفت عليها

---

[١] الصفدي: أعيان العصر٤/٦٧٦-٦٧٧؛ الوافي بالوفيات ٤/ ١٩٩؛ ابن فرحون: الديباج٢/٣١١؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس ١/ ٢٨٩،٢٩١؛ درة الحجال ٢/ ٩٦، ٩٩؛ المقري: نفح الطيب ٢/ ٣٤٧-٣٤٨.

[٢] ابن الخطيب: الإحاطة ٣/ ١٠٣.

[٣] السيوطي: بغية الوعاة ١/ ٢٠٠.

بتلمسان، وقد جمع فيها من الفوائد الحديثية والفرائد الأدبية كل غريبة عجيبة"[١]. ويتضح مما سبق بأن العلماء قد اختلفوا في عدد المجلدات التي تضمنتها الرحلة، والأرجح ما ذكرته أغلب المصادر بأنها ست مجلدات.

وعلى الرغم من كثرة مؤلفات ابن رشيد إلا أن بعضاً منها قد اندثر بعد رحيله ولم يتبق منها سوى رحلته المسماه بملء العيبة، وكتابه إفادة النصيح في رواية الصحيح وإيضاح المذهب فيمن يطلق عليه اسم الصاحب وترجمان التراجم والسنن الأبين في السند المعنعن[٢].

- **وفاته:**

توفي ابن رشيد عام ٧٢١هـ /١٣٢١م بمدينة فاس، ودفن في الروضة المشهورة بمطرح الجنة الواقعة خارج باب الفتوح، والتي دفن فيها الكثير من العلماء والصالحين ممن سكنوا بفاس[٣].

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

(١) المقري: أزهار الرياض ٢/ ٣٥٠.

(٢) الصفدي: أعيان العصر٤/٦٧٨؛ العسقلاني: الدرر الكامنة ٥/ ٣٧٠؛ السيوطي: بغية الوعاة ١/٢٠٠؛ المقري: نفح الطيب٢/ ٣٥٠؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/٢٣٤؛ الكتاني: فهرس الفهارس ١/٤٤٣؛ الزركلي: الاعلام ٦/ ٣١٤؛ عواطف نواب:الرحلات المغربية والأندلسية ص، ١١١ ، ١١٤ – ١١٥.

(٣) الصفدي: أعيان العصر ٤/٦٧٧؛ ابن فرحون: الديباج ٢/٢٩٨؛ ابن الخطيب: الاحاطة ٣/١٠٨؛ ابن القاضي:جذوة الاقتباس ١/ ٢٩١؛ درة الحجال ٢/ ١٠٠.

المبحث الرابع: ابن بطوطة
(٧٠٣-٧٧٩هـ / ١٣٠٤-١٣٨٠م)

- حياته

من أعظم الرحالة المسلمين بصفة عامة والمغاربة بصفة خاصة، وأوسعهم شهرة في مجال الرحلات "لُقّب بشمس الدين لكنه اشتهر وعرف بابن بطوطة، سمي بحق شيخ الرحالين"[١] لكثرة ترحاله بين البلدان فقد أمضى ثماني وعشرين عاما من حياته في تنقلاته ورحلاته المتواصله.

هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن يوسف اللواتي الطنجي[٢]. وُلد في مدينة طنجة عام ٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م ويرجع في نسبه إلى قبيلة لواتة البربرية، وقد أتيح لأسرته تولي مناصب عالية في القضاء[٣]، أما عن تعليمه فقد درس العلوم الشرعية في طنجة وذلك وفقاً للمذهب المالكي السائد في المغرب –آنذاك– إلاّ أنه لم يُنه تعليمه فيها، وذلك لخروجه في رحلته تلك، وهو في سن الحادية والعشرون[٤].

- رحلاته:

بدأ ابن بطوطة رحلته الأولى عام ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م، حين خرج من طنجة متجها إلى بلاد المشرق فزار مصر وتوغل في مدنها، ثم اتجه إلى بلاد الشام وبعدها توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج – حيث أنه حج ست مرات أثناء رحلته– ثم قصد العراق وفارس واليمن والقسطنطينية وآسيا الوسطى ودخل الهند والسند والصين ثم عاد إلى فاس في المغرب عام٧٥٠هـ/١٣٤٩م في عهد السلطان أبي عنان المريني[٥]، ثم بدأ يستعد لرحلته الثانية في العام نفسه والتي اتجهت أنظاره فيها نحو بلاد الأندلس، حيث زارها وتجول في مدنها، ثم عاد إلى فاس ليستأنف رحلته الثالثة والتي بدأها عام ٧٥٣-٧٥٤هـ/١٣٥٢- ١٣٥٣م زار فيها السودان وتوغل في بلاد أفريقية الوسطى، ثم عاد إلى فاس بناءً على طلبٍ من السلطان أبي عنان– وذلك لتدوين رحلته– حيث استقر بها إلى وفاته عام ٧٧٩هـ/ ١٣٧٨م[٦].

---

[١] رمضان، أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، ص٣٦٩.

[٢] العسقلاني: الدررالكامنة ٢/٢٢٧؛ الزركلي: الأعلام ٦/٢٣٥؛ إسلام، أحمد: علماء العرب والمسلمين ص١٦٩.

[٣] حميدة: أعلام الجغرافيين العرب، ص٥٥٩.

[٤] مؤنس، حسين: ابن بطوطة ورحلاته، ص١٧.

[٥] هو فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني، يلقب بالمتوكل على الله، من ملوك الدولة المرينية بالمغرب، ولد بفاس عام ٧٢٩هـ، نجح في ثورته ضد أبيه وبويع بالملك عام ٧٤٩هـ، توفي عام ٧٥٩هـ **(الزركلي: مرجع سابق٥/١٢٧)**.

[٦] العسقلاني: مصدر سابق ٥/٢٢٧؛ الزركلي: مرجع سابق ٦/٣٣٥- ٣٣٦؛ مؤنس: مرجع سابق ص١٢.

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

- **مؤلفاته:**

لم يترك ابن بطوطة خلفه أي مؤلفات أدبية، سوى سردٍ لرحلاته في كتابٍ عنوانه: (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، الذي اشتهر بكتاب (رحلة ابن بطوطة).

وكان السلطان المغربي أبو عنان المريني قد طلب من ابن بطوطة أن يُملي رحلته على كاتبه مُحَمَّد بن جزيّ الكلبي[١]، الذي قام بصياغة تلك الرحلة وتسميتها (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) .

وقد ختم الرحلة ابن جزي بعبارة قال فيها: "انتهى ما لخصته من تقييد[٢] الشيخ أبي عبدالله مُحَمَّد بن بطوطة، أكرمه الله ولا يخفى على ذى عقل أن الشيخ هو رحال العصر، ومن قال رحال هذه الملة لم يبعد"[٣].

أما رحلته تلك فقد طبعت في باريس مع ترجمة فرنسية من قبل المستشرق ديفريمري وسنجينتي[٤] بين ١٨٥٣و١٨٥٩م[٥].

- **وفاته:**

توفي ابن بطوطة في عام ٧٧٩هـ/١٣٧٨م، بمدينة فاس بعد أن طاف البلاد وترك للعالم صورة صادقة لجوانب الحياة المختلفة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، ونظرا للأهمية التي حظيت بها رحلته في الدراسات التاريخية والجغرافية فقد أطلقت عليه جمعية كامبردج تكريماً له لقب "أمير الرحالين المسلمين"[٦].

---

[١] هو أبو عبدالله مُحَمَّد بن أبي القاسم مُحَمَّد بن جزي الكلبي، نشأ في غرناطة، ثم غادرها إلى المغرب في عهد أبي عنان المريني، توفي في فاس سنة ٧٥٧هـ (**ابن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس، ص ٢٨٣**).

[٢] معظم من ترجم لإبن بطوطة ذكروا بأن ابن بطوطة قد أملىء رحلته على ابن جزي اعتماداً على الذاكرة، ولكن نستنتج من كلمة تقييد بأن الرحلة لم تملىء كما هو معروف بل أن هناك أصل مكتوب لها.

[٣] ابن بطوطة: الرحلة ٤/ ٢٨٠.

[٤] هو شارل فرنسوا ديفريمري مستشرق فرنسي، أول من نشر رحلة ابن بطوطة وترجمها إلى الفرنسية (**الزركلي: الأعلام ٣/١٥**).

[٥] الزركلي: المرجع السابق٣/١٥١.

[٦] الزركلي: المرجع السابق ٦/٢٣٦.

المبحث الخامس: ابن خلدون
(٧٣٢- ٨٠٨هـ/١٣٣٢-١٤٠٦م)

- حياته

يعد من عباقرة العالم العربي، صاحب فكر متميز، متبحر في شتى العلوم المعروفة في عصره، اشتهر بمقدمته المسماه بمقدمة ابن خلدون، له إسهامات عدة ومتميزة في مختلف العلوم وهو ما جعل تراثه الفكري ما زال محتفظا بقيمته وأهميته ليس على الصعيد الإسلامي فقط، بل امتد حتى وصل إلى كتابات الفكر العالمي.

هو عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي، ينحدر من أصل أندلسي اشبيلي، لقب بولي الدين بعد توليه القضاء في مصر، كما اشتهر بابن خلدون نسبة إلى جده الذي هاجر من اليمن واستقر بالأندلس المسمى خالد بن عثمان حيث أبدل إلى خلدون فأضيفت إلى اسمه واو ونون، وهو من باب التعظيم والتفخيم عند أهل المغرب والأندلس، استوطن أجداده بعد هجرتهم من اليمن بلاد الأندلس وبالتحديد مدينة إشبيلية، ثم هاجرت أسرته مع بداية تقلص الحكم الإسلامي في الأندلس إلى إفريقية التي ولد فيها عام (٧٣٢هـ / ١٣٣٢م)[١].

ويبدو أن ترجمة ابن خلدون تعد من أكثر الترجمات توثيقا ودقة، ذلك بسبب المؤلف الذي كتبه ابن خلدون للترجمة لنفسه، فهو أحد المؤرخين العرب الذين اشتهروا بالترجمة الذاتية، وإن لم يكن رائداً في هذا الفن، فقد سبقه إلى ذلك العديد من المؤرخين والكتاب العرب أمثال: ياقوت الحموي في كتابه "معجم البلدان"، وابن الخطيب في مؤلفه "الإحاطة في أخبار غرناطة "، وكذلك الحافظ ابن حجر في كتابه "رفع الأصر عن قضاة مصر"، إلا أن ابن خلدون تفوق وتميز عنهم بتوسعه في الترجمة لنفسه، فقدم لنا تاريخا شاملا ومفصلا عن حياته والأحداث التي عاشها قبيل وفاته في كتابه "التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ورحلته شرقاً وغرباً " الذي اختتم بتدوين أحداث سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م[٢].

---

[١] ابن خلدون: المقدمة، ص٣؛ بن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢٢٧/١٣؛ البغدادي: هدية العارفين ٥٢٩/١؛ وافي، علي عبدالواحد: عبقريات ابن خلدون، ص١٩؛ حميدة: أعلام الجغرافيين العرب، ص٥٨٠.

[٢] رمضان، أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، ص٢٢١.

نشأ ابن خلدون وتعلم في تونس فتلقى تعليمه الأول من والده حيث اهتم بتدريسه اللغة والدين، فحفظ القرآن الكريم، ودرس الفقه على المذهب المالكي، ثم تلقى العلوم بمختلف جوانبها على أيدي أئمة العلم في ذلك العصر[١].

- **رحلاته والمناصب التي تولاها:**

لم يتجول ابن خلدون في البلدان كما طافها ابن بطوطة، بل اقتصرت رحلاته بين الأندلس والمغرب ومصر والحجاز وبلاد الشام.

ابتدأت رحلته من إفريقية- تونس- التي خرج منها إلى فاس، فولاه سلطانها المريني أبوعنان -وهو نفس السلطان الذي عاصر ابن بطوطة- ديوان الكتابة وهو منصب رفيع يوازي منصب رئيس الوزراء في عصرنا هذا، ونظرا للمكانة التي حظي بها ابن خلدون في البلاط المريني، نجد أن الدسائس قد أحيطت به فاتُّهم بمراسلة أحد أمراء الموحدين في بجاية للتآمر على بني مرين فسُجن بأمر من السلطان أبي عنان، وقد نظم ابن خلدون في سجنه قصيدة طويلة يستعطف بها السلطان كان مطلعها:

على أي حال لليالي أعاتب ... وأي صروف للزمان أغالب

كفى حزنا إني على القرب نازح ... وإني على دعوى شهودي غائب

وأني على حكم الحوادث نازل ... تسامليني طوراً وطوراً تحارب

وقد أُطلق سراحه بعد وفاة السلطان ابي عنان، ومن ثم توجهت أنظاره إلى الأندلس حيث عمل في ديوان غرناطة لدى أمراء بني الأحمر، وهناك التقى بصديقه الأديب ابن الخطيب الذي لم يلبث أن انقلب عليه وأصبح من أعدائه، وفي عام (٧٦٥هـ / ١٣٦٣م) أرسل في سفارة من قبل أمير غرناطة إلى ملك قشتالة لتجديد الصلح بين المملكتين، فتكللت سفارته بالنجاح مما أدى إلى إعجاب أمير غرناطة بذكائه وشخصيته، هذا الأمر أدى إلى نجاح أهل الدسائس بالوصول إلى أطماعهم، من خلال بث الفتنة بين ابن الخطيب وابن خلدون، فآثر ابن خلدون الخروج من الأندلس قاصدا بجاية فعين وزيرا لصاحبها إلا أن أمير تلمسان طلب منه القدوم والعمل لديه أمينا له، فلبى طلب صاحب تلمسان فعمل لديه مدة، ثم انصرف منها إلى فاس متوجها نحو الأندلس للاستقرار فيها سنة (٧٧٦هـ/ ١٣٧٥م) فلم يجد من سلطان غرناطة الترحيب الذي أبداه له في زيارته الأولى للأندلس، فرجع عائدا إلى تلمسان بعد أن سئم من حياة السياسة، فاعتزل العمل السياسي وانقطع عن الحياة العامة، وفضل البقاء في قلعة بني سلامة في الفترة الممتدة من

[١] حميدة: أعلام الجغرافيين العرب، ص ٥٨٠.

عام ٧٧٦هـ- ٧٨٠هـ / ١٣٧٥-١٣٧٩م انكب جهده فيها على كتابة مقدمته المشهورة والتي قال عنها: "سالت فيها شآبيب الكلام والمعاني على الفكر حتى امتخضت زبدتها وتألقت نتائجها، على النحو الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة"[١]، وفي عام ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م قرر ابن خلدون الإرتحال من المغرب والتوجه إلى بلاد المشرق الإسلامي لأداء فريضة الحج فاستأذن سلطانها للخروج، لكن هذه المرة خرج من المغرب دون الرجوع إليها، فبدأ رحلته و أقام في الإسكندرية، ثم اتجه إلى القاهرة عاصمة العلم والثقافة في ذلك العصر، فأخذ يطلع على مؤلفاتها ليثري حصيلته الثقافية، وعين قاضي للمالكية في مصر من قبل السلطان المملوكي برقوق، الذي لم يلبث أن عزله، إلا أن السلطان فرج ابن برقوق عينه قاضي قضاة المالكية في سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م، والمشهور عنه أنه لم يرتد زيّ القضاة بل ظل محتفظا بزيّ بلاده. ثم ارتحل من القاهرة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج -التي تعد السبب الرئيسي للرحلة لدى المغاربة- وبعدها رجع إلى مصر فحلت عليه نكبة انتابه بعدها حزن شديد، وذلك بعد استدعائه لأسرته التي غرقت في الطريق، فلم يرتحل بعد هذه الحادثة إلا إلى الشام في السفارة التي أرسل فيها من قبل السلطان المملوكي فرج بن برقوق إلى زعيم المغول تيمورلنك بعد هجومه على بلاد الشام وحصاره لمدينة دمشق، التي كانت في ذلك الوقت تحت حكم المماليك[٢].

- **مؤلفاته العلمية:**

في تلك الأوضاع السياسية المتذبذبة التي شهدها عصر ابن خلدون، والحياه العلمية المزدهرة، وبين علماء القرن الثامن الهجري الذين تتلمذ على أيديهم، عاش ابن خلدون وسلك منهج من سبقه في العلم، فبدأ بوضع كتابه الأول "لباب المحصل في أصول الدين"، وهو عبارة عن تهذيب لكتاب "محصل أفكار المتقدمين و المتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين" لفخر الدين الرازي المتوفى عام ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م.

أما كتابه الثاني فقد اقتصر فيه ابن خلدون على ذكر أعلام الصوفيه، وطرائقهم المتبعة في المغرب وتحديدا في فاس، وعرف باسم "شفاء السائل لتهذيب المسائل".

ثم بدأ ابن خلدون بوضع كتابه الثالث والذي اشتهر به عند سائر الأمم عبر القرون وهو "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، والذي يعد خلاصة لتجارب

---

[١] ابن خلدون: المقدمة، ص٣.

[٢] ابن الأحمر: أعلام المغرب والأندلس، ص ٢٩٧ -٢٩٩؛ بن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١١٨/١٢؛ العسقلاني: رفع الأصر عن قضاة مصر ٢٠/١؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٤٥/٤-١٤٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٧١/١، ٩/ ١١٤؛ الزركلي: الأعلام ٣٣٠/٣؛ ول ديورانت: قصة الحضارة ٢٦/ ٧٧-٧٨؛ حميدة: أعلام الجغرافيين العرب، ص٥٨٠-٥٨١.

مؤلفه، فهو من أشار إلى المعنى الحقيقي للتاريخ حين دعا إلى جعل محتوى التاريخ لا يقتصر على سير الملوك والأمراء، بل لابد من تدوين الأوضاع المختلفة للشعوب والأمم في التاريخ، ذلك أن المؤرخون حتى ظهور ابن خلدون اهتموا بتدوين سير الملوك وتاريخهم وحروبهم وإنجازاتهم، دون الإشارة إلى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية لتلك الدول.

ومن الملاحظ أن الكتابة التاريخية عند ابن خلدون جاءت متممة لما افتقرته كتابات من سبقه من المؤرخين، فنجد أن كتابه "العبر" والموضوع في سبعة أجزاء وجزء ثامن للفهارس، قد قسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول اشتمل على المقدمة والتي تعد من أكثر الأعمال التي أنجزها شهرة، ومن أهم الكتابات في الفكر الإنساني، سطر في محتواها المبادئ والأسس لذلك العلم الجديد الذي لم يعرف من قبل، وهو علم العمران _علم الإجتماع حديثا_ سلط الضوء فيه على فكرة العصبية القبلية من خلال المنظور السياسي والاجتماعي، كما دون آراءه الاقتصادية و الاجتماعية في أحوال الكسب والمعاش، أما القسم الثاني من كتابه "العبر" فقد خصصه لذكر تاريخ العرب والشعوب الأخرى منذ بدء الخليقة إلى القرن الثامن الهجري، وهو القرن الذي عاش فيه ابن خلدون، أما القسم الثالث فقد تضمن تاريخ البربر وترجمة لحياته بعنوان "ابن خلدون ورحلته غربا وشرقا"، ومن مؤلفات ابن خلدون الأخرى كتاب (شرح البردة) وكتاب (الحساب) وغيرها، تلك هي الإسهامات العلمية القيمة التي قدمها ابن خلدون للبشرية[1].

ونظرا لثقافته المتعددة نجد أن كثيرا من الكتاب اهتموا بدراسة سيرة ابن خلدون وتحليل آرائه، وأفردوا لذلك مؤلفات خاصة به وقد أشار الزركلي إلى بعضهم مثل: (حياة ابن خلدون) لمحمد الخضر بن الحسين، و(فلسفة ابن خلدون) لطه حسين، و(دراسات عن مقدمة ابن خلدون) لساطع الحصري، وهو يتألف من جزأين، و(ابن خلدون، حياته وتراثه الفكري) لمحمد عبد الله عنان، و(ابن خلدون) ليوحنا قمير، ومثله لعمر فروخ[2].

وكما اشتهر ابن خلدون بعبقريته وثقافته عند العرب نجد أن شهرته قد تخطت حدود العالم الإسلامي لتصل إلى مسامع الغرب فها هو "الباورن كادادفو" يبدي إعجابه بتلك الشخصيه بقوله: "تزودنا أفريقة الإسلاميه في شخص ابن خلدون بعالم اجتماع من الطراز الأول، ولا تجد ذهنا تمثل فلسفة التاريخ

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة ٣/ ٥٠٧؛ خليفة، حاجي: كشف الظنون ٢/ ١١٢٤؛ الزركلي: الأعلام ٣ / ٣٣٠؛ سراج الدين، إسماعيل: ابن خلدون انجاز فكري متجدد، ص ٤٢-٤٤.

[2] الزركلي: المرجع السابق ٣/ ٣٣٠-٣٣١.

بجلاء أكثر مما تمثلها ذهن ابن خلدون... ويعد ابن خلدون ألمعيا من فصيلة مونتسيكو والأب دومايلي وجدا لعلمائنا في الاجتماع تارد أو المستشرق غوبينو"[١].

وقد وصف ديورانت المقدمة بقوله: "والمقدمة واحدة من الروائع في الأدب الإسلامي وفي فلسفة التاريخ، فهي إنتاج "حديث" إلى درجة مذهلة لعقلية عاشت في العصور الوسطى"[٢].

- **وفاته:**

توفي ابن خلدون في مصر عام ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦م ودفن بها[٣]، وذلك بعد أن ترك لنا مؤلفاته العلمية القيمة التي مازالت مرجعاً للعلماء في العصر الحالي .

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

[١] الزهراني، عبدالرزاق: ابن خلدون ونشأة المدن، مجلة الإمام مُحَمَّد بن سعود ع٥/ ص٤٤٢-٤٤٣.

[٢] ول ديورانت: قصة الحضارة ٢٦ / ٧٨.

[٣] البغدادي: هدية العارفين ٥٢٩/١.

المبحث السادس: القلصادي
(٨١٥-٨٩١هـ / ١٤١٢-١٤٨٦م)

- حياته

أبو الحسن نور الدين، علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي القرشي البسطي، الشهير بالقلصادي نسبة لبلدة قلصاده في مدينة بسطة التابعة لغرناطة، كما عرف بالمالكي نسبة لمذهب الامام مالك السائد في ذلك العصر[١].

ولد القلصادي في عام ٨١٥هـ/١٤١٢م، بمدينة بسطة الواقعة شمال غرناطة التابعة لكورة جيان والتي نشأ وتلقى تعليمه فيها، درس فيها مختلف العلوم السائدة في عصره، كالقرآن الكريم، والحديث الشريف، واللغة العربية، والحساب، والنحو وغيرها من العلوم، على أيدي كبار علمائها أمثال: أبي عبدالله القسطرلي، وأبي بكر البياز. ثم انتقل إلى غرناطة وأخذ العلم من علمائها كابن فتوح والسرقسطي وغيرهم، وقد خصص لترجمتهم جزءا من رحلته[٢].

- رحلاته:

بدأت رحلة القلصادي في عام ٨٤٠هـ/١٤٣٦م فركب البحر من المنكب[٣] متوجها نحو تلمسان – التي كانت مركز العلم آنذاك– فأقام بها ثمانية أعوام ينهل من علومها ومعارفها، ثم خرج منها عام ٨٤٨هـ/١٤٤٤م، وأقام بوهران مدة قصيرة ليودعها منطلقا نحو تونس تلك المحطة العلمية التي تطلع لزيارتها بعد تلمسان، وقد بقي فيها سنتين ونصف، التقى من خلالها بالكثير من العلماء والشيوخ، ثم غادر تونس في منتصف ربيع الأول عام ٨٥١هـ/١٤٤٧م متجها نحو القاهرة، مرورا بجربة[٤] وطرابلس، لتحط رحاله في الإسكندرية وذلك في غرة جمادى الثانية من نفس العام، ثم انطلق بعدها إلى القاهرة إلا أن اقامته فيها كانت قصيرة، فقد خرج منها إلى مكة التي وضع فيها كتابه "شرح فرائض ابن الحاجب"، كما عمل فيها

---

(١) القلصادي: الرحلة، ص٣٠؛ السخاوي: الضوء اللامع ٥/٣٣٠؛ السيوطي: نظم العقيان ١/١٣١؛ المقري: نفح الطيب، ٢/٦٩٢؛ خليفة، حاجي: كشف الظنون ٢/١٥٠٨؛ لحجوي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ٢/٣٠٨؛ سركيس: معجم المطبوعات ٢/١٥١٩؛ الزركلي: الأعلام ٥/١٠؛ البغدادي: هدية العارفين ١/٧٣٧؛ الكتاني: فهرس الفهارس ٢/ ٩٦٢؛ كحالة: معجم المؤلفين ٧/ ٢٣٠؛ أبو خليل، شوقي: علماء الأندلس وإبداعاتهم، ص٧١.

(٢) القلصادي: المصدر السابق، ص٣٠-٣١؛ المقري: المصدر السابق، ٢/٦٩٢.

(٣) **المنكب**: مرسى صغير على الساحل الأندلسي تبعد عن غرناطة أربعون ميل. (**الحموي: معجم البلدان ٥/٢١٦**)

(٤) **جربة**: جزيرة في المغرب تقع بالقرب من مدينة قابس، تكثر بها البساتين. (**البكري: المسالك والممالك ٢/ ٦٦٨**)

برواية الحديث بإجازة من شيخه أبي الفتح المراغي، ثم ودع الحجاز قاصدا القاهرة، حيث أقام فيها مدة ليست بالقصيرة هذه المرة، علم فيها وتعلم، حيث التقى فيها بكبار علمائها كما استفاد من بقائه الكثير من طلاب العلم، فكتبوا بعضا من مصنفاته و قرأو عليه، فبعد هذه الرحلة المزدهرة التي امتدت لخمسة عشر عاما، عاد القلصادي إلى موطنه مدينة بسطة وبقي فيها فترة من الزمن، ثم انتقل بعدها إلى غرناطة التي لم يهنأ فيها طويلا، حيث اشتدت عليها الأخطار والفتن، ففضل الرحيل منها إلى باجة بافريقية والتي بقى واستقر فيها إلى وفاته[1].

- **انجازاته ومؤلفاته:**

يعد القلصادي من أكثر علماء الأندلس تأليفا، في وقت احتضرت فيه الأندلس، وتوقفت فيها الكتابة، ورحل عنها من كان بها من علماء، فله الفضل الكبير في تطور علم الحساب، فهو أول من أشار إلى تبديل كلمات علم الجبر إلى رموز في مصنفه "كشف الأسرار"، فمثلا يرمز لعلامة الجذر بالحرف الأول من الكلمة (ج) وهكذا لبقية الكلمات، فهو يميل إلى التأليف في علمي الفرائض والحساب، بلغت مصنفاته في علم الحساب ثلاثة عشر كتابا، أما مؤلفاته الأخرى والتي بلغت ستة عشر كتابا فقد اختلفت مواضيعها، مابين فرائض وحديث وفقه ونحو وفلك وعروض وغيرها.

ولعل من أشهر آثاره رحلته المتعارف عليها برحلة القلصادي، والتي اسماها "تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب" فالقارئ لتلك الرحلة يجدها رحلة علمية، اقتصرت في معظمها على ذكر العلماء والشيوخ الذين اتصل بهم، فهي إذن مصدرٌ موثوقٌ لتراجم البعض من علماء المشرق والمغرب في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر ميلادي، كما أن مصنفاته الأخرى لا تقل أهمية عن رحلته، ونذكر منها على سبيل المثال:

١- أشرف المسالك إلى مذهب مالك.

٢- شرح فرائض مختصر خليل.

٣- شرح التلقين لابن الحاجب.

٤- شرح الأنوار السنية لابن جزي.

---

[1] القلصادي: الرحلة ٣٢-٣٩؛ المقري:نفح الطيب٢/٦٩٢-٦٩٣؛ الحجوي: الفكر السامي ٢/٣٠٩ ؛ الزركلي: الأعلام ٥/١٠.

٥- تنبيه الإنسان إلى علم الميزان.

٦- شرح رجز الشراز في الفرائض.

٧- قانون الْحساب في قدر التلخيص.

٨- كشف الاسرار عَن علم حُرُوف الْغُبَار[١].

٩- كشف الجلباب عَن علم الْحساب.

١٠- شرح الأرجوزة الياسمينية.

١١- كليات الْفَرَائِض .

١٢- الْمدْخل الضرورى.

١٣- مدْخل الطالبين.

١٤- النَّصِيحَة فِي السياسة الْعَامَّة والخاصة.

١٥- هِدَايَة الانام فِي شرح مُخْتَصر قَوَاعِد الاسلام وصفه المقري "بالمفيد".

١٦- هِدَايَة النظار فِي تحفة الاحكام والاسرار وَغير ذَلِك.

١٧- شرح القصيدة الخزرجية[٢].

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

- **وفاته:**

توفي القلصادي بباجة في تونس عام ٨٩١هـ/١٤٨٦م ودفن في ضاحية سيدي فرج، بعد أن أمضى معظم حياته في البحث والعلم والرحلات، رغم الظروف التي كانت تعصف بالمسلمين في الأندلس في تلك الفترة، فإنتاجاته –رحمه الله– برهنت للعالم أن شعلة العلم لا تنطفئ أمام الصعاب. وعلى الرغم من مرور زمن طويل على وفاته فإن ذكراه موجودا لدى أهل باجة، فهاهو الأستاذ أبو الأجفان –محقق الرحلة– يشير إلى أبرز مظاهر التكريم والتقدير الذي حظيت به ذكرى القلصادي في باجة، ففي المجال الاجتماعي،

---

[١] توجد نسخة منها في قسم المخطوطات في جامعة الملك سعود، بعنوان "**كشف الأستار عن علم حروف الغبار**"، برقم ٥١٢/ ك ق.

[٢] القلصادي: الرحلة ٤٠-٤٧؛ السيوطي: نظم العقيان ١٣١/١؛ المقري: نفح الطيب ٢٩٣/٢-٢٩٤؛ خليفة، حاجي: كشف الظنون ١٥٠٨/٢؛ التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ص٣٣٩-٣٤٠؛ الحجوي: الفكر السامي ٣٠٩/٢؛ سركيس: معجم المطبوعات ١٥٢٠/٢؛ الزركلي: الأعلام ١٠/٥؛ البغدادي: ايضاح المكنون ١٣٦/٣، ٣١٤ ، ٣٢٤، ٥٥١ ٤/ ١٥٠، ٢٣٠، ٤٤٩، ٤٥٥، ٥٥٢، ٦٥٤، ٧١٩، ٧٢٤؛ هدية العارفين، ٧٣٨/١؛ أبو خليل، شوقي : علماء الأندلس و ابداعاتهم، ص٧١-٧٢.

أطلق اسم علي القلصادي على إحدى الشوارع الهامة في المدينة، كما جعلوا النادي الثقافي الموجود بها يحمل نفس المسمى، أما في المجال الأدبي فقد أشار أبو الأجفان إلى أن الشاعر الحاج ميلاد الباجي نظم قصيدة احتوت على ذكر لعلماء باجة وذلك تخليدا لهم، وكان من ضمن أبياتها ذكر القلصادي وذلك في قوله:

يا بوخامـــــة والتـــــواتي شـــــيخ علامـــــة والقلصـــــــادي علـــــــم وزعامـــــــة[1]

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

[1] القلصادي: الرحلة، ص ٥٢، ٥٥-٥٦؛ السيوطي: المصدر السابق ١/١٣١؛ حاجي خليفة: المصدر السابق ٢/١٥٠؛ البغدادي: ايضاح المكنون ٤/١٥٠؛ هدية العارفين ١/٧٣٧.

المبحث السابع: الحميري
(٠٠٠-٩٠٠هـ/ ٠٠٠- ١٤٩٥م)

- حياته

هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالله بن عبدالمنعم الصنهاجي الحميري، يكنى بأبي عبدالله السبتي، نسبة لأصله من سبتة، لم تحدد له في المصادر تاريخاً لولادته[١] أما عن شيوخه فقد تعلم بسبته النحو عند شيخه أبي إسحاق الغافقي، وأيضاً تعلم الأصول والفرائض بمدرسة سبته عند شيخه أبي القاسم ابن الشاط[٢].

- رحلاته

بالرجوع إلى كتب التراجم نجد أن الحميري لم يقم برحلات للبلاد، وإنما قدم مع سفارة بلده سبته إلى غرناطة في عصر بني الأحمر[٣]، حتى أن في كتاباته لم نجد منه ذكراً لرحلاته.

- مؤلفاته

اشتهر الحميري بمؤلفه المسمى (الروض المعطار في خبر الأقطار)، وهو معجم جغرافي، يظن القارئ له أن ما دُون في هذا الكتاب هو نتاج لرحلاته ومشاهداته، إلاَ أننا نجد أن كتاباته وبالأخص ما كُتب عن الأندلس، ما هو إلاَ إعادة لما كتبه الإدريسي في (نزهة المشتاق)، ثم إن محقق الروض الدكتور إحسان عباس، يؤكد ذلك بقوله:" إن تأليف معجم جغرافي... بالنسبة لابن عبدالمنعم الذي لم يرحل ولم يكتب عن مشاهدة أو حتى سماع"[٤].

وقد أضيف الحميري ضمن قائمة الرحالة في هذه الدراسة بناءً على رغبة قسم التاريخ بإضافته، فأوردت له ترجمه، ثم اعتمدت عليه كمصدر يرجع إليه لتأكيد ما كتبه الرحالة.

---

[١] السيوطي: بغية الوعاة ١/ ١٦٤؛ خليفة، حاجي: كشف الظنون ١/ ٩٢٠.

[٢] الحميري: الروض المعطار، ص ٤.

[٣] الحميري: المصدر السابق، ص٤.

[٤] الحميري: المصدر السابق، ص ١٠.

الفصل الثاني

الأوضاع السياسية والإدارية لبلاد الأندلس في مرحلة البحث من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.

المبحث الثاني: الأوضاع الإدارية ونظم الحكم.

المبحث الثالث: أهم المفارقات بين كتاباتهم.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

المبحث الأول
الأوضاع السياسية للأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

امتدت فترة الدراسة لتشمل ست قرون، وهي فترة طويلة اندثرت فيها أسر وظهرت أسر وممالك أخرى، كما فقد الأندلسيون مدن كثيرة خلال هذه القرون ولقد أشار بعض الرحالة في كتاباتهم إلى بعضٍ من هذه الأحداث نعرضها كالتالي:

في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي يشير الرحالة ابن سعيد إلى إرسال والي بلنسية – زيان بن أبي الحملات[١]– المؤرخ المشهور ابن الآبار[٢] رسولاً إلى والي تونس –أبو زكريا الحفصي– [٣] مستفزعاً به بعد هجوم النصارى عليهم، فأنشد ابن الآبار قائلاً قصيدته الشهيرة:

"أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إن السبيل إلى منجاتها درساً"[٤]

كما يذكر ابن سعيد سيطرة السلطان النصري مُحَمَّد الأول على إشبيلة وذلك في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وقد كان ابن سعيد بها حين دخلها ابن الأحمر[٥]، ثم يشير أيضاً إلى معركة حصن الفرح، والتي حدثت في عام ٦٣١هـ/ ١٢٣٤م ويعود سبب قيامها إلى انتزاع ابن هود إشبيلية من أبي بكر عبدالله بن صاحب الرد، وجعل الولاية لابن عمه أبي مروان أحمد الباجي، فتقرب ابن صاحب الرد من ابن الأحمر –مُحَمَّد الأول– والذي كان مسيطراً في تلك الفترة على قرطبة، وطلب منه المساعده ليسترد

---

[١] هو زيان بن بن ابي الحملات بن ابي الحجاج بن مردنيش، أسرته حكمت بلنسية في القرن السادس الهجري. (**المقري: نفح الطيب٤/٤٥٦**).

[٢] هو مُحَمَّد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، يكنى بأبي عبدالله ولد ببلنسية عام ٥٩٥هـ، مؤرخ وأديب له عدة مصنفات من أشهرها الحلة السيراء، وأيضاً كتابه التكملة لكتاب الصلة لإبن بشكوال، توفي بتونس مقتولاً بأمر من المستنصر الحفصي عام ٦٥٨هـ (**ابن شاكر: فوات الوفيات ٣/ ٤٠٤– ٤٠٥**).

[٣] هو يحيى بن عبدالواحد بن أبي حفص الهنتاني الحفصي، يكنى بأبي زكريا تولى الحكم عام ٦٢٥هـ، كان محباً للعلم أنشأ عدة مدارس ومساجد، توفي عام ٦٤٧ هـ (**الزركلي: الأعلام ٨/ ١٥٥**).

[٤] : اختصار القدح، ص ٢٠.

[٥] : المصدر السابق، ص ٦٦.

إشبيلية وينصره على ابن هود، فقبل ابن الأحمر طلبه وبالفعل ساعده في حربه مع ابن هود في معركة حصن الفرح والتي انتهت بهزيمة ابن هود[١].

ويذكر ابن خلدون عن أحداث القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، بأنه قد تولى السلطان مُحَمَّد المخلوع[٢] الحكم بغرناطة، بعد وفاة والده السلطان الفقيه[٣] وذلك في عام ٧٠١هـ/ ١٣٠١م وقد تمرد عليه كاتبه في رندة أبي عبدالله ابن الحكيم[٤] واستبد بأمور مدينة رندة، وانتهى أمر خروجه بقتله عام ٧٠٨هـ/ ١٣٠٩م على يد أبي الجيوش بن نصر[٥]، وأول عمل قام به السلطان أبو عبدالله المخلوع هو الإتصال بالسلطان المريني يوسف بن يعقوب[٦]، فأرسل له وفداً يترأسه وزيره أبو السلطان عزيز الداني[٧]، وأيضاً وزيره وكاتبه في رندة أبي عبدالله ابن الحكيم –قبل خروجه على السلطان– فالتقيا بالسلطان المريني بمعسكره الذي أقامه لحصار تلمسان[٨] ونتيجة لهذه الوفادة قامت علاقات صداقة بين البلدين، وفي عام ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م اتصل سلطان بني الأحمر مُحَمَّد المخلوع بهرانده بن شانجه ابن اذفونش ، وعقد معه اتفاقاً للسلم، فوصل خبر هذا الاتفاق إلى مسامع السلطان المريني، الذي غضب لهذا الاتصال، فلما أحس

---

[١] : اختصار القدح، ص ١١٢، ١١٦.

[٢] هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد الفقيه بن مُحَمَّد بن يوسف بن نصر، يكنى بأبي عبدالله ويعرف بالمخلوع، ولد بغرناطة عام ٦٥٥هـ وبها نشأ وتعلم، خلعه أخيه أبي الجيوش عن الحكم عام ٧١٠هـ، توفي عام ٧١٣هـ. (**العسقلاني: الدرر الكامنة ٥/٥٠٤؛ الزركلي: الاعلام ٧/٣٣– ٣٤**).

[٣] هو السلطان مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف من بني نصر، يكنى بأبي عبدالله ، يلقب بالفقيه لعلمه، وهو ثاني سلاطين بني الأحمر بغرناطة، ولد بغرناطة عام ٦٣٣هـ، وتوفي بها عام ٧٠١هـ (**ابن الخطيب: الإحاطة ١/ ٣١٦**).

[٤] هو مُحَمَّد بن عبدالرحمن بن ابراهيم بن الحكيم اللخمي، اشبيلي الأصل، قدم على غرناطة في عهد السطان الفقيه، تقلد منصب الكتابة في عهده، ثم اضيف إليه منصب الوزارة، وذلك في عهد مُحَمَّد المخلوع، قتل عام ٧٠٨هـ بأمر من السلطان (**ابن الخطيب: المصدر السابق ٢/٣١٠**).

[٥] هو نصر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف بن نصر، يكنى بأبي الجيوش، تولى الحكم عام ٧٠٨هـ بعد خلع أخيه مُحَمَّد، وهو رابع سلاطين بني الأحمر،خلعه السلطان اسماعيل بن فرج عن الحكم، وذلك في عام ٧١٣هـ (**ابن الخطيب:الإحاطة٣/ ٢٥٤–٢٦٠**)

[٦] يوسف بن يعقوب بن عبدالحق، يكنى بأبي يعقوب، من أشهر سلاطين بني مرين، تولى الحكم عام ٦٨٥هـ، ووطد أمور دولته وتوفي مقتولاً عام ٧٠٦هـ. (**ابن الخطيب: المصدر السابق ١/٣٢٠**).

[٧] هو عزيز بن علي بن عبدالمنعم الداني نسبة إلى مدينة دانية بالأندلس، كان وزيراً للسلطان مُحَمَّد الفقيه، واستمر وزيراً لإبنه السلطان المخلوع، توفي عام ٧٠٣هـ (**ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص ٧٧**).

[٨] مدينة في المغرب، عبارة عن مدينتين، احدهما قديمة تسمى أقادير والثانية حديثة تسمى بتافرزت، اختطها ملوك المغرب المعروفين بالملثمين ويسكنها الجند والسلاطين. (**الحموي: معجم البلدان ٢/٤٤**)

سلطان بنو الأحمر بغضب السلطان المريني أرسل إلى ابن عمه الرئيس أبي سعيد فرج بن اسماعيل[١] – صاحب مالقة آنذاك – يطلب منه حثَ أهل سبتة على خلع السلطان المريني، وإرجاع سبتة إلى حكم ابن الأحمر، بل والقبض على أمرائها من بني العزفي[٢] والموالين لبني مرين، فالأوضاع في سبتة في تلك الفترة غير غير مستقرة، خصوصاً بعد وفاة أميرهم أبي القاسم العزفي[٣]، فأهلها قد ضجروا من سلطة أبنائه من بعده، بعده، – فكان من السهل على ابن الأحمر ضمها لحكمه- وبالفعل اتصل الرئيس أبو سعيد بصاحب القصبة بسبتة، والتي تعد مفتاح الدخول للمدينة، وتم الاتفاق بينهما على إسقاط بني العزفي، فأرسل أبو سعيد الأساطيل البحرية بإتجاه سبتة، وذلك في عام ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م وقد شحنها بالفرسان والناشبة[٤]، فلما وصل الأسطول إلى سبتة، استقبلهم صاحب القصبة و أدخلهم الحصن، وبالتالي أصبح هذا الحصن مُلكاً لبني الأحمر، فنشروا راياتهم على أسواره، ثم تسلل الجيش إلى داخل المدينة فقبضوا على بني العزفي وحاشيتهم وأبنائهم، وأرسلوا خبر سيطرتهم إلى السلطان مُحَمَّد المخلوع بغرناطة، الذي أرسل وزيره أبا عبدالله ابن الحكيم إلى سبتة ليطمئن الناس ويعدهم بنشر الأمان بينهم، أما أسرة بني العزفي فقد أرسلوا بالسفن إلى مالقة ومنها إلى غرناطة، حيث أدخلوا إلى سلطانها فبايعوه، ثم أنزلهم السلطان في قصور وأجرى عليهم الأرزاق. وبهذا تكون سبته داخلة ضمن سلطة بني الأحمر، وتحت إمارة الرئيس أبو سعيد. ولم يكتف السلطان النصري مُحَمَّد المخلوع بذلك، بل أرسل شيخ الغزاة عثمان بن أبي العلاء[٥] للمطالبة بعرش المغرب، المغرب، فذهب الأخير إلى بلاد غماره بالمغرب وأعلن أحقيته بالملك، واستولى على عدة مدن مغربية وذلك في عام ٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م إلاَ أن انتصاراته تلك لم تمتد، حيث دخل في صراعٍ مع المرينيين، فتراجع على إثره إلى سبته[٦].

---

[١] فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر، ولد في عام ٦٤٦هـ، وتوفي عام ٧٢٠هـ (**ابن الخطيب:الإحاطة ٤/ ٢٠٣– ٢٠٥**).

[٢] وهم الذين ينتسبون إلى أبي عزفة اللخمي (**الشافعي، شهاب الدين : ذيل لب اللباب، ص ١٨١**).

[٣] هو مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن الحسين العزفي، أول من تولى إمارة سبتة من بني العزفي فقيه نحوي ومحدث وشاعر (**المقري: أزهار الرياض ٢/٣٧٧؛ الزركلي: الأعلام ٥/ ٣٢٣**).

[٤] يقصد بهم الجنود المتخصصين برمي النشاب أي السهام (**ابن منظور: لسان العرب ١/٧٥٧**).

[٥] هو عثمان بن ادريس بن أبي العلاء بن عبدالله بن عبدالحق المريني، يكنى بأبي سعيد، في عهد السلطان المريني أبي الربيع. عاد إلى إلى مشيخة الغزاة، واستمر بها حتى وقع في خلاف مع الوزير ابن المحروق وزير سلطان بنو نصرالمخلوع، فخرج من الأندلس، توفي عام ٧٣٠هـ (**ابن الخطيب: الإحاطة ٤/ ٥٩–٦١**).

[٦] ابن خلدون: العبر ٧/ ٣٠١– ٣٠٣.

لما تولى أبو الربيع[١] حكم المرنيين عزم على استرداد سبته من الأندلسيين، فأرسل جيشاً نحو سبته لانتزاعها من بني الأحمر، فلما شعر أهل سبته بذلك التقدم أخذوا ينادون بحكم المرنيين وثاروا على من كان فيها من بني الأحمر، فسيطر بنو مرين على سبته وذلك في عام ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م وقبضوا على القائد البحري لبني الأحمر أبي الحسن بن كماشة[٢]، وعددٍ من القواد. فلما بلغ الخبر إلى سلطان غرناطة أبي الجيوش بن نصر، خاف من معاداة السلطان المريني أبي الربيع، وكانت الأندلس في تلك الأثناء تعاني من هجمات النصارى عليها بقيادة هرانده بن شانجه، الذي كان محاصراً للجزيرة الخضراء، ولم يفك حصاره عنها إلاَ بعد عقد معاهدة صلح معه، كما أن هرانده نجح في حصاره لجبل الفتح [٣]—جبل طارق— و الذي انتهى باستيلائه عليه، وعلى الرغم من هزيمة النصارى بعد استيلائهم على الجبل، فقد هزم صاحب مالقة أبو يحيى بن عبدالله بن أبي العلاء زعيم من زعماء هرانده ويمسى الفنش بيرس، وقتلوا الكثير من النصارى وعزموا على استرداد الجبل. لكل هذه الأسباب فضَل السلطان النصري أبو الجيوش عدم معاداة سلطان بني مرين، فأرسل بعد انهزامهم في سبته وفداً إلى المغرب لدعوة السلطان المريني إلى السلم، وعقد هدنة معه يتنازل بموجبها عن الجزيرة الخضراء ومدينة رندة، وما يتبعهما من حصون، مقابل مجاهدة السلطان المريني مع الأندلسيين في قتال هرانده وجيشه، فقبل السلطان المريني بذلك، وعقد معه هدنة استمرت حتى وفاته[٤].

استمر القشتاليون في مواصلة ما سار عليه أسلافهم من إسقاط النظام الإسلامي في الأندلس، بل وإخراج المسلمين منها، فلما تولى هرانده الحكم، حاصر الجزيرة الخضراء، التي هي طريق عبور بني مرين للجهاد، كما أن أساطيله قد حاصرت جبل الفتح، في الوقت ذاته أرسل هرانده إلى صاحب برشلونة يطلب منه إشغال الأندلسيين بحصار مناطق أخرى – ويلاحظ هنا أن هراندة عمَد إلى استخدام أسلوب القتال في عدة جبهات لإضعاف المسلمين – وبالفعل حاصر صاحب برشلونة مدينة المرية عام ٧٠٩هـ/

---

[١] هو أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، حكم المغرب بعد وفاة أخيه السلطان أبي ثابت، عام ٧٠٨هـ، وتوفي عام ٧١٠هـ (**ابن الخطيب: الإحاطة ٣/٢٥٥**).

[٢] هو علي بن يوسف بن كماشة، يكنى بأبي الحسن، قائد ووزير في دولة بني الأحمر (**ابن الخطيب: الإحاطة ٤/ ٥٧**).

[٣] **جبل الفتح:** يسمى بجبل طارق، الذي عبر من خلاله طارق بن زياد إلى الأندلس فاتحاً، سمي جبل الفتح نسبة إلى مدينة الفتح التي بناها الموحدون في أعلى الجبل. (**الحميري: الروض المعطار، ص ٣٨٢**).

[٤] ابن خلدون: العبر ٧/ ٣١٧– ٣٢٠.

١٣٠٩م بل ونصب على المدينة الآلات القتالية، فأنشأ برج العود الذي بلغ بطوله طول أسوار المدينة، إلاّ أن المسلمين نجحوا في إحراق هذا البرج، فلجأ النصارى إلى خطة قتالية جديدة، حيث حفر النصارى ممراً تحت الأرض يمتاز بعرض مساحته، حيث يسع لعشرين رجلاً منهم، ولم يغفل المسلمون عن هذا الأمر، فقاموا بحفر ممر مقابل لهم، حتى التقوا تحت الأرض فتقاتلوا في هذا الممر.

وفي تلك الأثناء أرسل السلطان النصري أبو الجيوش، إلى عثمان بن أبي العلاء يطلب منه الإتجاه بجيشه نحو المرية لمساعدة أهلها، وفي طريقه إلى المرية التقى ابن أبي العلاء بجيش من النصارى بعثهم هراندة لحصار مرشانة، فنجح ابن أبي العلاء في هزيمتهم، وهذا الانتصار قابله سقوط جبل الفتح بيد هراندة عام ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م والذي لم يكتف بذلك بل زحف نحو مدينتي سماته، ومدينة اسطبونة، وأقام معسكره حولهما.

وفي تلك الأثناء تحرك كلٌ من العباس بن رحو بن عبدالله[١]، وعثمان بن أبي العلاء لنجدة سكان هاتين المدينتين، فنجح ابن أبي العلاء في هزيمة النصارى في اسطبونة، بل وقد قتل قائدهم الفنش بيرس.

وبعد هذه المعركة توفي هراندة بن شانجة عام ٧١٢هـ/ ١٣١٢م وتولي ابنه الهنشة (الفونسو الحادي عشر) الحكم من بعده، وكان الهنشة لا يزال صغيراً، فجعلوا عمه دون بطره بن شانجة وصياً عليه، وكان أول أمر قام به بطره هو الزحف نحو غرناطة لإسقاطها وذلك في عام ٧١٨هـ/ ١٣١٨م، فأقام معسكراته حول المدينة، فأرسل أهل غرناطة إلى سلطان المغرب يطلبون العون منه، إلاّ أن طلبهم لم يأت بنتيجة، وعندما بدأ النصارى في الهجوم، كتب الله للمسلمين البقاء، حيث أتى جيش بقيادة ابن أبي العلاء، فدخلوا في صراع مع النصارى، ونجحوا في قتل بطره بن شانجة. أما من هرب منهم فقد اعترضته "مسارب الماء" التي أعدت للشرب، فلحق بهم المسلمون و أهلكوهم، أما بطره فقد وضع المسلمون رأسه على أسوار المدينة، ليكون عبرة لغيره[٢].

---

[١] لم أجد له ترجمة سوى ما ذكره ابن خلدون عن اسمه و هو العباس بن رحو بن عبدالله بن عبدالحق (**ابن خلدون: العبر ٣٠٩/٧**)

[٢] ابن خلدون: المصدر السابق ٧/ ٣٢٩-٣٣١.

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

لما توفي السلطان أبو الوليد بن ابي سعيد[١]، تولى الحكم من بعده ابنه مُحَمَّد[٢]، وكان حينها لايزال صغيراً، وذلك في عام ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م فعُين وزيره ابن المحروق[٣] حاجباً له، فسيطر هذا الوزير على الحكم، فلما كبر السلطان مُحَمَّد انزعج من سيطرة الوزير على الحكم، فأمر بقتله وذلك في عام ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م و عندما توفي سلطان المغرب أبو سعيد المريني، ازدادت اطماع الهنشة بالسيطرة على الجزيرة الخضراء، فحاصرها ومنع العبور إلى البحر، فاتجه السلطان مُحَمَّد بن اسماعيل إلى ملك المغرب أبي الحسن المريني[٤]، طالباً مساعدته للتصدي للنصارى، فأرسل أبوالحسن دعماً للمسلمين بجيشاً بلغ عدده خمسة آلاف مقاتل بقيادة ابنه مالك، ومعه سلطان غرناطة مُحَمَّد بن اسماعيل وتوجهوا لحصار جبل الفتح الذي سقط بيد النصارى عام ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م ونجحوا أخيراً في استعادته وذلك عام ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م[٥].

في عام ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م نزل الفونسو الحادي عشر-الهنشة- بجيشه وعسّكر في ساحة طريف[٦] فجهز السلطان الأندلسي أبو الحجاج بن أبي الوليد[٧]، جيشاً وعسّكر مقابل معسكر الفونسو والتقى الجيشان، وحتى لا تصل للمسلمين امدادات من المغرب قام الفونسو بالسيطرة على المضيق البحري، بينما فزع صاحب لشبونة النصراني لإمداد الفونسو، كما قام –صاحب لشبونة- بعمل كمين للمسلمين، حيث أرسل عدداً قليلاً من جيشه إلى طريف، فدخلوها ليلاً، فلم يشعر بهم العسعس من المسلمين إلاَ في آخر

---

[١] هو إسماعيل بن فرج بن إسماعيل، يكنى بأبي الوليد،تولى الحكم عام ٧١٣هـ، وتوفي عام ٧٢٥هـ **(ابن الخطيب: الإحاطة ١/ ٢٠٠- ٢١٤)**.

[٢] هو مُحَمَّد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل، تولى الحكم عام ٧٢٥هـ ، وكان حينها صغيراً، فاستبد بالحكم وزيره ابن المحروق، توفي عام ٧٣٣هـ **(ابن الخطيب: المصدر السابق/ ٣٠١)**

[٣] هو مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد الأشعري، يكنى بأبي عبدالله، واشتهر بابن المحروق، أصله من غرناطة، كان وكيلاً للسلطان إسماعيل بن فرج، فلما توفي السلطان وتولى الحكم ابنه الصغير مُحَمَّد، ترقى ابن محروق إلى منصب الوزارة، قتل في عام ٧٢٩هـ بأمر من السلطان مُحَمَّد **(ابن الخطيب: المصدر السابق ٢/ ٧٩)**.

[٤] هو علي بن عثمان بن يعقوب بن عبدالحق المريني يكنى بأبي الحسن ويلقب بالمنصور بالله، من أشهر ملوك المغرب من بني مرين تولى الحكم في عام ٧٣١هـ، وتوفي في عام ٧٥٢هـ. **(العسقلاني: الدرر الكامنة ٤/ ١٠١)**

[٥] ابن خلدون: العبر ٧/ ٣٣٧، ٣٣٨.

[٦] **طريف:** جزيرة في الأندلس على البحر المتوسط، سميت بذلك لأن موسى بن نصير أرسل أحد رجاله ويقال له (طريف) للقيام بإستطلاع الأندلس قبل فتحها. **(الحميري: الروض المعطار، ص ٣٩٢)**.

[٧] هو يوسف ابن إسماعيل بن فرج، يكنى بأبي الحجاج، وهو سابع سلاطين بني نصر، تولى الحكم بعد أخيه مُحَمَّد وذلك عام ٧٣٣هـ، وتوفي مقتولاً يوم عيد الفطر عام ٧٥٥هـ **(ابن الخطيب: مصدر سابق ٤/ ٢٨٠- ٢٨٢)**.

الليل، فقُتل بعضٌ من النصارى، وهرب البعض الآخر، ولم يخبر العسعس السلطان بشأن الفارين من النصارى خوفاً من عقابه، فلما التقى الجيشان من الغد، اتجه الجيش الذي أُعد للكمين نحو معسكر المسلمين فقتلوا من كان فيه من النساء، وأشعلوا النار في المعسكر، عندها أحس المسلمون في صفوف القتال بما حدث في معسكرهم، فرجعوا إليه، ولحقهم الفونسو بجيشه، فنكلوا بالنساء والأطفال، أما سلطان غرناطة فقد رجع عائداً إلى غرناطة[١].

لما انتصر الفونسو الحادي عشر على المسلمين في معركة طريف، أراد أن يُنهي المسلمين ويضعفهم، فتوجه بجيشه نحو قلعة سعيد – قلعة يحصب– والتابعة لغرناطة، فحاصرها وشدَد الحصار عليها، حتى استسلم أهلها عام ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م وفي تلك الأثناء أخذ أبو الحسن المريني يجهز جيشه للعبور إلى الأندلس لمحاربة الفونسو، فعبر سبتة بإتجاه الجزيرة، فلما سمع الفونسو بعبور أبي الحسن أرسل أسطولاً لملاقاته، وانتهى اللقاء باستشهاد عدد كبير من المسلمين، فما كان من السلطان أبي الحجاج إلاَ أن جهز جيشاً عسَكر به مقابل معسَكر الفونسو بجبل الفتح، وأما السلطان المريني فقد أقام بمكانه بسبته، وأخذ يرسل الإمدادات إلى السلطان أبي الحجاج، ولما اشتد الحصار على أهل الجزيرة الخضراء، استأذن أبو الحجاج الفونسو بالعبور إلى سبته لملاقاة السلطان المريني، وذلك للاتفاق على السَلم مع الفونسو، فأذن له بالعبور وكان إذن الفونسو له مكر وخديعة للسلطان أبي الحجاج، وذلك حين عبر أبو الحجاج البحر لاقته أساطيل النصارى فدخلوا معه في قتال، وأما أهل الجزيرة الخضراء فإنهم لما اشتد عليهم الحصار رأوا تسليم المدينة للفونسو، على أن يعطيهم الأمان، فعبروا إلى المغرب عام ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م ونزلوا على سلطانها أبي الحسن فأنزلهم في بلدته وأكرمهم[٢].

أما في عام ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م فقد توفي ملك قشتالة الفونسو الحادي عشر، وذلك في أثناء حصاره لجبل الفتح، حيث توفي بالطاعون الذي انتشر في الأندلس في تلك الفترة، وقد وافق وفاته وصول الرحالة ابن بطوطة إلى الأندلس[٣]، فسجل لنا هذا الخبر.

---

(١) ابن خلدون: العبر ٧/ ٣٤٦، ٣٤٧.

(٢) ابن خلدون: المصدر السابق ٧/ ٣٤٧، ٣٤٨.

(٣) ابن بطوطة: الرحلة ٤/ ٢١١؛ ابن خلدون: المصدر السابق ٧/ ٤٣٣.

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

وقد تعرضت مدينة مربلة[١] التي كانت تحت الحكم الإسلامي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، لهجوم نصراني مباغت عليها، ويحكي ابن بطوطة تفاصيل هذا الهجوم، فهو ممن شهد هذا الحدث، حيث أنه عندما كان في مدينة مربله قاصداً مالقة، وجد مجموعة من الفرسان قاصدين مالقة، فأراد صحبتهم، إلاَّ أن الله قد كتب له النجاة، في خروج الفرسان قبله، حيث أسروا في طريقهم من قبل النصارى، أما عن تفاصيل هذا الهجوم، فقد أخبر قائد الحصن ابن بطوطة، أن أربعة سفن صغيرة للنصارى نزلت إلى البر، ولم يكن حينها حارس البرج موجوداً في الحصن، فمر الفرسان بالنصارى، فقتل النصارى واحداً منهم، وهرب واحد آخر، وأسروا العشرة المتبقين، كما قتلوا رجلاً حوات –يصطاد السمك– وجد ابن بطوطة حوته مرمياً على الأرض في طريقه[٢].

وتوفي السلطان أبو الحجاج عام ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م وتولى الحكم من بعده ابنه مُحَمَّد الخامس[٣] –الغني بالله– فقام أخوه إسماعيل بن يوسف بثورة ضده، لخلعه والانفراد بالحكم، وساعده في ذلك زوج أخته وابن عمه مُحَمَّد بن إسماعيل، واستغلوا فرصة خروج السلطان الغني بالله للتنزه، فصعد إسماعيل بن يوسف إلى سور الحمراء في السابع والعشرين من رمضان عام ٧٦٠هـ/ السابع عشر من أغسطس عام ١٣٥٩م واتجه بجماعته نحو دار الحاجب رضوان فقتله، ثم دخل بعدها السلطان إسماعيل القصر وأعلن للناس البيعة له، أما السلطان الغني بالله فإنه لما وصلته أخبار ماحدث هرب إلى وادي آش[٤]، وعندما علم السلطان المريني أبو سالم، بما حدث في الأندلس من خلع السلطان ومقتل حاجبه رضوان، أرسل رسولاً من رجاله إلى الأندلس لمفاوضة السلطان إسماعيل على السماح للغني بالله بالعبور إلى المغرب بالإضافة إلى إطلاق سراح من اعتقلهم من رجال السلطان، والذي كان من ضمنهم الوزير والكاتب أبي عبدالله ابن الخطيب[٥]، وبالفعل نجحت هذه المفاوضة فعبر السلطان الغني بالله برفقة وزيره ابن الخطيب إلى المغرب، واستقبله

---

[١] **مربلة**: مدينة أندلسية صغيرة، تقع بالقرب من مدينة مالقة (**الحميري: الروض المعطار، ص ٥٣٤**).

[٢] ابن بطوطة: الرحلة ٢١٨/٤.

[٣] مُحَمَّد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج، يلقب بالغني بالله، وهو ثامن سلاطين بني نصر، ولد عام ٧٣٩هـ ، و تولى الحكم بعد وفاة أبيه في عام ٧٥٥هـ ، وحكم غرناطة على فترتين (**ابن الخطيب: الإحاطة ٣/٢– ٥٠**)

[٤] **وادي آش**: مدينة أندلسية تقع بالقرب من غرناطة، تشتهر بكثرة أنهارها وثمارها (**الحميري: مصدر سابق، ص ٦٠٤**).

[٥] هو مُحَمَّد بن عبدالله ابن الخطيب اللوشي، يكنى بأبي عبدالله، ويلقب بلسان الدين و ذو الوزارتين،أصله من لوشة، وانتقل مع والده إلى غرناطة، حيث تلقى تعليمه بها. (**المقري: نفح الطيب ٥/ ٧**).

السلطان المريني بفاس، وأسكنه القصور وأكرمه. أما في الأندلس فقد قُتل السلطان اسماعيل بن يوسف على يد ابن عمه مُحَمَّد ابن اسماعيل، ليتولى الأخير الحكم ، إلاَ أن السلطان الغني بالله نجح في استعادة ملكه، وذلك في عام ٧٦٣هـ/ ١٣٦٢م[١].

- **رجوع الجزيرة الخضراء إلى الحكم الإسلامي:**

قد سبقت الإشارة إلى استيلاء الفونسو الحادي عشر على الجزيرة الخضراء عام ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م ثم لما توفي الفونسو خلفه في الحكم ابنه بطره، وقد حدثت منازعات بين أسرة الفونسو، فطلب بطره من السلطان الغني بالله مساعدته للقضاء على الخلافات، وانتهز السلطان تلك الفرصة ودخل إلى أراضي النصارى، فخرب معاقلهم بها مثل مدينتي أبدة وجيان، في الوقت الذي لا يزال الصراع فيه قائماً مابين النصارى، وعزم على استرجاع الجزيرة الخضراء، فجهز جيشه وحاصر الجزيرة، ولما أيقن النصارى في الجزيرة بهزيمتهم، فضلوا السَلم على الحرب، فسلموا الجزيرة الخضراء إلى سلطان بني الأحمر وخرجوا منها، فعادت بذلك الجزيرة إلى الحكم الإسلامي، وذلك في عام ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م إلاَ أن السلطان الغني بالله قام بهدم الجزيرة خوفاً من استيلاء النصارى عليها، فيشكلون بذلك خطراً على مملكته، وذلك في عام ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م[٢].

أما عن أحداث القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي فقد وصف القلصادي الحالة السياسية بشكل عام في الأندلس بقوله: "الجو السياسي القاتم المضطرب"[٣]، ولم نجد في كتابات الرحَالة ذكراً للأحداث السياسية الواقعه في تلك الفترة، سوى ما ذكره القلصادي من أن مدينة بسطة لا تزال تحت الحكم الإسلامي وذلك في قوله عنها: "كلأها الله وأدامها للإسلام"[٤].

ومن خلال ما سبق تتضح لنا الصورة السياسية للأندلس من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري/ الحادي عشر إلى الخامس عشر الميلادي، حيث كانت البلاد مضطربة، تعيش وسط دوامات من الصراع الداخلي –المتمثل في ملوك الطوائف وأصحاب المدن– والصراع الخارجي –المتمثل في الخطر

---

[١] ابن خلدون: العبر ٧/ ٤٠٥ – ٤٠٩.

[٢] ابن خلدون: المصدر السابق ٥٣٤/٧، ٥٣٥.

[٣] : الرحلة، ص ٢٦.

[٤] : الرحلة، ص ٨٣.

النصراني– ومع ذلك فالرحَالة لم يقدموا لنا معلومات سياسية كافية، وبالأخص في عصر ملوك الطوائف، وعصري المرابطين والموحدين، وربما يكون السبب في ذلك يعود إلى تحكم ميولهم في كتاباتهم، أو خروجهم من الأندلس في تلك الفترة للقيام برحلاتهم المتعددة الأهداف، وأما في ما يخص القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، فقد أعطانا ابن خلدون صورة سياسية واضحة لذلك العصر، وإن كانت كتاباته في بداية القرن تمثل كتابات تاريخية لفترة لم يعاصرها إلاّ أنه سجلها نقلاً عن مؤرخي عصره، وقد أضيفت في هذا المبحث لارتباطها مع أحداث عاشها ابن خلدون وسجلها كرحالة.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

المبحث الثاني
الأوضاع الإدارية ونُظُم الحكم

تعددت الوظائف والمهام الإدارية في الأندلس كغيرها من البلدان مابين وزراء وقضاة وكتاب وفقهاء وغيرها من الوظائف، وقد ذُكرت بعضاً من هذه المهام في كتابات الرحالة، وإن كانت إشارات لمن تقلدوها دون ذكر تفاصيل هذه المهام، من شروط وصلاحيات من يتولاها. ومما ينبغي الإشارة إليه أن الوظائف الإدراية تنقسم من حيث مقاصدها واهتماماتها إلى ثلاث أقسام، وهي كالآتي:

أولاً: الوظائف السياسية

ويقصد بها تلك الوظائف التي تهتم بكل ما يتعلق بالسياسية ولها حكم في السلطة ويندرج تحت هذا المسمى ثلاث مهام وهي كالتالي:

- **الحجابة:**

مرتبة تلي مرتبة السلطان، وقد كانت الحجابة من أهم المهام في الدولة، بل ونجدها أعلى من مرتبة الوزير. وقد عُرفت الحجابة في الأندلس منذ أيام حكامها من الأمويين، فأول من أنشأ هذه الوظيفة في الأندلس هو الأمير عبدالرحمن الداخل[١] مؤسس الدولة الأموية بالأندلس[٢]، ويوضح ابن خلدون الحجابة في الدولة الأموية بالأندلس بقوله: "فكانت الحجابة لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة ويكون واسطة بينه وبين الوزراء فمن دونهم[٣]".

ولابد من الإشارة إلى أن أشهر حاجب في الأندلس تحدثت عنه كتابات المؤرخين، هو حاجب الخليفة الأموية هشام المؤيد[٤]، والمعروف بأبي عامر المنصور[٥].

---

[١] هو عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان، يلقب بصقر قريش، ويعرف بالداخل، ولد بدمشق عام ١١٣هـ وتوفي بقرطبة عام ١٧٢هـ (**الزركلي: الأعلام ٣/ ٣٣٨**).

[٢] الخلف، سالم: نظم حكم الأمويين ورسومهم ٤١١/١.

[٣] : المقدمة، ص ٢٩٩.

[٤] هو هشام المؤيد ابن الحكم المستنصر، يكنى بأبي الوليد، تولى الحكم صغيراً، فاستبد عليه حاجبه المنصور بالحكم، قُتل بقرطبة على يد البربر، في ثورة ضده، وذلك في عام ٤٠٣هـ. (**الضبي: بغية الملتمس، ص ٢١**).

[٥] أبو عامر مُحَمَّد بن أبي عامر، يرجع في أصله إلى الجزيرة الخضراء، انتقل في شبابه إلى قرطبة لطلب العلم، وبعد وفاة الحكم المستنصر تولى ابنه هشام الحكم، وكان لا يزال صغيراً، فأصبح أبوعامر هو المدبر لشؤون الملك، وتلقب بالمنصور، وقد نعمت الدولة في عهده بالأمن والإستقرار، اشتهر بكثرة غزواته ضد النصارى والتي زادت عن خمسين غزوة، توفي بمدينة سالم عام ٣٩٣هـ. (**الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٧٨-٧٩**).

وللحاجب بالأندلس مسؤوليات ومهام مكلَف بها، فمن خلاله يتم الوصول إلى السلطان، كما أنه المتحدث نيابة عن السلطان للوزراء وغيرهم من ذوي المناصب[١]، وقد يصل في بعض الأحيان إلى أن يتولى إدارة الدولة وتسيير أمورها مستبدا بالسلطة، خاصة إذا كان السلطان صغيراً كالذي حدث مع السلطان مُحَمَّد بن أبي الوليد الذي تولى الحكم صغيراً فجُعل وزيره ابن المحروق حاجباً له، فما كان من الأخير إلاَ الاستبداد بالحكم، لينتهي هذا الاستبداد بمقتله بأمرٍ من السلطان مُحَمَّد وذلك في عام ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م[٢].

- **الوزارة:**

اختلف كثيراً في تعريف لفظ الوزارة، فقيل أنه مشتق من الوزر، بكسر الواو أي بمعنى الثقل، وذلك لأن الوزير يحمل عن الملك أثقاله[٣]، وهذا ما أكده ابن خلدون في مقدمته بقوله: "إن السلطان نفسه ضعيفٌ يحمل أمراً ثقيلاً، فلابد له من الاستعانة بأبناء جنسه"[٤]، وقيل: إنها مأخوذة من (الأزر) أي الظهر، وذلك لأن الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر[٥]، وفي ذلك يقول الله عز وجل على لسان نبيه موسى عليه السلام حين كُلّف بأمر الدعوة: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ ﴾[٦]. إذاً فالوزارة تتضمن في مدلولها المعاونة والمشاركة.

والأندلس في بداية حكم المسلمين لها لم تعرف مسمى للوزير، ولم تعرف الوزارة بتنظيمها إلاَ في عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط[٧]، ثم تطور الأمر وأصبح لكل جهة وزيراً مشرفاً عليها، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "وأما دولة بني أمية بالأندلس، فأنفوا اسم الوزير في مدلوله أول الدولة، ثم قسموا خطته –أي المهام– أصنافاً، وأفردوا لكل صنف وزيراً"[٨].

---

[١] الخلف، سالم: نظم حكم الأمويين، ص٤١٥.

[٢] ابن خلدون: العبر ٧/ ٣٣٧.

[٣] الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٢٠.

[٤] : المقدمة، ص ٢٩٢– ٢٩٣.

[٥] الماوردي: مصدر سابق، ص٢٠.

[٦] سورة طه: آية ٢٩– ٣١.

[٧] هو عبدالرحمن بن الحكم بن هشام الرضا بن عبدالرحمن الداخل، وهو رابع الخلفاء الأمويين بالأندلس، تولى الحكم بعد وفاة أبيه أبيه الحكم الربضي، في عام ٢٠٦هـ، اشتهر بفصاحته وحبه للشعر والعلم، توفي عام ٢٣٨هـ.(**ابن الآبار: الحلة السيراء، ص ١١٣**)

[٨] : المقدمة، ص٢٩٨.

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

وقد تضمنت كتابات الرحالة ذكر عدد من الوزراء في عصورهم، كالوزير أبي الوليد اللخمي[١]، الذي جمع بين المنصب والأدب، وهو ممن استفاد ابن سعيد من كتبه وأدبه، بل وقد تعددت مهامه مابين قاضٍ ووزير، وكاتب ومشير[٢]. والوزير أبو عبدالله مُحَمَّد بن أبي القاسم بن الحكيم، وزير مالقة وقد لقيه ابن رشيد فيها[٣]. أما الوزير ابن الخطيب فقد كان من أشهر وزراء بني الأحمر بغرناطة[٤].

وللوزير بالأندلس نائبٌ ينوب عنه عند انشغاله وغيابه، وهو ما أشار إليه ابن سعيد عند ذكره لأبي جعفر أحمد بن طلحة[٥]، حيث لقيه في إشبيلية، وكان كاتباً لسلطان الأندلس -آنذاك- المتوكل ابن هود، ونائب الوزير إذا غاب، إلا أن هذا النائب خرج إلى سبتة خوفاً من بطش ابن هود به[٦].

وقد تقترن الوزارة بوظيفة أخرى، وهذا إن دَل على شيء فإنه يدل على كفاءة الوزير واتساع علمه، فنجدها تقترن بالكتابة كالكاتب الوزير ابن الخطيب، والوزير الكاتب أبي عبدالله بن الحكيم[٧]. وفي حالات أخرى تقترن الوزارة بالقضاء والكتابة كالوزير أبي الوليد اللخمي الذي أشرنا إليه مسبقا.

كما أن الوزير أحياناً يمنح ألقاباً تضاف إليه، تكريماً وتقديراً له، كلقب ذي الوزارتين الذي أطلق على ابن الخطيب[٨]، وليس ابن خطيب هو أول من حُظي بهذا اللقب، بل سبقه إليه ابن شهيد[٩] حين لقبه الخليفة عبدالرحمن الناصر[١٠] بذلك[١١].

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

---

[١] هو إسماعيل بن حجاج الأفلح اللخمي الأشبيلي، يكنى بأبي الوليد. (**المقري: نفح الطيب ٤/٢٩٢**).

[٢] ابن سعيد: اختصار القدح، ص١٤٠.

[٣] ابن رشيد: ملء العيبة ٧/ ١٧٦.

[٤] ابن خلدون: العبر ٧/ ٥٩١.

[٥] هو أحمد بن طلحة، يكنى بأبي جعفر، أصله من جزيرة شقر التابعة لبلنسية، كان كاتباً عند ولاتها من بني عبدالمؤمن، ثم أصبح كاتباً لبني هود، اتصف بشدة تهوره وطيشه، توفي عام٦٣١هـ، (**المقري: مصدر سابق ٣/ ٣٠٧، ٣١٠**).

[٦] ابن سعيد: المغرب٢/٣٦٤.

[٧] ابن خلدون: مصدر سابق ٧/ ٣٠١، ٤٤١.

[٨] المقري: مصدر سابق ١/ ٦٢.

[٩] أبو عامر أحمد بن عبدالملك بن أحمد بن عبدالملك بن شهيد الأشجعي، ولد بقرطبة عام ٣٨٢هـ، اشتهر بعلمه وبلاغته، توفي بقرطبة عام ٤٢٦هـ، (**الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٣٣- ١٣٦**).

[١٠] عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن عبدالله بن مُحَمَّد بن عبدالرحمن، من بني أمية، يلقب بالناصر لدين الله تولى الحكم عام٣٠٠هـ، واستمر حكمه لمدة خمسون عاماً، وهو أول من تسمى بالخليفة وبأمير المؤمنين من بني أمية بالأندلس، وذلك بعدما ضعفت الخلافة العباسية بالمشرق، توفي في عام ٣٥٠هـ. (**ابن الآبار: الحلة السيراء ١/ ١٩٧**).

[١١] ابن الآبار: المصدر السابق ١/٢٣٨؛ المقري: مصدر سابق ١/٣٥٦-٣٦٠.

وقد تعددت المهام التي يقوم بها الوزير، فنجده مثلاً يقوم برئاسة وفد من السلطان، كالوفد الذي أرسله سلطان بني الأحمر الغني بالله إلى السلطان المريني يوسف بن يعقوب، والذي كان برئاسة وزيري السلطان بغرناطة وهما: الوزير أبو السلطان عزيز الداني، و الوزير الكاتب أبو عبدالله ابن الحكيم[١].

- **الكتابة:**

رفع الإسلام من شأن الكتابة فقد جعلها الله عزوجل صفة لملائكته قائلاً في محكم تنزيله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١﴾[٢] .

ويشترط لمن يتولى هذا المنصب بشكل عام: أن يكون مسلماً، عاقلاً، عارفاً بفنون الكتابة، حافظاً للقرآن الكريم والسنة النبوية، عالماً بأخبار العرب القديمة، وملماً بعلوم النحو، ويكون ذو فصاحة وبلاغة[٣]. **وأما عن رسوم الكتابة** فلا بد التقيد بها من جميع الكتَاب، وقد أشار إليها ابن بسام بقوله: "أن يحكم الخط فيقيم حروفه، ويراعي المداد فيجيد صنعته، ويميز الرق فيحسن اختياره، وعجزه الحزم النافذ والحكم الصادع، بأن تكون صدور كتب الاعتراضات وعنواناتها وتواريخها والأعداد في رؤوس رسومها"[٤].

وقد وجد في كتابات الرحالة نوعان من الكُتاب، وذلك تبعاً للجهة التي يكتبون عنها، كما يلي:

كُتاب السلطان: وهم مختصون بكتابة الرسائل السلطانية، ومن أشهر الكتاب ابن الحكيم، كاتب مدينة رندة التابعة لابن الأحمر في زمن السلطان النصري مُحَمَّد المخلوع[٥]، وأيضاً من ضمن الكتاب ابن الخطيب الذي أُعجب بكتابته وشعره السلطان النصري أبو الحجاج، فعينه كاتباً له وذلك في عام ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م[٦]، وكذلك ابن زمرك[٧] الذي تقلد منصب الكتابة في عهد السلطان النصري الغني بالله، من بعد بعد الكاتب ابن الخطيب[٨].

---

[١] ابن خلدون: العبر ٧/ ٣٠١.

[٢] سورة الإنفطار: آية ١٠-١١.

[٣] الخلف، سالم: نظم حكم الأمويين، ص ٣٣٨.

[٤] ابن بسام: الذخيرة ١/ ١٠٦.

[٥] ابن خلدون: مصدر سابق ٧/ ٣٠١.

[٦] ابن خلدون: مصدر سابق ٧/ ٥٩١.

[٧] هو مُحَمَّد بن يوسف بن مُحَمَّد بن أحمد الصريحي، يكنى بأبي عبدالله، ويلقب بابن زمرك، شاعر وكاتب، ولد في روض البيازين بغرناطة سنة ٧٣٣هـ، درس على يد ابن الخطيب، توفي سنة ٧٩٣هـ بسبته ودفن بها. (**الزركلي: الأعلام ٧/ ١٥٤**).

[٨] ابن خلدون: مصدر سابق ٧/ ٦٣٨.

كُتاب العسكر: ويبدو أن اختصاصه منحصرٌ في كتابة أسماء الجند وما يتصل بهم ولم نجد ذكراً لهذا الاختصاص، سوى ما ذكره ابن سعيد من وجود كاتب للعسكر في زمن مُحَمَّد ابن هود، وهو أبو عبدالله مُحَمَّد بن عمار البرجي[١].

كما عُرف في الأندلس منصب يتعلق بالكتابة، ويسمى متقلده بصاحب العلامة في بيت الكتاب، وفي ذلك يقول القلقشندي، عن صاحب العلامة في غرناطة: "ويكتب صاحب العلامة علامة السلطان في آخره –يقصد في آخر الكتاب– ويطوى طيًا عريضاً... ثم يختم بخاتم السلطان على شمع أحمر"[٢]. ومن أشهر من تولى هذا المنصب في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي هو مُحَمَّد ابن الآبار، حيث تولاها لولاة بلنسية في ذلك الوقت[٣]، أما في مملكة غرناطة فقد اشتهر ابن الخطيب بهذا المنصب، وذلك في زمن السلطان أبي الحجاج النصري[٤].

ثانيا: الوظائف الدينية

وهي تلك الوظائف التي تتعلق بأمور الدين ونستعرضها من مؤلفات الرحالة على النحو التالي:

- **القضاء:**

يقوم القضاء في الإسلام على الفصل بين المتنازعين في أمر ما، وذلك بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية والمستمدة من الكتاب والسنة النبوية، فالمقصد من القضاء هو تحقيق العدل بين الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[٥]. وقد أشار ابن خلدون إلى القضاء بقوله:"من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات... بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة[٦]". والرسول ﷺ هو أول من تولى القضاء في الإسلام، وقد سار على نهجه الخلفاء من بعده، ثم وضع عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أسس القضاء وعين قضاة يحكمون فيما وقع من نزاع بين الناس[٧].

---

[١] ابن سعيد: اختصار القدح، ص ٢١٧.

[٢] القلقشندي: صبح الأعشى ٧/ ٤١.

[٣] ابن سعيد: مصدر سابق ، ص ١٩١.

[٤] ابن خلدون: العبر ٧/ ٥٩١.

[٥] سورة النحل: آية٩٠.

[٦] : المقدمة، ص٢٧٥.

[٧] ابن خلدون: المصدر السابق، ص٢٧٥.

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

أما الشروط الواجب توفرها فيمن يتولى القضاء، فقد أوردها الماوردي في مصنفه وهي: أن يكون رجلاً بالغاً، صحيح التمييز شديد الفطنة، كما يشترط فيه الحرية، لأن العبد ليس ولياً على نفسه، فمن الطبيعي أن يُبعد عن ولايته لغيره، كما يجب أن يكون مسلماً، فلا يجوز للكافر أن يتولى القضاء على المسلمين، وأن يكون عدلاً، مع سلامة السمع والبصر، وأيضاً يجب أن يكون ملماً وعالماً بالأحكام الشرعية[١].

وقد حَوت كتابات الرحالة ذكر عددٍ من القُضاة في الأندلس، فمن قضاة مالقة أبو عبدالله الغساني[٢] وأبو عبدالله بن أبي جعفر. وأما إشبيلية فمن قضاتها المذكورين في كتابات الرحَالة أبي أمية بن عفير، وأبي الوليد اسماعيل اللخمي[٣]. وكذلك في رندة أشير إلى قضاتها، وهم: أبو القاسم مُحَمَّد بن يحيى بن بن بطوطة –ابن عم الرحالة– وأبو الحجاج يوسف المنتشاقري. وأما في جبل الفتح فقد أورد الرحَالة ذكراً لقاضيها عيسى البربري[٤]. بينما نجد أن القاضي أبا الوليد اسماعيل الشقندي[٥] تولى القضاء في مدينتي بياسة ولورقة[٦]. وفي غرناطة أشار الرحالة ابن بطوطة إلى اثنين من قضاة الجماعة بها وهم أبو البركات مُحَمَّد السلمي[٧] وأبو القاسم السبتي[٨].

- **الإمامة والخطبة:**

تعتبر الإمامة من أعظم المهام الدينية، وقد تحدث عنها ابن خلدون عند ذكره للخطط الدينية قائلاً: "فهي أرفع هذه الخطط كلها"[٩].

---

[١] : الأحكام السلطانية ١/ ١١١، ١١٢.

[٢] هو مُحَمَّد بن علي بن الخضير بن هارون الغساني، يكنى بأبي عبدالله ويعرف بابن عسكر، عالم في الحديث والتاريخ له عدة مصنفات منها: "نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر"، توفي عام ٦٣٦هـ **(الزركلي: الأعلام ٦/ ٢٨١)**.

[٣] ابن سعيد: المغرب ١/ ٤٣١؛ اختصار القدح، ص١٣٠، ١٣٢، ١٣٨.

[٤] ابن بطوطة: الرحلة ٤/ ٢١١، ٢١٨.

[٥] إسماعيل بن مُحَمَّد الشقندي، ينسب إلى قرية شقندة المطلة على نهر قرطبة، كان عالماً بفنون العلوم القديمة والحديثة، توفي باشبيلية عام ٦٢٩هـ. **(المقري: نفح الطيب ٣/ ٢٢٢، ٢٢٣)**.

[٦] ابن سعيد: المغرب ١/ ٢١٨؛ اختصار القدح، ص ١٣٨.

[٧] هو مُحَمَّد بن أبي بكر مُحَمَّد بن إبراهيم ابن الحاج البلفيقي السلمي، يكنى بأبي البركات، من أشهر شيوخ غرناطة في القرن الثامن الهجري توفي بالمرية عام ٧٧٣هـ **(ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة، ص ١٢٧)**

[٨] ابن بطوطة: مصدر سابق ٤/ ٢٢٣.

[٩] : المقدمة، ص٢٧٣.

ومن الأئمة الأندلسيين الذين ذكروا في كتابات الرحالة: إمام الجامع الأعظم بإشبيلية أبو بكر مُحَمَّد بن قسورة الأيادي، ونظراً لما عُرف عنه من الخير والأمانة اختاره أهل إشبيلية إماماً لجامعهم[١]. وكذلك الحال للإمام أبي الحسن علي بن جابر الدباج[٢]، فقد عينه أهل إشبيلية إماماً لجامع العديس بها – نستنتج من ذلك دور أهل المدينة في اختيار امامهم- وذلك لتدينه وإخلاصه الذي عُرف عنه، وهو ممن اشتغل بالتدريس إلى جانب الإمامة[٣]. أما مدينة بسطة فقد أشار القلصادي إلى إمامها في عصره وهو أبو الحسن علي اللخمي[٤]. وفي مدينة غرناطة تولى ابن فتوح[٥] إمامة جامعها الأعظم في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي[٦].

أما الخطباء فقد أشار الرحَالة إلى عدد منهم، كالخطيب أبي زكريا يحى بن السراج الرندي[٧]خطيب جبل الفتح[٨] وأما أبو الحسن اللخمي[٩] وأبو عبدالله البياني[١٠] فكانوا من خطباء مدينة بسطة[١١].

ثالثاً: الوظائف العسكرية

من خلال ما أشار إليه الرحَالة عن الأوضاع السياسية، نجد أن مملكة غرناطة لولا تنظيمها العسكري القوي، لما استطاعت الصمود قرنين من الزمان في وجه الهجمات النصرانية، فقوة الجيش لديها ولدى من سبقوها من حكام، معتمدة على تحصيناتها الجيدة والمتنوعة، من أبراج وحصون وقلاع، وهي التي سنشير إليها فيما بعد.

---

[١] ابن سعيد: اختصار القدح، ص ١٥٠، ١٥١.

[٢] هو علي بن جابر الدباج الإشبيلي يكنى بأبي الحسن، أديب وعالم في اللغة العربية (**المقري: نفح الطيب ٣/ ٤٧٨**).

[٣] ابن سعيد: المغرب ١/٢٦٠؛ اختصار القدح، ص ١٥٥؛ الرايات، ص ١٦.

[٤] : الرحلة، ص٨٧.

[٥] هو إبراهيم بن مُحَمَّد بن فتح الغرناطي، يكنى بأبي اسحاق، توفي عام ٨٥٦هـ. (**مخلوف: شجرة النور الزكية ١/ ٣٧٦**).

[٦] القلصادي: مصدر سابق، ص ١٦٧.

[٧] هو يحيى بن أحمد بن مُحَمَّد بن حسن الرندي، يكنى بأبي زكريا ويعرف بالسراج، توفي بفاس عام ٨٠٥هـ. (**الزركلي: الاعلام ١٣٦/٨**).

[٨] ابن بطوطة: الرحلة ٢١١/٤.

[٩] هو علي بن موسى بن عبدالله اللخمي البسطي، يعرف بالقرباقي، توفي بالوباء عام ٨٤٤هـ. (**كحالة: معجم المؤلفين ٧/ ٢٤٩**).

[١٠] لم أجد له ترجمة سوى ما ذكره القلصادي عن وفاته عام ٨٧٦هـ (**القلصادي: مصدر سابق ص٨٥**).

[١١] القلصادي: مصدر سابق، ص٨٥، ٨٧.

وقد كان السلطان النصري بغرناطة يخرج بنفسه لقيادة الجيوش، كخروج السلطان أبي الحجاج بن أبي الوليد، قائداً لجيشه في معركة طريف[١].

ولم يقتصر الأندلسيون على القوة البرية في قتالهم، بل كان لهم أسطولٌ بحريٌ يقاتلون به. فقد أشار ابن خلدون إلى الدور الذي قامت به الأساطيل البحرية من تسهيل سيطرة ابن الأحمر على مدينة سبته، ولهذا الأسطول قائد بحري يشرف عليه كالقائد البحري لغرناطة بسبته أبي الحسن بن كماشه[٢].

ثم أُنشأت بجانب الجيش قوة جديدة عُرفت في عهد بني نصر، تسمى بمشيخة الغزاة، ويسمى رئيسها بشيخ الغزاة. أما عن أسباب وجودها، فيعود إلى أنه بعد أن انتهى حكم الموحدين في الأندلس، وقامت مملكة غرناطة، كانت الأندلس في تلك الفترة ضعيفة تعاني من ضغوطات النصارى عليها، فتنافس المسلمون في القيام بأمر الجهاد في الأندلس، ونظراً لإرسال المرينيين بالمغرب بشكل متواصل للوحدات العسكرية التي تساند المسلمين في قتالهم ضد النصارى، قام بنو مرين بإتفاق مع بني الأحمر لإنشاء قوة خاصة لقتال النصارى تسمى بشيوخ الغزاة، وقد انحصرت مشيخة الغزاة في بني عبد الحق من بني مرين، ثم انتهت هذه المشيخة على يد السلطان النصري مُحَمَّد –الغني بالله– الذي فضل الإشراف على الجهاد بنفسه، فكان عبدالرحمن بن أبي يفلوسن[٣] آخر شيخ للغزاة بالأندلس، وقد كانت لهذه المشيخة دورٌ عظيمٌ في صد العدوان النصراني، فحظوا لذلك بمكانة عظيمة لدى سلاطين المغرب و الأندلس[٤].

رابعاً: المهام السلطانية

لم يكتف السلاطين الأندلسيين بإصدار أوامرهم وتكليف من دونهم بالمهام، بل ذكر بعض الرحّالة في فترة دراستنا، مهام أخرى قام بها السلاطين –وبالأخص سلاطين بني الأحمر بغرناطة– ومن ضمن المهام المذكورة مايلي:

---

[١] ابن خلدون: العبر ٧/ ٣٤٦، ٣٤٧.

[٢] ابن خلدون: المصدر السابق ٣٠١/٧.

[٣] هو عبدالرحمن بن أبي يفلوسن بن أبي علي بن أبي سعيد بن يعقوب بن عبدالحق المريني، شيخ الغزاة بالأندلس في عهد السلطان السلطان مُحَمَّد الخامس (**المقري: نفح الطيب ٥/ ١٠٢**).

[٤] ابن خلدون: مصدر سابق ٧/ ٤٨٥، ٥٠١، ٥٠٢.

١. القيام برئاسة الوفود إلى سلاطين الدول الأخرى، كرئاسة السلطان أبي الحجاج من بني نصر وفداً إلى السلطان المريني أبي الحسن، وذلك للاتفاق على معاهدة سلم مع النصارى[١].

٢. خروج السلاطين على رأس الجيش، كخروج السلطان مُحَمَّد –الغني بالله– على رأس جيشه لملاقاة النصارى واستعادة جبل الفتح لملكه، وقد نجح فعلاً في استعادته وذلك عام٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م[٢].

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

[١] ابن خلدون : العبر ٧/ ٣٤٧.

[٢] ابن خلدون: المصدر السابق ٧/ ٣٣٧-٣٣٨.

المبحث الثالث
أهم المفارقات بين كتابات الرحالة

من الطبيعي جداً أن نجد لكل كاتب أيّا كان طريقته التي يختلف بها عن غيره، فهو يكتب بحسب اتجاهه واهتماماته وأسلوبه، وهذا ما لمسته الدراسة في كتابات الرحالة، فقد تتضح لنا معالم الاختلاف في عدة أمور، وهي كما يلي:

أولاً: من ناحية الأسلوب

اختلف الرحالة عن بعضهم في كتاباتهم من ناحية الأسلوب، إن كان مختصراً أم مسهباً، سهلاً أم صعباً، مستخدماً المحسنات البديعية من سجع وغيرها أم لا، وتظهر هذه الاختلافات كالآتي:

- **الإدريسي:**

اعتمد الإدريسي في كتابته على الأسلوب الوصفي والمشاهدة بنسبة كبيرة، أما عن وصفه عند كتابته عن رحلته فهو يستخدم أسلوب التدريج مع دقة الوصف، حيث نراه يقسم الأندلس إلى أقاليم، ثم يقسم كل اقليم إلى مناطق تابعه له، فيحدد بعدها موقع كل منطقة، ويشير إلى معالمها الطبيعية والعمرانية، ثم يشير بعدها إلى المدن المجاورة لها والمسافة المقدرة بينها، بقوله: "ولنرجع الآن إلى ذكر الأندلس ووصف بلادها ونذكر طرقاتها وموضوع جهاتها ومقتضى حالاتها ومبادئ أوديتها ومواقعها من البحر ومشهور جبالها وعجائب بقعها"[1]، وقد أسهب الإدريسي في كتاباته، إلاّ أن اطالته كانت مفيدة وشاملة.

ابن سعيد:

كتابته مشابهة لكتابة الإدريسي من حيث استخدامه لأسلوب التدريج عند السرد، فهو يذكر كل اقليم للأندلس ثم يشير إلى ما اشتمل عليه من معالم، فيذكرها إلاّ أنه يزيد عن الإدريسي بذكره للمشهورين بها من حكام وعلماء وشعراء.

وقد اعتمد على المشاهدة في كتابته كما يعتمد أيضا على النقل من مصنفات من سبقوه، كاعتماده على كتاب المسهب للحجاري، وهو يشير إلى اسم المؤلف أو عنوان الكتاب عند الأخذ منه والنقل عنه.

---

[1] الإدريسي: نزهة المشتاق ٥٣٥/٢.

وعلى الرغم من أسلوبه السهل والواضح، إلاَ أن ابن سعيد يكثر من استخدامه السجع، وذلك فقط عند ذكره لتقاسيم المدن الأندلسية كمثال "النفحة العطرية، في حلى حضرة المرية"[١].

- **ابن رشيد:**

حديثه عن الأندلس كان مختصراً، كما أن كتاباته لم تخلُ من استخدامه لأسلوب التبجيل والتعظيم لشيوخه، كقوله عن شيخه أبي عمرو الأسيدي: "الشيخ الوزير الجليل الحسيب الأصل الماجد الفاضل المبارك الطاهر"[٢].

- **ابن بطوطة:**

أسلوبه سهلٌ غير أنه أوجز كثيراً في كتابته عن مدن الأندلس، فمن المتعارف عليه أن ابن بطوطة في كتاباته عن البلدان التي زارها يطيل الحديث عنها وخاصة في الناحية الاجتماعية، وهو ما افتقدناه في كتابته عن الأندلس، وربما يرجع السبب في ذلك، لتشابه الحياة الأندلسية مع بلاده المغربية، فلم ير شيئاً جديداً ليذكره.

- **ابن خلدون:**

يستخدم أسلوب التشبيه في كتاباته، وهو بذلك يسَهل على القارئ الفهم، كتشبيهه الأرض وهي محاطة بالماء كالعنبة التي تطفو على الماء[٣]. كما ابتعد في كتاباته عن استخدام المحسنات البديعية من سجع ونحوه، بل إنه نقد كتابات بعض المتأخرين من استخدامهم لها، بقوله: "وقد استعمل المتأخرون أساليب الشعر وموازينه في المنثور، من كثرة الأسجاع"[٤].

- **القلصادي:**

اعتمد في رحلته على مشاهداته فقط، كما كان يميل في أسلوبه إلى الإيجاز في معظم كتابته، فهو لم يسهب في الوصف. أيضاً استنتجنا معرفته بالأوزان الشعرية، حيث أنه يسبق الأبيات التي يذكرها عن أصحابها بالوزن والبحر المتبع فيها، كما أن تصحيحه لكتاب شيخه اللخمي (التبصرة الكافية في علمي العروض والقافية) دليلٌ على ما أشرنا إليه سابقاً.

---

[١] ابن سعيد: المغرب ٢/ ١٨٩.

[٢] ابن رشيد: الرحلة ٧/ ١٩٣.

[٣] ابن خلدون: المقدمة، ص٥٧.

[٤] ابن خلدون: المصدر السابق، ص٧٨١.

ثانياً: الجوانب التي طغت على كتاباتهم

لكل رحّالة جانب يميل إليه في كتاباته، فمنهم الميال إلى الجانب الجغرافي، ومنهم الميال إلى الجانب السياسي، ومنهم الميال إلى الجانب الاجتماعي، ومنهم من جمع بين تلك الجوانب في كتاباته، ونستعرض هذه الجوانب كالآتي:

- **الإدريسي:**

انصبت كتاباته على الجانب الجغرافي والعمراني، وذلك بحكم أنه جغرافيا بالدرجة الأولى، فالقارئ لرحلته يلمس فيها حسه الجغرافي بالمناطق ووصفها.

- **ابن سعيد:**

جاءت رحلته جامعة للموضوعات التاريخية والجغرافية، فلم يمل لجانب محدد، حيث نجده يذكر المنطقة من النواحي الجغرافية، ثم يتبعها بما يتعلق بها من موضوعات سياسية وحضارية، لذا ظهر كتابه كموسوعة كاملة للتاريخ الأندلسي.

- **ابن رشيد:**

رحلة ابن رشيد رحلة علمية بحته، فكتابه يشبه كتب التراجم، فقد اقتصرت كتاباته على تراجم العديد من علمائه وشيوخه، مع اهتمامه بذكر الإجازات التي أخذها من شيوخه له ولأبنائه، فلم نجد توثيقاً لأحداث سياسية أو وصفاً جغرافياً للأندلس في رحلته.

- **ابن بطوطة:**

من المتعارف عليه أن ابن بطوطة يهتم في كتابته بالجانب الاجتماعي، فقد أثرى التاريخ بوصفه للحياة الاجتماعية من وصف القصور والعادات والتقاليد وطبقات السكان وصفاتهم في البلدان التي زارها، إلاّ أننا لم نلمس ذلك الاهتمام فيما يخص الأندلس، وربما لتشابهه الحياة الاجتماعية في الأندلس بتلك التي في المغرب، فلم ير جديداً ليذكره، أما عن بقية الجوانب فهي أيضاً لم تطغ على كتابته عن الأندلس فجأت كتاباته عنها مختصرة.

- **ابن خلدون:**

أغلب كتاباته تضمنت الجانب السياسي، فهو نادراً ما يشير إلى الجوانب الأخرى مقارنة بالجانب السياسي .

- **القلصادي:**

كتاباته مشابهة لكتابات ابن رشيد، فهو يعتمد في كتاباته على ذكر تراجم شيوخه، وإن كانت هناك إشارات بسيطة للأحوال السياسية والعمرانية.

ثالثاً: الانفراد بالموضوعات

انفرد بعض الرحالة في فترة دراستنا بذكر أحداث وأخبار وتدوينات عن الأندلس لم نجدها في كتابات غيرهم من المؤرخين المعاصرين لهم، كما أننا لم نجدها بينهم كرحالة.

- **الإدريسي:**

من بين ما انفرد بذكره وصفه لتراب قرية مغام[١] الأندلسية التابعة لطليطلة، والذي يستخدم في الأكل، وفي غسل الشعر[٢]. كما انفرد بذكره لمعدن التوتيا، والمتواجد في قرية بطرنة[٣]. وأيضاً مما انفرد به هو ذكره لحصن المعدن المقابل لمدينة لشبونة، فالبحر فيه يقذف والتبر[٤] بالذهب[٥]. وهذه المعلومات لم نجدها عند غيره من المؤرخين والرحالة.

- **ابن سعيد:**

انفرد بذكره لموضوع الشفاعات الموجودة في الأندلس في تلك الفترة، كالذي وقع بين أبي القاسم الإشبيلي وبين السلطان العلاء، حيث نفاه السلطان من اشبيلية ثم عفا عنه بالشفاعات[٦].

- **ابن رشيد:**

مما استنتجناه من قراءة رحلته، أنه من أكثر الرحَالة انفراداً بذكر الأحداث باليوم والتاريخ والشهر بالسنة الهجرية في جميع إشاراته، كذكره عند مغادرته مدينة رندة الأندلسية، حيث يذكر بأنه غادرها يوم الجمعة في الثاني عشر شهر جمادى الأخيرة[٧]، وهو ما افتقدناه في كتابات الرحَالة الآخرين.

---

[١] **مغام**: قرية تابعة لطليطلة الأندلسية. (**الحميري: الروض المعطار، ص٥٥٥**).

[٢] الإدريسي: نزهة المشتاق ٥٥٢/٢.

[٣] الإدريسي: المصدر السابق ٥٦٤/٢.

[٤] التبر: يقصد به جميع معادن الأرض قبل أن تصاغ، وقيل بأنه مختص بفتات الذهب والفضة قبل أن تصاغا (**ابن منظور: لسان العرب ٤/ ٨٨**).

[٥] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٤٧.

[٦] ابن سعيد: اختصار القدح ص، ١٤٩.

[٧] ابن رشيد: الرحلة ٧/ ٢٠٢.

- **ابن بطوطة:**

مما انفرد به ابن بطوطة ذكره لفقراء العجم الوافدين إلى الأندلس، والمقيمين بغرناطة[١]. كذلك انفرد بذكر هجوم النصارى على الفرسان المسلمين والمتجهين من مربلة إلى مالقة، وهو ممن شاهد ذلك الحدث وسجله[٢].

- **ابن خلدون:**

انفرد بذكر تفاصيل العملية التعليمية القائمة في الأندلس[٣] – آنذاك – ، كما أنه انفرد بذكر الاختلاف في اللغة الأندلسية، نتيجة مخالطتهم للجلالقة والافرنجة على حد قوله[٤].

- **القلصادي:**

مما انفرد به القلصادي ذكره للتواريخ من شهر ويوم بالسنة الميلادية، فهو بذلك يختلف عن ابن رشيد الذي يؤرخ بالسنة الهجرية، ومن ذلك ذكر القلصادي دخوله لمدينة المرية حيث دخلها في ليلة الأحد ٢٥ افريل –يقصد ابريل– في عام ١٤٥١م[٥].

رابعاً: الاختلاف في وجهة النظر عند طرح موضوع محدد:

لم أجد في كتابات الرحالة أمراً اختلفوا عليه من خلال طرحهم له، سواءً أكان الأمر سياسياً أو حضارياً، وذلك لاختلاف العصور التي عاش فيها كل رحالة ممن تضمنتهم الدراسة، عدا ما وجدناه من اختلاف في الجانب الجغرافي عند الإدريسي وابن سعيد، وبالتحديد فيما يخص تقسيم المدن الأندلسية، فابن سعيد يقسم الأقاليم الأندلسية إلى ثلاث أقاليم، بحسب موقعها الجغرافي، الأول منها اقليم وسط الأندلس، ثم تلك الأقاليم الواقعة في غربها، وأيضاً الأقاليم الواقعة في شرقها، وكل اقليم يضم مملكة تتبعها عدد من المدن. بينما الإدريسي يقسم الأقاليم الأندلسية إلى عدة اقاليم، وكل اقليم له مسمى اختلف فيه عن تلك التي أوردها ابن سعيد، ويضم الإقليم عددا من المدن أُتفق بعضها مع ابن سعيد واختلف في بعضها وهو كما سُيذكر في الرسم التالي الذي أعددناه.

---

[١] ابن بطوطة: الرحلة ٢٢٧/٤.

[٢] ابن بطوطة: المصدر السابق ٢١٨/٤.

[٣] ابن خلدون: المقدمة، ص٧٤٠.

[٤] ابن خلدون: المصدر السابق، ص ٧٧٠.

[٥] القلصادي: الرحلة، ص١٦١.

أقاليم الأندلس كما وردت عند ابن سعيد

أ. وسط الأندلس عند ابن سعيد

ب.شرق الأندلس عند ابن سعيد

ج. غرب الأندلس عند ابن سعيد

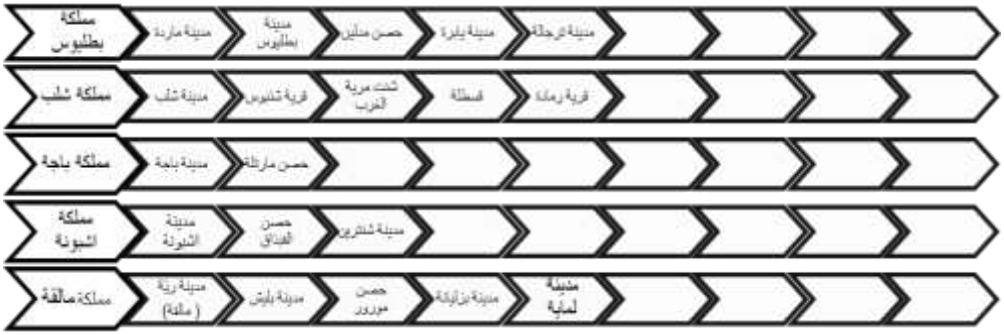

أقاليم الأندلس كما وردت عند الإدريسي

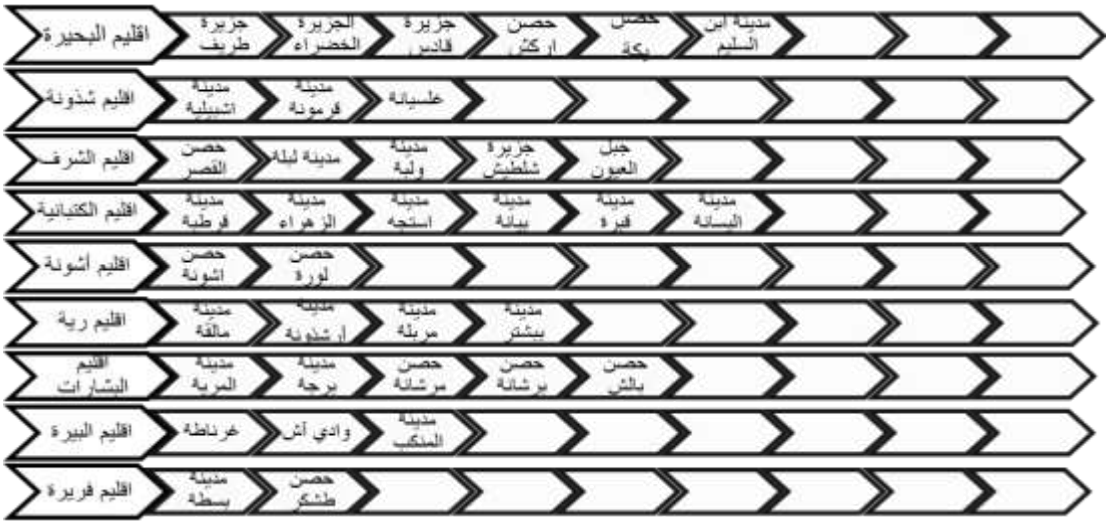

الفصل الثالث

الأوضاع الحضارية لبلاد الاندلس
من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

يشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية.

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية.

المبحث الثالث: الحياة العلمية.

المبحث الرابع: المعالم الجغرافية والعمرانية للأندلس.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

المبحث الأول

الحياة الاجتماعية

المطلب الأول: المجتمع الأندلسي.

المطلب الثاني: العادات والظواهر الاجتماعية.

المطلب الأول: المجتمع الأندلسي

الإنسان اجتماعي بطبعه، أي لا يمكنه العيش من غير مجمتع يتفاعل معه، حتى وإن اختلفت طبقات الناس وعاداتهم، وللمجتمع الأندلسي نصيبٌ في كتابات الرحالة نستعرضها كما يلي:

- عناصر المجتمع الأندلسي:

ضمت كتابات الرحالة فيما يخص التنوع السكاني في الأندلس عدة عناصر، أشاروا إلى بعضها اشارات دون تفصيل، أما البعض الآخر فقد توسعوا فيها نوعا ما بزيادة التفاصيل، فذكروا سكناهم وحالتهم المادية فيها من غنى وفقر ومستوياتهم.

وأول تلك العناصر المذكوره في كتابات الرحّالة هو العنصر العربي، وقد أشار كلاً من الإدريسي وابن خلدون إلى تواجد قبائل عربية مهاجرة في الأندلس في ذلك الحين، وهذا ما أكده الإدريسي من أن غالبية سكان مدينة شلب يرجعون إلى أصول عربية قادمة من اليمن وغيرها [١]، كذلك أشار ابن خلدون إلى وجود بيوت عربية استقرت في الأندلس وأصبحت ذات سلطة في البلاد، ويذكر لنا مثلاً لذلك كأسرة ابن الأحمر التي تحكم غرناطة آنذاك [٢].

ولم يكن الوجود العربي هو العنصر الوحيد في الأندلس، بل وجدت بها عناصر سكانية أخرى اشارت إليها كتابات الرحالة، من ضمنها أهل الذمة والتي يدخل في مسماها كلا من اليهود والنصارى، فالنصارى سبق وجودهم فيها قبل الفتح الإسلامي لها، وقد عاشوا تحت إطار التسامح الإسلامي بعد الفتح، وللنصارى بالأندلس حرية في مختلف الجوانب الدينية والاجتماعية والاقتصادية، إذ أن "لهم فيها قاضٍ منهم يهتم بقضاياهم"[٣]، هذا التسامح دفع بهم إلى الإختلاط بالمسلمين، بل وإسلام بعضهم. أما فئة اليهود فقد أشار الإدريسي في كتاباته إلى تواجدهم بكثرة في مدينة طركونة، حتى سميت بمدينة اليهود نظراً لكثرتهم فيها، كذلك أشار إلى وجودهم في مدينة اليسانة حيث أنه يغلب على سكان تلك المدينة اليهود، وإن كان بربضها قلة من المسلمين، إلا أن تركز وكثرة اليهود كان في وسط ومركز المدينة، ويتميز يهود تلك المدينة بغناهم، وقد وصفهم الإدريسي "بالمياسير"[٤]، كذلك أشار ابن سعيد إلى وجود اليهود في مدينة بيسانة[٥].

---

[١] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/٥٤٣.

[٢] ابن خلدون: المقدمة، ص ٢٠٧.

[٣] المقري: نفح الطيب ١/٣٦٦.

[٤] : نزهة المشتاق ٢/ ٥٥٥، ٥٧١.

[٥] : اختصار القدح، ص ١٤٩.

أما في غرناطة وبالتحديد في عصر بني نصر، فبالإضافة إلى وجود العرب وجِدت جاليات فقيرة من عجم المسلمين قدمت من المشرق وبالتحديد إيران والهند وخراسان، لتستقر في غرناطة، وقد ذكر ابن بطوطة اسمائهم وهم: الحاج أبوعبدالله السمرقندي، الحاج أحمد التبريزي، الحاج إبراهيم القونوي، الحاج حسين الخراساني، الحاجان علي ورشيد الهنديان[١].

ومما لا شك فيه أن لكل عنصر من هذه العناصر عاداته الخاصة به، وإن كان الإختلاط والتزاوج قد قرب بين تلك العناصر إلا أن الاختلاف يظل قائم بين كل عنصر منهم على حده.

- **طبقات المجتمع الأندلسي:**

المجتمع الأندلسي كغيره من المجتمعات تتفاوت وتتنوع فيه الطبقات السكانية للمجتمع وذلك تبعاً لسلطتهم ومراتبهم وثراءهم. فنجد المؤرخ والرحالة ابن خلدون يختصر لنا طوائف المجتمع بقوله: "فالسلطان من له رعية، والرعية من لها سلطان"[٢]، فالسلطان هنا هو الحاكم والمدير لشؤون بلاده، أما الرعية فيقصد بهم المجتمع الأندلسي بكافة عناصره.

فأول هذه الطبقات هي الطبقة الغنية، أوكما اسماها الإدريسي بالطبقة الخاصة[٣] عند وصفه لأهل شلب، وهي تضم السلاطين والأمراء وكبار رجالات الدولة كالوزراء، وتتمتع هذه الطبقة بالثراء والترف، وهم يسكنون في قصور فخمة، وتجرى لهم رواتب تتناسب مع مكانتهم، وللوزراء عند خروجهم موكب يصاحبهم –يدل على مكانتهم عند السلطان– وهو ما أشار إليه ابن سعيد عند ذكره للموكب المصاحب للوزير أبي الوليد اللخمي[٤]، ثم تلي هذه الطبقة طبقة التجار وأرباب المهن والصنائع، وقد أشار إليها ابن سعيد عند ذكره لوالد أبي العباس الإشبيلي بأنه من طبقة التجار[٥]، كما وصف الإدريسي أهل بلنسية بلنسية بأن معظمهم من التجار[٦]. وكذلك من اشهر طبقات المجتمع الأندلسي طبقة العلماء والشيوخ، وقد وردت في كتابات الرحالة أسماء لعلماء وشيوخ أندلسيون، كان لهم دورفي الحياة الأندلسية على مختلف جوانبها، وسنتطرق إليهم بالتفصيل في المبحث العلمي من هذه الدراسة.

---

(١) : الرحلة ٤/ ٢٢٧.

(٢) : المقدمة ، ص ٢٣٦.

(٣) : المصدر السابق ٢/ ٥٤٣.

(٤) : اختصارالقدح، ص ١٤٠.

(٥) : المصدر السابق ص٩٦.

(٦) : نزهة المشتاق ٢/٥٥٦.

- **التوزيع السكاني:**

تفاوت الوجود السكاني بين المدن والقرى الأندلسية، وقد خلت كتابات الرحالة من ذكر هذا التفاوت، سوى ما ذكره الإدريسي من وجود اكتظاظ سكاني في بعض المدن والقرى، بل وفي بعض الحصون أيضاً، حيث أشار إلى كثرة السكان في كلٍ من مدينتي طليطلة و بيورة، وفي قريتي فيسانة وعذرة[١]، وأيضاً في حصني الرياحين وشقورة، حتى أنه شبه الأخيرة بالمدينة[٢] ويبدو أن ذلك يعود لكثرة سكانها، الأمر الذي أدى لوجود نوع من التطور العمراني بها.

- **لغتهم ولهجاتهم:**

لم يُعِر الرحالة لموضوع اللغة في كتاباتهم أية اهتمام، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن الرحالة في الدراسة هم من المغاربة والأندلسيين، فلم يروا في لغة الأندلس أمراً مختلفاً حتى يدونوه في كتاباتهم.

فمن المتعارف عليه أن السكان الأصليين لهذه البلاد هم من القوط لغتهم ليست بالعربية، وأن العربية لم يعرفها الأندلسيون إلاّ حين فتحها المسلمون، فاختلطت العربية بلغتهم الأصلية، فأنتجت لغة خاصة ببعض أقاليمهم، وهذا ما استنتجناه من قول ابن خلدون فيما يخص لغة أهل الأمصار بشكل عام: "إن لغات الأمصار إنما تكون بلسان الأمة، أو الجيل الغالبين عليها"[٣]، ثم يؤكد ذلك بإشارته إلى أن بعض أهل الأمصار في الأندلس قد تأثرت لغتهم بلغة العجم المجاورين لهم كالجلالقة والإفرنجة، فاختلطت اللغة العربية مع الأعجمية، وبالتالي أوجدت لهجة مخصصة لهم، لكنها كانت أقرب إلى الأعجمية[٤].

وأما الإدريسي فهو يشير إلى لغة أهل شلب بأنها لغة عربية بحتة[٥]، ويرجع السبب في ذلك إلى أصولهم العربية، ففضلوا الاحتفاظ بلغتهم كما هي دون تغيير.

- **صفات أهل الأندلس:**

أورد الرحالة صفات اتصف بها بعض من أهل الأندلس فمن ضمن تلك الصفات نزاهة النفس وعلو الهمة، وهو ما ذكره القلصادي عن شيخه علي اللخمي، كذلك من طباع بعضهم عدم مخالطة الناس

---

(١) **عذرة:** قرية صغيرة غير مسورة كثيرة السكان (**الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٦٤)**

(٢) الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٤١، ٥٤٤، ٥٥٢، ٥٦٠، ٥٦٤.

(٣) : المقدمة، ص٤٧٤.

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق ، ص ٧٧٠- ٧٧١.

(٥) : نزهة المشتاق ٢/ ٥٤٣.

-ربما يعود ذلك لإنشغاله بالدين والعلم- وهو ما أشار إليه القلصادي عند حديثه عن شيخه علي بن عزيز قائلاً: "ولم تكن له مخالطة بالناس، فلقد كان يتعجب من بعض ما نخبره من أحوال الناس"[١].

كذلك من الصفات التي اتصف بها بعض الأندلسيين -وبالأخص العلماء منهم- صفة القناعة، والتي أشار إليها القلصادي عند حديثه عن شيخه ابن فتوح بقوله: "لم يكن له اعتناء بالدنيا ولا أهلها ولا حرص على كسب مال ولا رئاسة"[٢].

وتعد الشفاعات الدنيوية أيضاً [٣] من الصفات الحميدة والمتصلة بحب الخير والتي وجدت لدى بعض الأندلسيين، كما عُرف عن الأندلسيين تكاتفهم وترابطهم، فهاهو ابن بطوطة يسجل في رحلته أروع مثال لترابط المسلمين في الأندلس، والمتمثل في قيام أهل مالقة بجمع المال فداء للمسلمين اللذين وقعوا أسرى لدى النصارى في مدينة مربلة، وذلك أثناء توجههم إلى مالقة[٤].

وقد ذم ابن سعيد الغيبة -وهي ذكر الشخص بما يكره أثناء غيابه[٥]- والتي كانت ملازمة لفئة نادرة من الأندلسيين، وذكرها ابن سعيد عند ترجمته لأبي المحامد القرطبي بقوله: "شيخ قد أطال الله في عمره في أكل الأعراض، ووجد في تلك البلاد -يقصد القاهرة- التغافل فانتهض في صنعته الذميمة أي انتهاض"[٦]. كما وصف الإدريسي سكان مدينة شلب بأنهم أصحاب شِعر، فصحاء، يتصف الخاصة منهم والعامة بالنبل، أما أهل البادية منهم فقد وصفهم بالكرم، وأيضا وصف أهل رابطة كشطالي بالأخيار، وعلى عكس ذلك نجد الإدريسي يصف رجال مدينة ترجالة[٧] بالخداع بقوله: "والأغلب عليهم اللصوصية اللصوصية والخداع"[٨].

---

[١] : الرحلة، ص٨٣، ٨٩.

[٢] : المصدر السابق، ص١٦٧.

[٣] سنشير إليها، ص ٧٧ من الدراسة.

[٤] : الرحلة ٢١٨/٤، ٢٢٠.

[٥] أبو حبيب ،سعدي: القاموس الفقهي، ص ٢٨٠.

[٦] : اختصار القدح، ص٢١٢.

[٧] **ترجالة:** مدينة أندلسية حصينة، تابعة لماردة، عرفت في بعض المصادر بإسم ترجيلة، استولى عليها النصارى عام ٦٥٠هـ. **(الحموي: معجم البدان ٢/ ٢٢)**.

[٨] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٤٣، ٥٥١، ٥٥٥.

كذلك أشار ابن خلدون إلى صفة ذميمة وجدت لدى بعض الأندلسيين وهي السعي لتفريق الناس، وبث الخلاف والفتن بينهم، مستدلا بذلك على فساد المودة بينه وبين ابن الخطيب بسبب تحريض سعى إليه أعداؤهما[١]، وقد ظهرت أيضاً العصبية القبلية في الأندلس في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وبالتحديد في غرناطة زمن سلاطينها من بني الأحمر وإن كانت في أول أمرهم ليست بقوية، على حد قول ابن خلدون[٢]، تلك الصفة التي حذرنا منها رسولنا الحبيب ﷺ بقوله: (دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ)[٣]، فهي إذن صفة جاهلية ممقوتة، كالوقود تؤدي إلى إشعال الفتن والنزاعات الداخلية في البلاد، والتاريخ مليء بأحداث وصراعات نتجت عن تفشي تلك الصفة في المجتمعات.

- **المأكل والمشرب:**

تنوعت الأطعمة لدى الأندلسيين بتنوع المواد الطبيعية فيها، خاصة وأن الأندلس قد اشتهرت بكثرة فواكهها وبقولها وألبانها ولحومها وزيوتها، وتكاد تخلو كتابات الرحالة من ذكر ما اشتهرت به بلاد الأندلس من طبيخ، إلا ما ذكره ابن خلدون من افتقار أهل الأندلس في طعامهم إلى السمن، و أن غالب عيشهم من الذرة والزيت[٤].

وتعد الفواكه من العناصر الغذائية التي اعتمد عليها الأندلسيين، وقد أشار الرحالة إلى كثرة فواكهها كالعنب والتين، كما تعتبر الحبوب كالقمح والشعير من العناصر الغذائية في الأندلس، وأما اللحوم والألبان فهي من المصادر الغذائية في الأندلس، والتي ارتبطت بوفرة المواشي فيها، وهو ما أشار إليها الرحالة[٥]. وقد دخلت الألبان في العديد من المطبوخات الأندلسية كالمجبنات[٦].

ويصف ابن خلدون صحة أهل الأندلس بقوله: " فتجد لأهل الأندلس من ذكاء العقول وخفة الأجسام وقبول التعليم"[٧]، والسبب في ذلك يرجعه ابن خلدون إلى طعامهم الخفيف، وهذا ما أكده القلصادي عند ذكره لأهل بسطة حيث وصفهم بصحة الأجسام[٨].

---

(١) : العبر ٥٥٥/٧.

(٢) : المقدمة، ص٢٠٧، ٢٠٨.

(٣) البخاري، أبو عبدالله مُحَمَّد: صحيح البخاري ١٥٤/٦، رقم الحديث٤٩٠٥.

(٤) : المقدمة، ص١١١، ١١٢.

(٥) سنشير إليها في المبحث الاقتصادي في الدراسة.

(٦) المقري: نفح الطيب ١٨٤/١.

(٧) : المقدمة، ص١١١.

(٨) : الرحلة، ص٩٢.

- **الملابس:**

خلت كتابات الرحالة عن ذكر الزي الذي كان يرتديه الأندلسييون، عدا ما ذكره ابن سعيد عن الرفاهية التي اشتهر بها أبو القاسم العثماني في حياته، حيث تعددت لديه الثياب فكانت لديه ثيابٌ مخصصة لكل مكان ومناسبة، فمثلاً لديه ثياب للنزهة، وثياب للحمام، وثياب للعرس[١]، وفي ذلك دليل على المستوى الحضاري للمجتمع الأندلسي، وما تمتعت به شخصياته من حضارة بحيث يخصص الشخص ثياباً خاصة لكل مناسبة بحسب ما يوافقها من فخامة وبساطة وغيرها.

- **الكوارث التي حلت بالمجتمع الأندلسي:**

رغم طول فترة الدراسة والممتدة لستة قرون، إلاّ أن كتابات الرحالة لم تُرد لنا عن أضرار الكوارث الطبيعية التي حلَت بالمجتمع الأندلسي طوال تلك الحقبة الزمنية، سوى الوباء الذي انتشر فيها في منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي فعصف بأهلها، ليفقدوا بسببه أناساً كثيرين بين علماءُ وشيوخ وأحبة، وهذا ما أكده ابن خلدون بقوله: "وذهب الأعيان والصدور وجميع المشيخة، وهلك أبواي رحمهما الله"[٢]، وأيضاً ما ذكره القلصادي عن وفاة بعض شيوخه بهذا الوباء كعلي بن عزيز، وعلي اللخمي[٣]– سيترجم لهم في المبحث العلمي– ، ويقصد الرحالة بهذا الوباء مرض الطاعون وقد اسماه ابن خلدون "الطاعون الجارف"[٤]، ثم يصف لنا ابن خلدون ما أحدثه هذا الطاعون بقوله: "ما نزل بالعمران شرقاً وغرباً في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحَيف الأمم وذهب بأهل الجيل وطوى كثيراً من محاسن العمران... فخربت الأمصار والمصانع ودرست السبل والمعالم وخلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل"[٥].

---

(١) : اختصار القدح، ص١٩٦.

(٢) : العبر ٥٣٢/٧.

(٣) : مصدر سابق، ص٩٠.

(٤) : العبر ٥٣٢/٧.

(٥) : المقدمة، ص٤٢، ٤٣.

المطلب الثاني: العادات والظواهر الاجتماعية في المجتمع الأندلسي

لا تخلو المجتمعات السكانية في سائر الأرض من عادات وتقاليد تتميز بها عن غيرها من المجتمعات، وهذه التقاليد تتناقل بين الأجيال، وتختلف بإختلاف المناسبات من فرح أو حزن، وتكون عامة أو خاصة. وقد أشار الرحّالة إلى بعض عادات أهل الأندلس في كتاباتهم ونستعرضها كالتالي:

- **النظافة:**

دعا الإسلام إلى النظافة بكافة جوانبها، فهي جزء لا يتجزأ من حياة المسلم، وجُعلت الطهارة شرطاً من شروط الصلاة، قال تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾[١]، وقد قال ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ)[٢]

اشتهر الأندلسيون بنظافتهم وهذا ما أجمعت عليه المصادر، ومما جاء في النفح في فضائل الأندلس وأهلها "أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون، وغير ذلك ممّا يتعلّق بهم، وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه، فيطويه صائماً ويبتاع صابوناً يغسل به ثيابه"[٣].

ولم تكن نظافة أهل الأندلس مقتصرة على أنفسهم ومنازلهم، بل امتد اهتمامهم ونظافتهم ليشمل الأماكن العامة أيضاً، وهو ما أشار إليه الإدريسي عند ذكره نظافة أسواق بسطة عن سائر المدن، كذلك من مظاهر النظافة لدى الأندلسيين استخدامهم للطين المأكول[٤] المتواجد بقرية مغام في غسل الشعر وتنظيفه[٥]. وكذلك من المظاهر الدالة على نظافة أهل الأندلس كما وردت في كتابات الرحالة كثرة الحمامات العامة في مدنهم.

- **الحمامات:**

للحمام أهمية في الحياة الاجتماعية الإسلامية بشكل عام، والأندلسية بشكل خاص، ولا أدل على ذلك من كثرة وجودها في المدن والقرى الأندلسية، فالحمامات تشكل مركزاً اجتماعياً يتلاقى فيه الناس

---

[١] سورة المدثر: آية ٣-٤.

[٢] ابن حنبل، أحمد: المسند ١٤١/٤.

[٣] المقري: نفح الطيب ٢٢٣/١.

[٤] لهذا الطين خاصية علاجية للشفاء من بعض الأمراض من خلال أكله، أو علاج للشعر من خلال غسل الشعر به (السلمي، إبراهيم: تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي، ص ١٦٢).

[٥] الإدريسي: نزهة المشتاق ٥٥٢/٢ ، ٥٦٨.

ويتبادلون فيه مختلف الأحاديث، كما أنها مركز حضاري تنعكس فيها مدى تحضر تلك البلاد، وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله: "إنما توجد في الأمصار المتحضرة المستبحرة العمران"[١].

ولأهمية الحمامات في المجتمعات كافة والأندلس خاصة نجدها تكثر في الحواضر والمدن المكتظة بالسكان، وهي على نوعين: عامة تفتح أبوابها لكافة طبقات المجتمع، وخاصة نجدها في القصور وهي على طراز الحمامات العامة إلا أنها أصغر منها حجماً[٢].

وتقع الحمامات بالقرب من الجوامع والفنادق، ولعل قربها من الجامع دليلٌ على الوظيفة الأساسية التي بنيت من أجلها ألا وهي الطهارة، وتعد الحمامات من المرافق العامة التي تكون ملكاً للدولة أو تكون تابعة للجوامع أو للهيئات العامة، وقد خصصت بعضها للرجال أو النساء، أو تحدد أوقات مختلفة لكلٍّ منهما[٣]، وهو ما أشار إليه ابن بطوطة من وجود حمام خاص للنساء، وآخر للرجال في مدينة الحمة[٤].

وقد أشار الإدريسي إلى وجود الحمامات في كلاً من جزيرة طريف، وفي قريتي عذرة وبزليانة[٥]، وفي حصن قيشاطة [٦]ومالقة، كما تكثر الحمامات في قرى اقليم الشرف، وأما مدينة لشبونة فقد تميزت بوجود حمامات حارة بها في فصلي الشتاء والصيف[٧].

وعن وصف بناء الحمامات الأندلسية، فقد بُنيت عند مدخلها صالات مزخرفة مضاءة وحولها ممرات، وتقع على جوانبها مقاعد كبيرة، وفي سقفها نوافذ صغيرة أنشأت للتهوية والإضاءة وتعرف تلك الصالة في قصور الحمراء بمسمى صالة الأسرة. أما عن وظيفتها فهي مكان لاستراحة النزلاء بعد انتهائهم من الاستحمام. وتتكون الحمامات من عدة حجرات داخلية، ويجلس رجل عند الباب الموصل لها مسئول عن حفظ أغراض وملابس المستحمين وأيضا تقديم المناشف لهم، فيخلع المستحم ملابسه في الحجرة الأولى ثم يلتف بالمناشف ويلبس قبقاباً مصنوعاً من الخشب ليقي قدماه من حرارة الرخام، ثم يمر على باقي الحجرات حتى يصل إلى الحجرة الأخيرة والتي تكون مليئة بالبخار فيجلس بها إلى أن يتعرق جسده، ثم

---

[١] : المقدمة، ص ٤٧٢.

[٢] بلباس: الأبنية الأسبانية، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، ع١، ص١٠٩.

[٣] الزيدان، عبدالله وآخرون: الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات، ق٣/ ١٦٠.

[٤] ابن بطوطة: الرحلة ٤/ ٢٢٠.

[٥] **بزليانة:** قرية ساحلية بالقرب من مدينة مالقة، تشتهر بصيد الأسماك **(الحميري: الروض المعطار، ص ٩٢)**.

[٦] **قيشاطة:** من حصون الأندلس العامرة بالأسواق، يقع بالقرب من مدينة جيان. **(الحميري: المصدر السابق، ص ٤٨٨)**.

[٧] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٧، ٥٦٤، ٥٦٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠.

يقوم الحكاك بحك جسم المستحم بقفاز مصنوع من الشعر ليزيل الطبقة الخارجية الملاصقة بالجلد، ثم يصب الخادم على جسم المستحم ماءً يحتوي على صابون ومن بعد ذلك يتم غسله بماء ساخن، فيقوم المستحم بعدها بتجفيف نفسه فيلف جسمه ورأسه بأغطية نظيفة، ثم يدخل إلى الحجرة الوسطى أو الأولى فيجلس ليرتاح على حصير أو قطعة قماش وبذلك ينتهي من عملية الاستحمام[١].

- **الخروج للمنتزهات والبادية والصيد:**

اهتم الأندلسيون خاصة بالمنتزهات وأسموها "منيات" أو "جنات"، وكان أغلبها خارج المدينة، وهي على نوعين بعضها خاص والبعض الآخر عام، ومما ساعد على كثرة المنتزهات في الأندلس خصوبة الأرض واخضرار الطبيعة في مناطق خارج المدن مما دفع بالسكان إلى ارتيادها للتنزه والترفيه[٢].

ومن الملاحظ فيما يخص المنتزهات أنها لم يكن لها نصيب في كتابات الرحالة سوى ما ذكره ابن سعيد عنها، وهي إشارات لأسمائها دون ذكر وصف لها، وما كان فيها من خدمات، أو حتى مساحات.

ومن تلك المنتزهات العامة التي ذكرها ابن سعيد، منتزه العروس الواقع على نهر إشبيلية، حيث يتنزه بالزوارق في ذلك النهر، كما وجدت منتزهات في مرج الفضة والسلطانية وشنتبوس. كذلك كان يتنزه الناس في قصور طريانة التابعة لإشبيلية[٣]. وقد تعددت المنتزهات في غرناطة، فمن منتزهاتها المعروفة حورمؤمل والزاوية والمشايخ ونجد والتي وصفها ابن سعيد بقوله: "من أشرف منتزهاتها"[٤]. أما المنتزهات الخاصة فقد أورد ابن سعيد ذلك عند اشارته إلى جنة قشتيلة التي يملكها أبو بكر الإيادي واصفا إياها بقوله: "وهي مشهورة بحسن المنظر"[٥]. وكان الأندلسيون يتنزهون في القصور، وقد ذكر ابن سعيد خروجه مع ابن سهل سهل الإسرائيلي[٦] للتنزه في القصور[٧]، ومن ذلك نستنتج أن بعض القصور كانت تفتح أبوابها أمام العامة العامة للتنزه في حدائقها.

---

[١] بلباس: الأبنية الأسبانية، ص١٢، ١٤- ١٥.

[٢] الزيدان، عبدالله وآخرون: الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ق٣/ ١٦٤.

[٣] ابن سعيد: الرايات، ص٧٦؛ اختصار القدح، ص٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ١٠٨.

[٤] ابن سعيد: المغرب ٢/ ١٠٣، ١٠٥.

[٥] ابن سعيد: اختصار القدح ١٥٠.

[٦] هو إبراهيم بن سهل الإشبيلي، يكنى بأبي إسحاق، كان يهودياً فأسلم، ولد عام ٦٠٥هـ ، وهو شاعر مشهور في القرن السابع الهجري، توفي بسبتة غرقاً مع واليها عام ٦٤٩هـ (**ابن شاكر: فوات الوفيات ١/ ٢٠**).

[٧] ابن سعيد: اختصار القدح، ص٧٣.

ولم يكن الترفيه عند أهل الأندلس مقتصراً على الخروج إلى المنتزهات، بل كان البعض منهم يهوى الخروج إلى البادية والصيد للترفيه، وذلك استناداً إلى ما ذكره ابن سعيد من كثرة خروج أبي مروان بن صناديد إلى البادية والصيد[١].

- **الاحتفالات ومظاهر البهجة والفرح في الأندلس:**

كانت الأندلس كغيرها من الدول الإسلامية اشتهرت باحتفالاتها في المناسبات الدينية كالاحتفال بعيدي الفطر والأضحى، وليلة القدر المباركة، وليلة المولد الشريف، والاحتفال بالمناسبات العامة كالزواج والختان وغيرها.

ومن الاحتفالات الدينية التي ذكرت في كتابات الرحالة، وبالأخص ابن خلدون، الاحتفال بليلة المولد الشريف، وقد كانت الأندلس تحتفل بهذا اليوم بشكل فردي دون مشاركة من السلطان، وفي أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي أصبح هذا الاحتفال رسمياً يحتفل به من قبل الحكومة في الأندلس، وذلك بعد أن انتقلت إليها هذه العادة من المغرب إذ أن أول من احتفل بليلة المولد الشريف بصفة رسمية هو أبو القاسم العزفي صاحب سبتة وطنجة[٢]. وقد أشار ابن خلدون إلى حضوره مرتين لليلة المولد، المرة الأولى كانت في عام ٧٦٤هـ/١٣٦٢م، وذكر ابن خلدون بأن هذا الاحتفال قد ضم الدعوة وإنشاد الشعر، مقتدين في ذلك بملوك المغرب، فأنشد ابن خلدون قائلاً:

"إن الألى نزحـــت داري ودارهـــم تحمَلـــوا القلـــب في آثارهـــم دوني
وقفـــت أنشـــد صـــبراً ضـــاع بعـــدهم فـــيهم وأســـأل رسمـــا لا ينـــاجيني[٣]"

ونلمس في شعره تأثرا واضحا من سقوط المدن الأندلسية بيد النصارى، حيث سبق هذا الاحتفال، رجوعه من سفارته مع ملك قشتالة، ووقوفه على أطلال أسلافه في اشبيلية.

وأما المرة الثانية التي حضر فيها ابن خلدون الاحتفال بليلة المولد فقد كانت في عام ٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م ولم يذكر أيضاً تفاصيل هذا الاحتفال[٤]. وعن الاحتفالات في المناسبات الشخصية أشار ابن

---

[١] ابن سعيد: اختصار القدح، ص١٤٣.

[٢] العبادي، أحمد: الأعياد في مملكة غرناطة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، م ١٥ص ١٤٨.

[٣] : العبر ٥٥١/٧.

[٤] ابن خلدون: المصدر السابق ٥٥٤/٧.

خلدون إلى حضوره الاحتفال الذي أقامه سلطان بني الأحمر الغني بالله بإعذار ابنه -يقصد به الختان- والحفل الذي أقيم بتلك المناسبة في غرناطة، حيث دعي إليه كافة الناس من جميع أنحاء الأندلس[١].

وقد أشار الرحالة في كتاباتهم إلى بعض الاحتفالات الأندلسية، ومنها ذلك الاحتفال الذي يقيمه أهل مالقة عند خروجهم إلى كروم العنب والتين وقت حصاده محتفلين بذلك، ويصف ذلك ابن سعيد الذي شاركهم في خروجهم بقوله: "فعددنا ذلك من أيام النعيم، إذ بياض أبراجها في خضرة شجرها مع تناسقها وكثرتها"[٢].

كذلك من عادة أهل المرية الاحتفال في الربيع مع نسائهم، وأولادهم، وخروجهم إلى حصن الحمة، والاحتفال في المطاعم والمشارب والمبيت بها[٣].

أما الأعراس فقد أشار إليها ابن خلدون بشكل عام دون تفصيل، وذلك عند تعداده لأنواع الترف في الأندلس بقوله: "فإنا نجد فيها رسوم الصنائع قائمة... كالمباني وأصناف الغناء واللهو من الآلآت والأوتار والرقص وإقامة الولائم والأعراس"[٤].

- **زيارة قبور الصالحين:**

ومما هو منتشر عند أهل الأندلس زيارة قبور الشيوخ والصالحين، فها هو ابن سعيد عند إشاراته للعسال[٥] -زاهد طليطلة- يذكر قبره الموجود في غرناطة والذي لا يزال يزار وهو -أي ابن سعيد- ممن زار قبره[٦]. كما أشار القلصادي إلى ذلك الأمر وقد ذكر قبور الصالحين والشيوخ بمقامات، فهو أيضاً زار قبر الشيخ الفقيه أبي الوليد الباجي[٧]، وذلك عند وصوله للمرية، ووجد عند قبره الكثير من أصحابه وشيوخه[٨].

---

[١] ابن خلدون: العبر ٥٥٣/٧.

[٢] : المغرب ٤٢٣/١، ٤٢٤.

[٣] الإدريسي: نزهة المشتاق ٥٦٦/٢.

[٤] : المقدمة، ص ٥٠٤.

[٥] هو عبدالله بن محمد، يكنى بأبي محمد، ويلقب بالعسال الطليطلي، حافظ للحديث وشاعر، وهو زاهد طليطلة المشهور بالكرامات، توفي عام ٤٨٧هـ **(بن بشكوال: الصلة ١/ ٢٧٦)**.

[٦] ابن سعيد: المغرب ٢/ ٢١.

[٧] هو سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، فقيه مالكي، أصله من بطليوس، ولد في باجة الأندلسية عام ٤٠٣هـ، تولى القضاء في الأندلس، توفي بالمرية عام ٤٧٤هـ **(ابن العماد: شذرات الذهب ٥/ ٣١٥)**.

[٨] القلصادي: الرحلة، ص١٦١.

- **التشاؤم:**

وهو ما يعرف في الشرع بالطيرة، وقد نهى الإسلام عن تلك الظاهرة في قوله ﷺ: (لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ وَلا هَامَةَ وَلا صَفَرَ)[١]، حيث أن الأقدار والأمور والأرزاق تسير بأمراً من الله ليس لأحد يداً فيها. وقد أشار ابن سعيد إلى تشاؤم الأندلسيين من أبي القاسم الأشبيلي، حتى أن ابن سعيد يتحدث عن نفسه قائلاً: "حتى صرت أتراوغ عن لقائه"[٢].

- **الشفاعة:**

قال تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾[٣]. والشفاعة لغة مأخوذة من الشفع، وهو كلام الشفيع للحاكم في حاجة سألها لغيره، وقيل: شفع لي يشفع شفاعة: أي طلب. وتعرف الشفاعة الدنيوية اصطلاحاً: بالسؤال في التجاوز عن العقوبات أو تخفيفها، وهي أيضا سؤال الخير من الغير للغير، والسعي بما ينفع الناس[٤].

والمجتمع الأندلسي كبقية المجتمعات الإسلامية يقوم فيه كبار القوم والصالحين بالشفاعة لمن لهم حاجة يلتمسون قضاءها من أصحاب السلطة، فيسعون لقضاء حاجات الضعفاء من الناس.

ومما تنبغي الاشارة إليه أن الإسلام قد حرّم الشفاعة الدنيوية في الحدود الشرعية وقد وردت في السنة النبوية أحاديث كثيرة تدل على ذلك منها: عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ)[٥].

وقد انفرد ابن سعيد بذكر مثل هذا الأمر، وذلك عند إشارته إلى ما وقع بين أبي القاسم الإشبيلي وبين السلطان العلاء، حيث نفاه السلطان من اشبيلية ثم عفا عنه بالشفاعات[٦]، فيظهر من ذلك تدخل تدخل الشفاعات ودورها في جعل السلطان يتراجع عن قراره ويخفف العقوبة على الإشبيلي ويعفو عنه بفضل الشفاعات.

---

[١] البخاري، أبو عبدالله مُحَمَّد : صحيح البخاري ٧/ ١٢٦، رقم الحديث ٧٥٠٧.

[٢] : اختصار القدح، ص١٢٠.

[٣] سورة النساء: آية ٨٥.

[٤] ابن منظور: لسان العرب ٨/ ١٨٤.

[٥] النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ٢/ ٣٢، رقم الحديث٢٢٢٢.

[٦] : اختصار القدح ص١٤٩.

المبحث الثاني
الحياة الاقتصادية

المطلب الأول: الزراعة.

المطلب الثاني: الحرف والصناعات.

المطلب الثالث: التجارة.

المطلب الرابع: العملة والمكاييل والموازين.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

المطلب الأول: الزراعة

عُرفت الأندلس بخصوبة أرضها وكثرة المزارع والحقول فيها، ولعل السبب وراء ازدهار الحياة النباتية فيها يعود لخصوبة أرضها وتوفر وسائل الري المختلفة من أنهار و قناطر وسدود وغيرها.

وقد اهتم الأندلسيون بالجانب الزراعي كغيره من المجالات الاقتصادية في البلاد، كما اهتم علماء الأندلس بتصنيف المؤلفات التي اختصت بالزراعة، ككتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الإشبيلي[١]، وكتاب الفلاحة لابن بصال الطليطلي[٢]، ولا تخلو كتابات الرحالة –وبالأخص الجغرافيين– من ذكر الحياة الزراعية وما اشتملت عليه بلاد الأندلس من مزارع وقناطر ومحاصيل فسجلتها بالتفصيل، ونجد أن هناك مدناً اشتهرت بنوع خاص من النباتات وأخرى اشتهرت بتعدد المحاصيل الزراعية بها.

وقد ذكر الإدريسي أن مدينة إشبيلية قد تميزت بزراعة التين والزيتون فيها والذي تبلغ مساحتها ٤٠ميلا طولاً و١٢ميلاً سعة. وكذلك اختص اقليم الشرف[٣] بزراعة الزيتون والممتد إلى مدينتي لبلة وإشبيلية والمزروع على النهر الكبير. وأما الجزيرة الخضراء فقد وصفت بكثرة بساتينها وجناتها القائمة على نهرها المسمى بنهر العسل. وقد امتازت مدينة القصر بزراعة أشجار الصنوبر بها. كما عرف عن مدينة يبورة أرضها الخصبة حيث تزرع فيها الحنطة ومختلف البقول والفواكه. واشتهر حصن قسطلة بكثرة غلات التين به. وأما شنتمرية فإضافة إلى زراعة التين بها فقد تميزت أيضا بزراعة العنب[٤]. وكذلك اختص إقليم الشنشين بزراعة التين الذي يصدر إلى بلاد الغرب وهو كما وصفه الإدريسي: "تين طيب علك لذيذ شهي"[٥]. وعندما أشار الإدريسي إلى قرطاجنة ذكر بأنها كثيرة الفواكه والمحاصيل ومن أهم ما يزرع بها القطن[٦]. أما قورية فيحدثنا عنها الإدريسي: "ولها بواد شريفة خصيبة وضياع طيبة عجيبة وأصناف من الفواكه كثيرة وأكثرها الكروم وشجر التين"[٧].

---

[١] هو يحي بن مُحَمَّد بن أحمد، يكنى بأبي زكريا، واشتهر بابن العوام الأشبيلي، توفي عام ٥٨٠هـ. **(الزركلي: الأعلام ٨/١٦٥)**

[٢] هو إبراهيم الطليطلي يكنى بأبي عبدالله، رحل من طليطلة إلى إشبيلية و أشرف هناك على حدائق بني عباد. **(عنان: دولة الإسلام في الأندلس ٢/ ٤٤٢)**.

[٣] **اقليم الشرف**: يقع بالقرب من إشبيلية. **(الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٤١)**.

[٤] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٣٩، ٥٤١ – ٥٤٥.

[٥] : المصدر السابق ٢/ ٥٤٣.

[٦] : نزهة المشتاق ١/٢٨٥.

[٧] : المصدر السابق ٢/٥٤٧.

كما أشار الإدريسي إلى زراعة الحنطة في فحص بلاطة وأن المدة المستغرقة من وقت زراعته إلى حصاده أربعين يوما. وأما مدينة شنترين فقد أشار إلى كثرة بساتينها وفواكهها. وكذلك مدينة طليطلة تكثر بها البساتين والفواكه التي لا مثيل لها[١].

أما وادي الحجارة فذكر أن فيه بساتين وكروما، كما يزرع فيه الزعفران. وأيضا بلنسية فبوجود نهرها الجاري اشتهرت بالبساتين والجنات التي تُسقى من هذا النهر. وكذلك الحال في سرقسطة فيبدو أن وقوع نهر ابره فيها أدى إلى خصوبة أرضها وكثرة بساتينها[٢]. وقد عُرف عن كلٌ من مدينتي دانية ومرسية كثرة الكروم وخاصة التين فيهما. أما مدينة أوريولة فقد وصفت بكثرة محاصيلها وبالأخص الفواكه منها[٣]. وقد اشتهرت مدينة لقنت في كتابات الرحالة بالفواكه كالعنب والتين، وأيضا تكثر بها زراعة البقل[٤].

أما إقليم الفندون التابع لمدينة قرطاجنة فقد ذكرها الإدريسي بقوله: "وقليلا ما يوجد مثاله في طيب الأرض وجودة نمو الزرع فيه ويحكى أن الزرع فيه يثمر بسقي مطرة واحدة وإليه المنتهى في الجودة"[٥]. كما اشتهرت قرية شاط[٦] بالزبيب الذي وصف بكبر حجمه واحمرار لونه و لذة طعمه[٧]، ومن هنا نستدل على زراعة العنب في هذه القرية. كما وصفت مالقة في كتابات الرحالة بكثرة خيراتها وفواكهها حيث يزرع بها العنب الذي يباع في أسواقها ثمانية أرطال منه بدرهم صغير، كما يكثر بها شجر التين والذي يحيط بها من جميع الجهات، ولجودة تينها فقد كانت تصدر الفائض منه إلى بلاد المغرب و بلاد المشرق كمصر والشام والعراق والهند وأيضا يزرع بها الرمان المرسى الياقوتي الذي لامثيل له[٨]. ولجبل شلير الثلج حصنان تميزا بالزراعة، فالأول هو حصن ذلر وفيه تزرع الكمثرى المعروفة بكبر حجمها حيث يُذكر أن الكمثرى الواحدة تزن رطل أندلسي، إلا أن الإدريسي يذكر أن اثنتين منها تعادل رطلا أندلسيا، والآخر هو حصن

---

(١) : المصدر السابق ٢/٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٢.

(٢) الإدريسي: المصدر السابق /٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٦.

(٣) الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٧-٥٥٩.

(٤) الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٨؛ ابن سعيد: المغرب٢/٤٧٠.

(٥) الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٥٩.

(٦) **شاط**: قرية أندلسية تابعة لكورة إلبيرة، تشتهر بكثرة أشجارها. (**الحموي: معجم البلدان ٣/٣١٠**).

(٧) الإدريسي: مصدر سابق ٢/ ٥٦٤.

(٨) الإدريسي: مصدر سابق٢/٥٦٥؛ ابن سعيد: المغرب١/ ٤٢٢، ٤٢٣؛ ابن بطوطة: الرحلة ٤/٢١٨، ٢١٩.

فريرة الذي اشتهر بزراعة الجوز المتميز عن غيره ومما ذكره الإدريسي: "أن بها من الجوز شيئا ينفرك من غير رض ولا يعدله في طعمه جوز غيرها من البلاد"[١].

كما اشتهرت جيان في كتابات الرحالة بأرضها الخصبة حيث تكثر بها البساتين، فيزرع بها القمح والشعير والباقلاء ومختلف الحبوب، وأيضا يزرع بها أشجار التوت، وهذا ما توصلنا إليه من خلال ما ذُكِر عنها من كثرة الحرير وتربية القز بها، وفي مدينة بياسة يكثر بها الزعفران والذي يصدر منها إلى مختلف البلدان[٢]. وقد اشتهرت مدينة ابدة بكثرة القمح والشعير بها. كما اشتهرت مدينة مربلة بكثرة أشجار التين التين بها. وفي حصن بيانة تكثر أشجار الزيتون، كما يزرع بها الحنطة والشعير. وكذلك مدينة قرمونة عُرف عنها كثرة الحنطة والشعير بها. وفي حصن بلشانة يكثر شجر الزيتون فيها الذي يحيط بها من جميع جهاتها. وقد اشتهرت مدينة شريش بكثرة مزروعاتها حيث تحيط بها الكروم وأشجار الزيتون والحنطة والتين. أما شجر البلوط فنجد أنه يزرع في جبال وسهول حصن بطروش وقد تميز بطعمه المختلف عن جميع ما وجد في البلاد، والسبب في ذلك كما ذكره الإدريسي يعود إلى عناية أهل الحصن به، فهو مصدر غذائهم في حال الكوارث. وقد اشتهرت مدينة قلمرية بكثرة الكروم والفواكه وبالأخص التفاح. وأما مدينة استجة فقد اشار الإدريسي إلى كثرة بساتينها وحدائقها[٣]. وأيضاً جزيرة يابسة فأرضها خصيبة و تكثر زراعة العنب فيها[٤].

أما ابن سعيد فيذكر لنا زراعة التفاح في مدينة شنترة والتابعة لمملكة لشبونة[٥]. وأما قرمونة فيصفها ابن سعيد بقوله: "مشهورة بكثرة المحرث وطيبه"[٦]. ويصف شذونة قائلاً: "من أجّل كور إشبيلية محرثا وشجرة ومياها وضياعا وماشية"[٧]. وعن مدينة شريش يذكر ابن سعيد نهرها – نهر لك– وحوله البساتين البساتين الكثيرة. وفي جزيرة قادس تكثر البساتين والزراعات إلا أنها أحرقت من قبل النصارى. وأما قلعة

---

(١) : نزهة المشتاق ٢/ ٥٦٧.

(٢) الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٨، ٥٦٩ ؛ ابن سعيد: المغرب ٢/٢٧١،٥١،٤٩.

(٣) الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٦٩-٥٧٣، ٥٨٠، ٥٨٢،٧٢٦.

(٤) الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٨٢؛ ابن سعيد: مصدر سابق ٢/٤٧٠.

(٥) ابن سعيد: مصدر سابق ١/ ٤١٥.

(٦) : مصدر سابق ٢/ ٢٩٩.

(٧) ابن سعيد: المغرب ٢/ ٣٠١.

خولان فتكثر بها الكروم والبساتين. وأرض مدينة رندة خصيبة يزرع فيها القطن بكثرة. وفي إلبيرة تكثر بها زراعة الكتان. أما حصن جليانة فقد اختص بزراعة التفاح الذي يضرب به المثل في بلاد الأندلس. وفي حصن شنش التابع لمملكة المرية يكثر شجر التوت بها. كما تكثر البساتين في مدينة بليانة فقد ذكر ابن سعيد كثرة المياه والبساتين فيها[١].

كما يصف ابن بطوطة مدينة بلش بكثرة العنب والتين والفواكه بها وقد شبه فواكهها بما وجده في مالقة. أما عند ذكره لعين الدمع الواقع في غرناطة فقد اكتفى ابن بطوطة بوصفها بأنها كثيرة الرياض والبساتين. وكذلك الحال بالنسبة لحصن ذكوان فقد أشار ابن بطوطة إلى كثرة المياه والفواكه والأشجار بها دون تفصيل[٢].

وبذلك نجد اهتمام الرحّالة بتسجيل المحاصيل الزراعية في مختلف مناطق الأندلس، وتميز الإدريسي في عرضه لأهم المحاصيل الزراعية في مختلف المدن الأندلسية وتفصيل المساحات المزروعه في بعض المناطق ونوعية الزراعة فيها، ويليه ابن سعيد ثم ابن بطوطة، فيما نلاحظ أن العديد من الرحّالة في زمن دراستنا لم يقدم أي ذكر للمحاصيل الزراعية للمدن الأندلسية خلال رحلاتهم.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

[١] ابن سعيد: المصدر السابق ٢/ ٩١، ١٤٨، ٢٢٥، ٢٧٢، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢٩.

[٢] ابن بطوطة: الرحلة ٤/٢٢٠، ٢٢٩.

المطلب الثاني: الحرف والصناعات

قامت الصناعة في الأندلس على استخدام المواد الخام بكافة أنواعها، سواء كانت زراعية أو حيوانية أو معدنية، والانتفاع منها، وبالتالي تعددت الحرف القائمة فيها.

وهناك مدن أندلسية اشتهرت بتوافر الذهب بها كساحل لشبونة، ونهر لاردة، وغرناطة[١]. كما عرفت الأندلس الفضة وتميزت بوفرتها في بعض مدنها كمرسية[٢].

ونظرا لوجود معدني الذهب والفضة فقد ظهرت حرفة الصاغه في الأندلس فالذهب يكثر في أراضيها، وقد وجد الذهب بها قبل الفتح الإسلامي، فالمطلع على تاريخ الأندلس يجد أن المسلمين أثناء فتحهم لهذه البلاد وجدوا فيها الكثير من الذهب وبخاصة في مدينة طليطلة، التي عُثر فيها على مائدة سيدنا سليمان –عليه الصلاة والسلام–[٣] وهي مائدة صنعت من الذهب وزينت بالدر والياقوت والزبرجد والأحجار الكريمة. كما اشتهر حصن المعدن بالذهب حيث يقذف فيه –أي الحصن– البحر عند هيجانه بالذهب التبر فيخرج الأهالي في الشتاء إلى تلك المنطقة فيخدمون المعدن طيلة الشتاء[٤]، وقد انفرد الإدريسي بذكره للذهب المتواجد بحصن المعدن.

ويبدو أن حرفة الصاغة قد ازدهرت في العصر الإسلامي نظرا لتفنن الأندلسيين في استخدام الذهب والفضة في العمائر بنوعيها –الديني والمدني– فنجد في وصف جامع قرطبة بأن الذهب والفضة قد أدخلا في تجميله وفخامته فمثلا قباب مقصورة المسجد مذهبة[٥]، أما قبة الجامع فقد شُكِّل في أعلاها تفاح من ذهب وفضة، وقد أورد الرحّالة الإدريسي في وصفه للجامع بأن في صومعة قبلتها وضعت خمس تفاحات ثلاث منها من الذهب واثنتان من الفضة[٦].

---

[١] المقري: نفح الطيب ١٤١/١، ١٤٤.

[٢] الحميري: الروض المعطار، ص١٨٢.

[٣] لا يقصد بها مائدة سليمان عليه السلام ، وإنما هي مذبح الكنيسة بطليطلة ونظراً للعطيات والهدايا التي قدمت من قبل الملوك والأمراء لهذه الكنيسة بنيت هذه المائدة العظيمة، ولعظم مائدة سليمان عليه السلام سميت هذه المائدة بهذا الإسم (**السلمي، ابراهيم: تاريخ مدينة طليطلة، ص ٣١– ٣٢**).

[٤] الإدريسي: نزهة المشتاق ٥٣٦/٢، ٥٤٧، ٥٥١، ٥٥٢.

[٥] المقري: مصدر سابق ٥٤٧/١.

[٦] : مصدر سابق ٥٧٩/٢.

كما ذكر الإدريسي ما وجد في ذلك الجامع من مصنوعات ذهبيه وفضية فقد كان في شمال المحراب بيت يحتوي على عدد وطسوت[١] ذهبيه وفضية جعلت لإيقاد الشمع بالجامع في ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان المبارك[٢].

كذلك عرفت الأندلس حرفة النجارة ويعود ذلك إلى كثرة أشجارها، الأمر الذي أدى إلى توفر مواد الخام –الأخشاب– لتستخدم في الصناعات العديدة، ويلاحظ أن النجارة قد نشطت وازدهرت مع التقدم العمراني في الأندلس، ففي المساجد أدخلت النجارة في الصناعات الخشبية كالمنابر، فمثلا جامع قرطبة صنعت منبرته – في عهد الحكم المستنصر- من الخشب، بل وقد اختلفت أنواع الخشب المستخدم فيه كخشب الأبنوس والبقس وعود المجمر. ومما يجدر ذكره أن صناع الأندلس عرفوا بالدقة والإتقان حيث أن ذلك المنبر صنع بشكل دقيق فقد استغرق العمل فيه سبع سنين، وصنعه سبع من الرجال والصناع بالإضافة إلى المساعدين[٣].كما اشتهرت شذونة بصناعة الغرابيل[٤] من الأخشاب[٥]، أما حصن قيشاطة قيشاطة فقد كانت تصنع فيه القصاع والأطباق الخشبية وتصدر منها إلى المدن الأندلسيه و إلى بلاد المغرب[٦].

كذلك عمل النجارون في الأندلس بصناعة السفن والحراريق المتنوعة من الخشب وذلك لوفرة الأخشاب كمدينة لقنت[٧]، وقد امتازت بعض المدن الأندلسية بقيام دور لصناعة السفن بها –ويعود ذلك لكثرة أخشابها وموقعها على البحر الذي هيأ لها الأسباب لقيام تلك الصناعة- مثل مدينة دانية وطرطوشة التي يكثر بجبالها أشجار الصنوبر والمتميز بلونه الأحمر الذي لايتغير ولا تؤثر فيه السوس، وهو

---

[١] طسوت: جمع طست، وهو إناء نحاسي مستدير الشكل. **(عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/ ١٣٩٩)**.

[٢] : نزهة المشتاق ٥٧٧/٢.

[٣] الإدريسي: مصدر سابق ٥٥٧/٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٥٥.

[٤] **الغرابيل:** "جمع غربال وهي أداة دائرية في قاعدتها ثقوب تستخدم لتنقية الحب من الشوائب. **(عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/ ١٦٠٤)**.

[٥] الحميري: مصدر سابق، ص١٠١.

[٦] الإدريسي: مصدر سابق ٥٦٩/٢؛ الحميري: مصدر سابق، ص١٦٥.

[٧] الإدريسي: مصدر سابق ٥٥٨/٢.

مشهور في البلاد ويسمى بالخشب الطرطوشي[١]. ولم تقتصر مراكز النجارة على تلك المدن التي أوردها الرحالة، فقد تميزت مرسية بصناعة الأسرة المرصعة، كما كان لأهل إشبيلية شهرة في حرفة النجارة[٢].

كما عرفت الأندلس صناعة الثياب، تلك الصناعة التي أشار إليها ابن خلدون بقوله: "وإنّما تفصيل الثّياب وتقديرها وإلحامها بالخياطة للباس من مذاهب الحضارة وفنونها"[٣]. وقد تنوعت المنسوجات الأندلسية وازدهرت أسواق الثياب بها، ويرجع ذلك إلى تنوع وتوافر المواد الخام المستخدمة في المنسوجات من قطن وكتان وصوف وحرير وغيرها، وتميزت كل مدينة بنوعاً خاصاً بها من المنسوجات، فنجد مثلا حصن بكيران يُعد من أشهر مراكز صناعة الثياب في الأندلس، أما ما يميز ثيابه كونها بيضاء رقيقة يصعب التفريق بينها وبين الورق (الكاغد) لبياضها ورقتها، واشتهرت تلك الثياب بجودتها حيث يبقى الثوب لعدة سنوات دون أن يبلى، ولكن مقابل هذه الجودة ترتفع أسعار تلك الثياب[٤].

ولشهرة هذه الصناعة في البلاد فقد عُرفت بها أسماء الشوارع، ففي قرطبة مثلاً عُرف شارعٌ بمسمى شارع الخياطين، وشارعٌ آخر يسمى بشارع بائعي الأقمشة، وأيضا شارعٌ آخر بمسمى بائعي الأنسجة[٥].

أما فيما يخص المواد الخام المستخدمة في تلك المنسوجات، فنجد أنها تعددت في نوعيتها، منها:

المنسوجات القطنية: اشتهرت الأندلس بزراعة القطن بصفة عامة كما أشار إليها ابن الفقيه الهمذاني بقوله: "وبالأندلس زيتون كثير وزيت وقطن وكتان"[٦]، ولقد تصدرت إشبيلية المدن الأندلسية في زراعة القطن، ولكثرة وجودة القطن الأشبيلي أخذت تلك المدينة تصدره إلى باقي المدن في الأندلس، بل وتخطت حدود الأندلس لتصل إلى افريقية وسجلماسة والقيروان[٧]، ولم يقف الحال في اشبيلية عند التصدير

---

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/٥٥٥- ٥٥٧.

(٢) المقري: نفح الطيب ١/٢٠١، ٢١٣.

(٣) : المقدمة ، ص ٥١٧.

(٤) الإدريسي: مصدر سابق ٢/٥٥٧.

(٥) بالباس: المدن الإسبانية، ص٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٢.

(٦) : البلدان، ص ١٣٩.

(٧) الحميري: الروض المعطار، ص٢١.

التصدير الخام، بل تطورت صناعة المنسوجات القطنية بها وذلك من خلال إنتاجها ثياب قطنية ضد بلل الأمطار[١]، كما عرفت مدينة وادي آش بإنتاجها للمنسوجات القطنية نظرا لكثرة القطن بها[٢].

المنسوجات الكتانية: لم تقتصر شهرة الأندلس على زراعة القطن، بل اشتهرت أيضا بزراعة الكتان وهو ما ذكره الهمذاني عن الأندلس في قوله السابق: "وبها زيتون كثير وزيت وقطن وكتان"[٣]. وقد ازدهرت الصناعات الكتانية في العصر الموحدي بمدينتي دانية وشاطبة[٤]. ونجد أن شهرة الأندلس بالمنسوجات الكتانية الجيدة قد دفع ببعض الدول كمصر –والتي يتوافر بها الكتان– إلى استيراد الثياب الكتانية الأندلسية[٥].

المنسوجات الصوفية: شكلت الثروة الحيوانية جزءا من اقتصاد الأندلس فكما يستفاد من لحومها استفيد أيضا من صوفها في صناعة الثياب. وقد تعددت المدن الأندلسية المنتجة للثياب الصوفية إلا أن حديث الرحالة اقتصر على بعضها، فنجد أن مدينة جنجالة[٦] عرفت بإنتاجها للثياب الصوفية التي تميزت بها عن باقي مدن الأندلس[٧]، كما أن وفرة الأغنام في جبل الشارات بمدينة طليطلة أوجد دارا لصناعة المنسوجات الصوفية فيها[٨].

ومن عجائب ما ذكر في الأندلس وجود نوع من الصوف يعرف بصوف البحر، وهو كالوبر يخرج من دابة في البحر وذلك عند خروجها إلى اليابس فتحك جلدها ليخرج منها وبر ناعم كالحرير، يصنع منه الثياب ويمتاز بغلاء ثمنه[٩].

المنسوجات الحريرية: اشتهرت الأندلس بصناعة الحرير ويعود ذلك إلى اهتمامهم بمصدرها الأول – دودة القز– و من المدن التي عرفت بصناعة الثياب الحريرية مدينة المرية فقد تنوعت طرز الحرير فيها، حيث

---

[١] ابن حوقل: صورة الأرض، ص١١٤.

[٢] الحميري: الروض المعطار، ص١٩٢.

[٣] : البلدان، ص١٣٩.

[٤] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٥٦، ٥٥٧.

[٥] ابن حوقل: مصدر سابق، ص١١٤.

[٦] **جنجالة:** مدينة أندلسية، تقع شمال مدينة مرسية. (**الحميري: الروض المعطار ١/ ١٧٤**).

[٧] الإدريسي: مصدر سابق ٢/٥٦٠.

[٨] الحميري: مصدر سابق، ص٣٩٤.

[٩] الإصطخري: المسالك والممالك، ص٤٢؛ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ٢/٥٤٢.

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

وجد بها ثمانمائة طراز مثل: الحلل[١] والديباج[٢] والسقلاطون[٣] والأصبهاني[٤] والجرجاني[٥] والعتابي[٦]، والعتابي[٦]، وغيرها من أنواع طرز الحرير، ولجودة إنتاجها كانت تصدر تلك المنسوجات إلى مختلف البقاع[٧]، فقد وصلت الثياب الحريرية المصنوعة بالمرية إلى مصر ومكة المكرمة واليمن[٨].

وقد أشار الحميري إلى وجود الحرير في كورة إلبيرة والذي يعد من أفضل الحرير في الأندلس، ووجوده أيضا في بعض أعمال غرناطة والتي يصدر منها إلى المدن الأندلسية[٩]، أما جيان فقد نلاحظ كثرة إنتاجها إنتاجها للحرير من خلال ما ذكره الإدريسي عند حصره للقرى التابعة لجيان، حيث ذكر أنها تزيد على ثلاثة آلاف قرية كلها يربى فيها دود الحرير[١٠].

ومن الملاحظ أن تطور صناعة الثياب في الأندلس كانت سببا لظهور مايعرف بالصباغة، والصباغين يقصد بهم من يصبغون أو يلونون الثياب والأقمشة[١١]، ويبدو أن الأندلسيين قد أجادو فن الصباغة وهذا مانستدل عليه من إعجاب ابن حوقل بالصباغة في الأندلس والمواد المستخدمة في عملية الصبغ والطريقة المتبعة في ذلك[١٢]، ولمزاولة هذه الحرفة لابد من توافر مواد ملونة لإتمام عملية الصبغ، ومن تلك المواد

---

[١] **الحلل**: نسيج حريري مزين بخيوط من الذهب، كما يعرف بالحلل الموشية. (**إبراهيم، رجب: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص١٨٦، ١٨٧**).

[٢] **الديباج**: نسيج حريري أصله فارسي، يعرف بالفارسية بلفظ ديباه، أي ثوب الجن. (**إبراهيم، رجب: المرجع السابق، ص١٨٢، ١٨٣**).

[٣] **السقلاطون**: نسيج حريري فاخر ينسج بخيوط الذهب، وأصله من اليونان. (**إبراهيم ،رجب: المرجع السابق، ص٢٣٧**)

[٤] **الأصبهاني**: نسيج حريري، ينسب إلى مدينة أصفهان في فارس، كما تعرف بالأصفهانية. (**إبراهيم، رجب: المرجع السابق، ص٣٥**).

[٥] **الجرجاني**: نسيج حريري يمتاز بسماكته ينسب إلى مدينة جرجان الفارسية. (**إبراهيم، رجب: المرجع السابق، ص١٠٩، ١١٠**).

[٦] **العتابي**: نسيج حريري أوقطني رقيق الملمس يصبغ بلونين أو أكثر، ينسب إلى حي العتابية ببغداد. (**إبراهيم، رجب: المرجع السابق، ص٣١٩– ٣٢٠**).

[٧] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٦٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٨٤.

[٨] ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٠٩.

[٩] : الروض المعطار، ص٢٤، ٧٠.

[١٠] : نزهة المشتاق، ص٥٦٨/٢.

[١١] الباشا، حسن: الفنون الإسلامية والوظائف ٧٠٣/٢.

[١٢] ابن حوقل: مصدر سابق، ص١١٤.

مايعرف بالقرمز[١]، وهو متوفر في الأندلس بكثرة، لذلك تتواجد أسواق الصباغة أينما وجد القرمز، فنجد سوقا للصباغين في شذونة، وبلنسية، وإشبيلية، كما وجد أيضا سوقا للصباغة في لبلة التي يتوافر بها القرمز[٢]، واشتهر قرمز إشبيلية بجودته، وقد تفوق القرمز الإشبيلي على اللك الهندي[٣]، كما استخدم الزعفران في الصبغ، وقد وجد في مناطق عدة كطليطلة وبياسة التي يكثر بهما الزعفران[٤]. ولم تقتصر دور الصباغة على تلك المدن بل عرف في غرناطة سوقٌ للصباغة[٥] وأيضا بمالقة وبالتحديد في قرية نارجة وجد وجد سوقٌ للصباغة[٦].

ومن الصناعات التي اشتهرت بها الأندلس وذكرتها كتب الرحالة صناعة الفخار، فقد اشتهرت عدة مدن بها ومن أبرزها مدينة مالقة التي عرفت بصناعة الفخار المذهب، والمتميز بجودته حتى أنه يصدر إلى أقصى البلدان[٧]، وأيضا اشتهرت قلعة أيوب بصناعة الغضار[٨] المذهب والذي يتميز برخص ثمنه[٩]. كما كما عرفت كبريات المدن الأندلسية تلك الحرفة في صناعة الفخار وجودته كقرطبة[١٠]، والمرية وبلنسية التي اشتهرت بصناعة الفخار المذهب[١١]، كذلك وجد سوقٌ للفخارين في إشبيلية[١٢]، وفي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وصل الفخار الأندلسي إلى مدينة بيزا الإيطالية[١٣].

ومن أقدم الصناعات في الأندلس صناعة الزجاج، ويبدو أن بلاد الأندلس قد عرفت تلك الصناعة قبل الفتح الإسلامي لها، إلا أن هذه الحرفة قد تطورت وتوسعت في القرن الثالث الهجري/ التاسع

---

[١] **القرمز**: "صبغ أرمني أحمر يقال أنه من عصارة دود". (**ابن منظور: لسان العرب ٥/ ٣٩٤**).

[٢] البكري: المسالك والممالك ٢/ ٨٩٧.

[٣] المقري: نفح الطيب ١/ ١٢٨.

[٤] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٥٣، ٥٦٩؛ الحميري: الروض المعطار، ص٥٧، ١٣٣.

[٥] بالباس: المدن الإسبانية، ص٤٥١.

[٦] المقري: مصدر سابق ١/١٧٨، ١٧٩.

[٧] ابن سعيد: المغرب ١/ ٤٢٤.

[٨] **الغضار**: يقصد به الخزف المصنوع من الطين الحُر. (**الزبيدي: تاج العروس ١٣/ ٢٤٠**).

[٩] الإدريسي: مصدر سابق ٢/٥٥٤؛ الحميري: مصدر سابق، ص١٦٣.

[١٠] سالم، السيد عبدالعزيز: قرطبة ٢/ ١٤٩، ١٥٠.

[١١] المقري: مصدر سابق ١/ ١٨٧؛ سالم، السيد عبدالعزيز: المرية، ص١٦٦.

[١٢] ابن عذاري: البيان المغرب ٢/ ٨٧.

[١٣] كونستبل، أوليفيا: التجار والتجارة في الأندلس، ص٢٨٧.

الميلادي، ويعود الفضل في ذلك إلى زرياب[١] الذي أشار على الأندلسيين استخدام الآنية الزجاجية الرفيعة بدلا من الأواني الفضية والذهبية[٢]. وتجدر الإشارة إلى أن عباس بن فرناس[٣] هو أول من استخدم الحجارة في صناعة الزجاج[٤].

وقد عرفت مدن أندلسية عدة بصناعة الزجاج في العصر الموحدي فقد أصبحت كل من المرية ومرسية ومالقة مراكز لصناعة الزجاج، ثم اقتصرت تلك الصناعة على مرسية ومالقة[٥]، كما اشتهرت طليطلة بوجود صناعات زجاجية بها[٦].

ومن الملاحظ أن الزجاج قد أدخل في العمائر الدينية مما اسهم في ازدهار تلك الحرفة، فقد زينت قبة المسجد الجامع بقرطبة بالزجاج الملون، كما زين محراب الجامع بفصوص من الزجاج المذهب، والزجاج اللازوردي، وهي التي تسمى –عند أهل المشرق– بالفسيفساء[٧]، ومن هنا نستنتج تأثر الأندلسيين بالمشارقة في استخدامهم للفسيفساء في تزيين عمائرهم.

كما اشتهرت الأندلس بوفرة مواد البناء ووجود الرخام بها[٨]، الأمر الذي أدى إلى استغلال أهلها لتلك المواد وإدخالها ضمن صناعاتهم. ومن تلك المواد ما يعرف بالجص وقد تواجدت تلك المادة في جبال حصن الحمة القريبة من المرية، وهذه الجبال تتكون من جص يحرق ثم يصدر منها إلى المرية، حيث استعمل في صناعاتهم، وما يميز الجص هو رخص ثمنه و يعود ذلك إلى كثرته، كذلك يكثر الجص والجير بسرقسطة حتى سميت بالمدينة البيضاء، نظرا لكثرته فيها كما وجد الجص بجبال بجانة وكان ينقل إلى المرية وقد عرف أيضا برخص ثمنه[٩].

---

[١] هو علي بن نافع، يكنى بأبي الحسن ويلقب بزرياب، كان مولى للخليفة العباسي المهدي، شاعراً ومحباً للغناء والموسيقى، قدم إلى الأندلس في خلافة عبدالرحمن بن الحكم، وبقي فيها إلى وفاته عام ٢٣٠هـ. **(الزركلي: الأعلام ٥/ ٢٨)**.

[٢] المقري: نفح الطيب ٣/١٢٢-١٢٨.

[٣] هو عباس بن فرناس يكنى بأبي القاسم، من قرطبة كان شاعراً وعالماً في الفلك، اشتهر بمحاولته للطيران، توفي عام ٢٧٤هـ. **(الزركلي: مرجع سابق ٣/ ٢٦٤)**.

[٤] ابن سعيد: المغرب ١/٣٣٣؛ المقري: مصدر سابق ٣/ ٣٧٤.

[٥] المقري: مصدر سابق ١/ ١٦٣، ٢٠٢.

[٦] بالباس: المدن الإسبانية، ص٢١٥.

[٧] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٧٦، ٥٧٧؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٥٤.

[٨] المقري: مصدر سابق ١/ ١٨٧.

[٩] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٥٤، ٥٦٦.

ومن المواد التي استخدمت في الصناعة والبناء والمعروف بفخامتها مادة الرخام، وقد ذكر في كتابات الرحالة توافر الرخام بحصن فريش والمنسوب إليه والمسمى بالرخام الفريشي والمشهور ببياضه[١]، ولا شك أن أن ازدهار الحركة العمرانية بنوعيها الديني والمدني ساعد في نشاط وازدهار حرفة البناء في معظم البلاد الأندلسية.

واشتهرت بلاد الأندلس كذلك بصناعة الورق، ولقد أشار الرحالة الإدريسي إلى اختصاص مدينة شاطبة بصناعة الورق المتميز بجودته التي لا مثيل لها في الأرض، ولجودته كان يصدر إلى بلاد المشرق والمغرب[٢].

كما قامت في الأندلس صناعات خشبية ويعود ذلك لكثرة الأخشاب بها، فالوصف الغالب على الطبيعة الجغرافية والزراعية للأندلس بأنها كثيرة الأشجار، وبالتالي استفيد من أخشاب تلك الأشجار في صناعات عدة، كصناعة السفن، حيث استخدم خشب أشجار الصنوبر بمدينة طرطوشة في صناعة السفن، كذلك وجد دار لصناعة المراسي الحديدية التي ترسى بها السفن في مدينة شلطيش، ولم تقتصر استخدامات الخشب على السفن، فقد استخدمت الأخشاب في صناعة أدوات الطعام، كالأطباق، حيث صنعت من الأخشاب الموجودة بحصن قيشاطة، والتي تصدرها إلى المدن الأندلسية وأيضاً إلى معظم بلاد المغرب[٣]، كما استخدمت الأخشاب في صناعة المنابر وهذا ما نجده في وصف منبر المسجد الجامع بقرطبة، حيث استخدم في صناعته نوعان من الخشب هما خشب الأبنوس، وخشب البقس، كما أن معظم الخشب المستخدم في جامع قرطبة من الخشب الطرطوشي الذي أشرنا إليه سابقا[٤].

أما عن كيفية نقل الأخشاب بين المدن الأندلسية، فقد وصفها الإدريسي عند ذكره لخشب مدينة قلصة، حيث يكثر شجر الصنوبر بجبالها والذي يتم نقله إلى باقي المدن عن طريق البحر، ويمر بعدة محطات، حيث يقطع من موطنه قلصة وينقل إلى مدينة دانية ثم بلنسية عن طريق البحر، حيث تعبر

---

[١] الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٤.

[٢] : المصدر السابق ٢/ ٥٥٦.

[٣] الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٢، ٥٥٥، ٥٦٩.

[٤] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ص٥٧٥.

الأخشاب في النهر وتصل إلى جزيرة شقر، ومنها إلى حصن قلبيرة ثم يصل إلى دانية محملا على السفن، وتصنع منه السفن والمراكب، أما الخشب العريض فينقل إلى بلنسية ليستخدم في مجال العمران[1].

تلك أهم الصناعات التي كانت قائمة في الأندلس كما وردت في كتابات الرحالة، وفي اشارات كتب التاريخ الأندلسي والتي اعتمدتها لتوضيح ما جاء ذكره عابراً في مؤلفات الرحّالة.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

[1] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٦٠.

المطلب الثالث: التجارة

تعد التجارة أحد روافد الحياة الاقتصادية، فبازدهارها تزدهر الحضارة في البلاد، وقد جاءت الشريعة لتحث على العمل والكسب والبيع المبرور، فعن رافع بن خديج أن النبي ﷺ قال: (أَطْيَبُ الْكَسْبِ عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ)[١]، لذا انصرف الناس للعمل بالتجارة بنوعيها الداخلي والخارجي.

وبصفة عامة فقد وُصفت الأندلس بكثرة أسواقها وحوانيتها، فالمتجول بها أينما ذهب وجد الحوانيت المتخصصه لبيع الخبز والفواكه والجبن واللحم وغير ذلك[٢]. وقد اشتهرت بعض الأسواق في الأندلس ببيع سلع محددة ومنها أخذت اسمها، ومن أشهر هذه الأسواق مايلي:

سوق الزياتين: يعد الزيت من أهم المنتجات التجارية الأندلسية فقد وصفت الأندلس في كتابات الرحالة بكثرة زيتونها وزيتها المستخرج من تلك الشجرة المباركة، وهو ما نستدل به على وجود تجارة للزياتين بها . ويعد الزيتون من أهم مصادر الزيت لدى أهل الأندلس، وقد اشتهرت مناطق أندلسيه بزراعة الزيتون واستخراج زيته، حيث مثّل زيت الزيتون مصدر ثراء لأهل إشبيليه التي أقيم بها سوق للزياتين، ومنها كان يصدر إلى بلاد المشرق والمغرب، واشتهر زيتون إشبيليه بغزارة زيته عند العصر، وبجودته حيث لا يتغير طعمه وإن طالت مدة عصره[٣].

ويبدو أن هناك مدناً أندلسيه أخرى وجد بها سوقٌ للزياتين كبلنسية التي غلبت على أقاليمها أشجار الزيتون[٤]. وكذلك مدينة بسطة فقد اشتهرت بتعدد أسواقها ونشاطها التجاري، وبكثرة زيتونها[٥] فنستنتج من ذلك وجود سوق للزياتين بها.

سوق العطارين: عرفت الأندلس بكثرة نباتاتها التي استخدمت في مجالات مختلفة، مما أدى إلى ظهور ونشاط سوق العطارة فيها، وقد كان الزعفران من أبرز النباتات التي استخدمت في مجال الطب أو

---

[١] ابن حنبل، أحمد: المسند ١٤١/٤.

[٢] المقري: نفح الطيب ٢٦٦/١.

[٣] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٤١؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٩.

[٤] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٥٦.

[٥] الإدريسي: المصدر السابق ٥٦٨/٢؛ الحميري: مصدر سابق، ص١١٣.

العطور، فاشتهرت عدة مدن بإنتاجه كطليطلة التي تميزت بجودة زعفرانها[١]، ووادي الحجارة المعروف بكثرة زعفرانه والذي يصدر منه إلى مدن الأندلس والبلدان المجاورة لها، كما عرفت مدينة بياسة زراعة الزعفران وتصديره للخارج[٢]. وأيضا من المواد المشهورة لدى العطارين في الأندلس ما يُعرف بالعنبر الذي يخرج من سواحل مدينة شلب[٣]. كما وجد العود بجبال شلب والتي يصدر منها إلى الخارج، وفي مدينة لورقة وجد سوق للعطارين وبالتحديد في ربضها والواقع في أسفل المدينة[٤].

كما عرفت كبريات المدن الأندلسية أسواق العطارين، فمن خلال مسميات أبواب قرطبة نرى أن أحد أبوابها والذي يقع في الغرب يسمى بباب العطارين[٥]، وذلك دليل على وجود سوق للعطارة عند ذلك الباب، وأيضا عرفت غرناطة واشبيلية وطليطلة وبلنسية في أسواقها حوانيت خاصة للعطارين[٦].

سوق الدواب: نلاحظ أن الغطاء النباتي الواسع لبلاد الأندلس أدى إلى كثرة المراعي والتي بدورها أسهمت في إيجاد بيئة مناسبة للدواب، لذلك اشتهرت الأندلس بكثرة ماشيتها والتي تنوعت مابين بغال وخيول وأغنام وغيرها.

وفيما يخص البغال فقد تميزت الأندلس بكثرة بغالها، حيث كانت تتاجر بالفائض منها، فكان ذلك يُشكل مصدر دخل وفير لأهلها[٧]. أما الخيول فقد أورد الرحالة بعضا من المدن الأندلسية التي تميزت بخيولها، كمدينة ترجالة[٨]، كما عُرف عن إشبيلية وفرة مراعيها ودوابها وألبانها[٩]، وهو ما نستدل به على وجود سوقا للدواب بها.

ووجد في مرسية سوق للدواب، واشتهرت بحظائرها المتقنة. كذلك اشتهرت مدينة ماردة بتربية الدواب، وهي كما وصفها الإدريسي بأنها تمشي فوق قنطرتها. كما اشتهرت قلمرية بكثرة دوابها وعلى

---

(١) المقري: نفح الطيب ١/ ١٤٣.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/٥٥٣، ٥٦٩.

(٣) ابن سعيد: المغرب ١/٣٨٠.

(٤) الإدريسي: مصدر سابق، ص٥٤٣، ٥٦١.

(٥) المقري: مصدر سابق ١/٤٦٥.

(٦) بالباس: المدن الأسبانية، ص٢٦٥، ٢٦٦، ٤٤٧، ٤٤٨.

(٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ص١١٤.

(٨) الإدريسي: مصدر سابق ٢/٥٥١؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٣٣.

(٩) الحميري: مصدر سابق، ص٢١.

UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأخص –كما حددها الإدريسي– الأغنام والمواشي، ولعل كثرة اللحم في جيان ووجود مزارع للشعير– وهو ماتتغذى به الدواب–[١] دلالة على وجود سوق للدواب بها.

كذلك تميز جبل الشارات الواقع في طليطلة بتنوع دوابه مابين أبقار وأغنام، ولوفرة دوابه فقد كان يصدرها إلى باقي المدن الأندلسية، حيث تميزت أبقاره وأغنامه بسُمنها[٢]

سوق السماكين: وهي أسواق تنتشر بكثرة في المناطق الساحلية، والتي يكثر بها صيد الأسماك، والمطلع على الطبيعة الجغرافية للأندلس يجد بأنها مطلة على سواحل عدة، هذا الموقع الإستراتيجي جعل من صيد الأسماك تجارة رائجة في المدن الأندلسية، فنجد مثلا مدينة المنكب قد اشتهرت بكثرة صيد الأسماك فيها، كما زاولت قرية بزليانة هذه الحرفة، فقد كانت تصدر الأسماك إلى المناطق المجاورة. أما حصن مندوجر فقد وجدت فيه حوانيت تباع فيها الأسماك للمسافرين[٣].

سوق القصابين: ويعرف أيضا بسوق الجزارين، ولم يتطرق الرحالة إلى ذكر مثل هذه الأسواق بصورة مباشرة، إلا أن إشارات بعضهم إلى وفرة اللحوم في بعض هذه المدن، يستدل بها على وجود أسواق للقصابين فيها، فقد عُرفت مدينة جيان بنشاطها في تجارة اللحوم، ويعود ذلك لكثرة الماشية فيها، كما وصفت أيضاً برخص أسعارها[٤]، كذلك اتفق كل من الإدريسي والحميري على وفرة اللحوم في مدينة القصر(قصر أبي دانس)، وأيضا في مدينة بيورة التي اشتهرت بكثرة لحومها[٥].

ومن الأمور التي يجب ذكرها ما ورد عند المقري من أن اللحوم كانت توضع عليها لافتة تحدد سعرها وفق مايراه المحتسب[٦]، وفي ذلك اشارة إلى أسواقها ومراقبة هذه الأسواق من قبل أهل الحسبة.

سوق الرقيق: ويعرف أيضا بسوق النخاسة، وبالرجوع إلى كتب الرحالة في فترة الدراسة نجد أن الرحالة قد خلت كتاباتهم من ذكر هذه التجارة، وذكرتها كتب التاريخ والجغرافيا، لذا رأيت ذكرها لإكمال

---

[١] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/٥٤٥، ٥٤٧، ٥٦٨.

[٢] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٥٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص٣٩٤.

[٣] الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٤–٥٦٦؛ الحميري: المصدر السابق، ص٩٢، ٥٤٨ ، ٥٤٩.

[٤] الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٨؛ ابن سعيد: المغرب ٢/ ٥١؛ الحميري: المصدر السابق، ١٨٣.

[٥] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٤٤؛ الحميري: المصدر السابق، ص٤٧٧.

[٦] المقري: نفح الطيب ١/ ٢١٨، ٢١٩.

الأسواق الأندلسية في زمن الدراسة، فقد اشتهرت الأندلس بوجود أسواق للرقيق بها، وكان معظم رقيقها وجواريها من البيض، كما تميزت أسعارهم بالغلاء[١]، ويعتبر ابن حوقل تجارة الرقيق من أهم التجارات في الأندلس، وقد حددت مواطن جلب الأندلسيين للرقيق من أفرنجية وجليقية والصقالبة، سواء كانوا غلمانا أو جواري[٢].

ومن أهم المدن التي عُرفت بنشاطها التجاري بالرقيق إشبيلية التي أصبحت من أهم الأسواق المصدرة للرقيق وبالتحديد في العصر الموحدي، وذلك نتيجة لكثرة هجماتهم على بلاد النصارى[٣].

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

[١] الإصطخري: المسالك والممالك، ص٤٥.

[٢] ابن حوقل: صورة الأرض، ص١١٠.

[٣] ابن عذاري: البيان المغرب، ص١٤٤.

جدول للصادرات الأندلسية كما وردت في كتابات الرحالة الإدريسي

المادة المصدرة	المدينة المصدِّرة	المصدَّر إليه	المَصْدَر
زيت الزيتون	مدينة إشبيلية	إلى بلاد المشرق والمغرب (خارجي)	الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٤١.
التين	اقليم الشنشين	إلى الغرب (خارجي)	الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٤٣.
العود	مدينة شلب	إلى مختلف البلدان (خارجي)	الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٤٣
الأغنام والأبقار	جبل الشارات	إلى كافة المدن الأندلسية (داخلي)	الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٥٢.
الطين المأكول	قرية مغام	مصر وبلاد الشام العراق وتركيا (خارجي)	الإدريسي: المصدر السابق ٥٥٢/٢
الزعفران	وادي الحجارة	إلى مختلف البلدان (خارجي)	الإدريسي: المصدر السابق ٥٥٣/٢.
الغضار المذهب	مدينة قلعة أيوب	إلى مختلف البلدان (خارجي)	الإدريسي: المصدر السابق ٥٥٤/٢.
الورق	مدينة شاطبة	إلى بلاد المشرق والمغرب (خارجي)	الإدريسي: المصدر السابق ٥٥٦/٢.
الزبيب	قرية شاط	إلى مدن الأندلس (داخلي)	الإدريسي: المصدر السابق ٥٦٥/٢
الأسماك	قرية بزليانة	إلى مدن الأندلس (داخلي)	الإدريسي: المصدر السابق ٥٦٥/٢.
التين	مالقة	بلاد مصر والشام والعراق والهند (خارجي)	الإدريسي: المصدر السابق ٥٦٥/٢.
الأطباق والقصاع	حصن قيشاطة	إلى المدن الأندلسية وإلى بلاد المغرب (داخلي وخارجي)	الإدريسي: المصدر السابق ٥٦٩/٢.
معدن الحديد	حصن قسطنطينة الحديد	إلى المدن الأندلسية (داخلي)	الإدريسي: المصدر السابق ٥٧٤/٢.
معدن الزئبق والزنجفر	حصن أبال	إلى بلاد المشرق والمغرب (خارجي)	الإدريسي: المصدر السابق ٥٨١/٢.
الجص	جبال الحمة وسرقسطة	إلى المرية (داخلي)	الإدريسي: المصدر السابق ٥٥٤/٢، ٥٦٦.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

المطلب الرابع: العملة والمكاييل والموازين

عند دراسة الحياة الاقتصادية للبلاد، لابد من التطرق للعملات المستخدمة في التجارة، مع تحديد المكاييل والموازيين المستعملة في تلك الفترة.

كانت العملة المتداولة في الأندلس في عهد المرابطين هي الدينار المرابطي، وقد أشار الإدريسي إلى ذلك حين ذكر تكلفة السكن في الحمة حيث تبلغ تكلفته ثلاث دنانير مرابطية في الشهر[١] ، وقد تميزت الدنانير المرابطية بشكلها الثابت منذ تأسيس الدولة، ونقش على وجه الدينار شهادة التوحيد واسم الحاكم، وفي أسفل الوجه نقش عليها شعار الدولة المرابطية وهي الآية الكريمة: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[٢]، كما تضاف إليها بعض العبارات مثل بسم الله، آمنت بالله، أما الظهر فقد نقشت عليه البسملة، ثم مكان سك العملة وتاريخها، وقد كانت تلك الدنانير الذهبيه هي النقود الرئيسية في الدولة، كما ضربت إلى جانبها دراهم فضية عرفت بمسمى القراريط [٣]

أما في العصر الموحدي فنجد الرحالة ابن سعيد يذكر العملة السائدة في موضعين، الموضع الأول حين يسرد ابن سعيد ما حدث في إشبيلية مع ابن صاحب الرد حيث حصل على خمسون دينارا من أستاذه أبي بكر، أما الموضع الآخر فهو ما ذكره ابن سعيد من مكافأة أبي بكر الإيادي لوكيله عندما أحضر مرتبه حيث كافأه بدرهمين[٤]، وقد سك الموحدون الدينار الذهبي والدرهم الفضي، وقد تميز الدينار الموحدي بالشكل المربع الذي يحيط بمركز الوجه ويحيط بالمربع دائرة أو أكثر. كما خلت تلك الدنانير من تاريخ ومكان السك. أما الدراهم الفضية فما يميزها هو شكلها العام حيث اتخذت الشكل المربع، كما ضربت بإسم إمام الموحدين المهدي بن تومرت، وهي أيضا كالدنانير خلت من تاريخ السك[٥].

---

[١] : نزهة المشتاق ٢/ ٥٦٦.

[٢] سورة آل عمران: آية ٨٥.

[٣] رأفت النبراوي: النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص٢٤٤، ٢٥٦، ٢٥٧.

[٤] ابن سعيد:اختصار القدح، ص١١٣، ١٥٠.

[٥] النبراوي: مرجع سابق،٢٧١، ٢٨٣، ٢٨٥.

أما في عهد بني نصر فقد أشار ابن بطوطة إلى الدينار الذهبي المتداول في ذلك العصر، وذلك من خلال ما أورده عن الهبة التي حصل عليها من أم السلطان أبي الحجاج يوسف الأول[١]. وأما الشكل العام للدينار في ذلك العصر فهو "عبارة عن دائرتين خارجيتين إحداهما خطية والأخرى من حبيبات متماسة، يتوسطها مربعان متوازيان يقسما الدائرة إلى أربع أجزاء، وتنحصر كتابات مركز الوجه والظهر داخل المربع الداخلي، بينما نقشت كتابات الهامش في الأجزاء الأربعة للدائرة الداخلية"[٢]. كما أشار ابن بطوطة إلى الدرهم في عهد بني نصر عند ذكره لبيع العنب في مالقة حيث يبلغ سعر ثمانية أرطال منه بدرهم صغير[٣]، "وقد اتخذ بنو نصر من الدراهم المربعة للموحدين نمطا لهم في سك الدراهم، حيث اتخذت من المربع شكلا لها، وقد خلت تلك الدراهم من أسماء الحكام، ولم يسجل عليها سوى شعارهم "لاغالب إلا الله"[٤].

أما المكاييل والموازيين فقد تكاد تخلو كتابات الرحالة من ذكرها، سوى ما وجد من إشارات لكل من الإدريسي وابن بطوطة للرطل، وقد أشار الإدريسي للرطل في موضعين، فالموضع الأول عند حديثه عن الفواكه وبالأخص الكمثرى التي تزرع في حصن ذلر التابع لجبل شلير حيث تزن الكمثرتان رطلا واحدا، أما الموضع الآخر فهو عند وصفه لجامع قرطبة بقوله: "وفي أعلى الصومعة على القبة التي على البيت ثلاث تفاحات ذهب واثنتان من فضة وأوراق سوسنية تسع الكبيرة من هذه التفاحات ستون رطلا زيتا"[٥]، وأما بخصوص ما ذكره ابن بطوطة عن الرطل فهو كما سبق عند حديثه عن سعر بيع العنب في مالقة حيث يباع ثمانية أرطال منه بدرهم صغير[٦]، والرطل في الأندلس يساوي ١١٢ أوقية، أي مايعادل ٤٥٣ر٣ غم[٧].

---

[١] : الرحلة ٤/٢٢١.

[٢] النبراوي: المرجع السابق، ص٣٥٨.

[٣] : الرحلة ٤/٢١٩.

[٤] النبراوي: مرجع سابق، ص٣٧٢،٣٧١.

[٥] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٦٧، ٥٧٩.

[٦] ابن بطوطة: مصدر سابق ٤/٢١٩.

[٧] فالترهنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص٣٧.

المبحث الثالث
الحياة العلمية

- أماكن التعليم.
- أساليب التعليم في الأندلس.
- ألقاب المعلمين.
- الوظائف الإضافية للمعلمين.
- مناهج التعليم.
- العلوم والعلماء.
- المصنفات التي وردت في كتابات الرحالة.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

الحياة العلمية

حث الإسلام على طلب العلم والاجتهاد في طلبه، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (طَلَبُ العِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ)[1].

من منطلق هذه الدعوة تسابق المسلمون على طلب العلم بمختلف علومه –وإن اقتصر اهتمامهم أول الأمر على الكتاب والسنة– ثم اتسعت ونشطت الحركة العلمية مع اتساع البلاد الإسلامية، فنبغ المسلمون في العلوم الشرعية، والانسانية وغيرها. وبلاد الأندلس كدولة إسلامية اهتمت أيضا بالعلم والعلماء، بل وسهلت على المتعلمين طلب العلم بإنشاء المكتبات، وجلب الكتب المشرقية إليها، وغير ذلك من السبل.

ثم لم تلبث الأندلس وقتا إلاَ وقد أصبحت لها مكانة مميزة في مجال العلم والثقافة، فقد ظهر فيها من العلماء والأدباء من شهد لهم من معاصريهم برجاحة علمهم وفكرهم، فأصبحت هذه الرقعة من البلاد الإسلامية مقصداً لطلاب العالم من المشرق الإسلامي.

أماكن التعليم:

لم يكن في الأندلس مراكز محددة يدرس فيها المتعلمون في بداية الأمر، فالأندلس لم تُعرف المدارس فيها إلاَ في وقت متأخر، وعلى الرغم من ذلك لم يعق الأندلسيون هذا الأمر، فكانت لهم مراكز تعليمية متنوعة أسهمت في دفع عجلة العلم نحو التقدم، ففي هذه المراكز تلقى أبنائها علومهم، ومنها نبغ علمائها وأدبائها، ومن هذه المراكز وأدوارها، نستعرض مايلي:

١- المساجد:

لم يقتصر دور المسجد على الصلاة فحسب، بل كان أيضاً مقصداً لطلاب العلم، حيث تعقد فيه الحلقات ويتلقى الطلاب فيه دروسهم في شتى العلوم، وقد سُجل هذا الدور التعليمي للمسجد على مر العصور الإسلامية، وفي مختلف المناطق والمدن، وهذا ما أكده المقري بقوله: "فليس لأهل الأندلس مدارس

[1] ابن ماجه، أبوعبدالله: سنن ابن ماجه ٨١/١، رقم الحديث ٢٢٤.

تعينهم على طلب العلم، بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد بأجرة"[١]، وفي ذلك يذكر ابن سعيد تصدر خطيب جامع قرطبة أبي جعفر الحميري[٢] لإقراء النحو وفنون الأدب بالجامع[٣].

وأيضاً من الرحالة الذين ذكروا دور المساجد في التعليم ابن رشيد، حيث يذكر نقلاً عن شيخه أبي عبدالله بن عياش[٤] بأنه قرأ كتاب زهرات البساتين على مؤلفه أبي القاسم في المسجد الجامع والواقع في مالقة، وبالتحديد في قصبتها[٥].

ومن الملاحظ أنه لم تُلغ وظيفة المسجد التعليمية حتى مع وجود المدارس، فها هو القلصادي على الرغم من وجود المدرسة النصرية –سنشير لها لاحقاً– في عصره، إلا أنه تلقى بعض علومه في المسجد، كقراءته مختصر خليل على شيخه ابن فتوح، وذلك في مسجد الكوثر بغرناطة[٦].

ومما تنبغي الإشارة إليه أن الأندلسيين أوجدوا حول المساجد مركزاً تعليمياً يعرف بالمكاتب، ففيه يقوم المعلمون والمؤدبون بتعليم الأطفال والصبيان القرآن، وأول من استحدثها في الأندلس وخصص لها المال هو الخليفة الحكم المستنصر[٧]، وفي ذلك يقول ابن عذاري: "ومن مستحسنات أفعاله وطيبات أعماله –يقصد الحكم المستنصر– اتخاذه المؤدبين يعلّمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المرتبات"[٨]. إلاّ أننا لم نجد في كتابات الرحالة ذكراً لهذه المكاتب.

UMM AL-QURA UNIVERSITY

---

[١] : نفح الطيب١/٢٢٠.

[٢] هو أحمد بن يحيى الحميري، يكنى بأبي جعفر ولد بقرطبة عام ٥١٤هـ، وتولى التدريس بها، وتوفي ٦١٠هـ (**المراكشي: المعجب ص ٢٢٠– ٢٢٢**).

[٣] : المغرب ١/ ٢٢٠.

[٤] هو مُحَمَّد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عياش، يكنى بأبي عبدالله يرجع في أصله إلى بني تجيب الأندلسية، عالم بالأدب ولد عام ٥٥٠هـ وتوفي بمراكش عام ٦١٨هـ (**الزركلي: الأعلام ٦/ ٢٠٨– ٢٠٩**).

[٥] : ملء العيبة ١٧٩/٧.

[٦] : الرحلة، ص١٦٨.

[٧] هو الحكم ابن عبدالرحمن الناصر، يكنى بأبو المطرف واشتهر بالحكم الربضي، ولد سنة ٣٠٢ هـ، وقد كانت فترة حكمه من ٣٥٠هـ إلى ٣٦٦هـ (**ابن عذاري: البيان المغرب ٢/ ٢٣٣**).

[٨] : المصدر السابق ٢/ ٢٤٠.

٢- منازل العلماء:

لقد قام بعض العلماء والمقرئين –رغبة منهم في نشر العلم– بفتح منازلهم أمام المتعلمين لتلقي العلم، ومن ضمن من قاموا بذلك من العلماء أبي العباس بن بلال، حيث كان منزله – الواقع بالجزيرة الخضراء– مقصداً للغرباء من الأدباء والشعراء[١]، و أيضاً قاضي مالقة أبو عبدالله الغساني[٢]، الذي فتح مجلسه أمام العامة لطلب العلم، وهو كما يذكر ابن سعيد ممن انتفع بكتبه[٣]، وفي ذلك إشارة إلى محبة العلماء لنشر العلم وحرصهم على ذلك، حتى بتقديمه من منازلهم ومكتباتهم.

٣- المدارس:

لم تعرف المدارس النظامية في الأندلس في فترة دراستنا كالتي في المشرق، سوى ما ذكر عن المدرسة النصرية بغرناطة، والتي بُنيت في القرن ٨ هـ/ ١٣م، وبالتحديد في عصر يوسف بن إسماعيل بن نصر، وفي ذلك يقول ابن الخطيب: "وفي أيامه– يقصد السلطان يوسف– بنيت المدرسة العجيبة بكر المدارس في حضرته"[٤]، ويبدو أن فكرة إنشائها تعود إلى الحاجب رضوان، وقد تحدث ابن خطيب عن ذلك بقوله: " أحدث المدرسة بغرناطة –يقصد الحاجب– ولم تكن بها بعد"[٥].

وقد وصف القلصادي تلك المدرسة بقوله: "وهي أنوه مواضع التدريس بغرناطة حرسها الله"[٦]، حيث قرأ القلصادي على شيخه ابن فتوح في هذه المدرسة كتباً كثيرة في علوم مختلفة، وفي ذلك يقول: "حضرت عليه –أي ابن فتوح– بالمدرسة قراءة كتب متعددة في علوم شتى، وقرأت عليه بلفظي المقالات لابن رضوان في المنطق، ورجز ابن سينا وبعض رجزه في الطب، ومختصر ابن رشد في الأصول، وجمع الجوامع وبعض الكراسي للجزولي... فصار الشيخ يميل إلى قراءة التفسير والحديث والتصوف... الخ"[٧].

---

[١] ابن سعيد: المغرب ١/٣٢٦؛ اختصار القدح، ص٨٦.

[٢] هو مُحَمَّد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني يكنى بأبي عبدالله ويعرف بابن عسكر، توفي عام ٦٣٦هـ (**ابن الخطيب: الإحاطة ٢/ ١٠٣، ١٠٦**).

[٣] : اختصار القدح، ص١٣٠.

[٤] : اللمحة البدرية، ص ١٣٤.

[٥] ابن الخطيب: الإحاطة ١/٢٩٠.

[٦] : الرحلة، ص١٦٧.

[٧] : المصدر السابق، ص١٦٧-١٦٨.

ولهذه المدرسة إمام يدير شؤونها وقد أشار القلصادي إلى ذلك عند رثائه لشيخه إمام المدرسة أبي عبدالله السرقسطي. أما المعلمون فيها فتشترط فيهم الكفاءة، وهو ما استنتج من قول القلصادي عن شيخه ومقرئ المدرسة ابن فتوح: "وكان تقديمه بها –أي بالمدرسة– عن استحقاق من غير طلب منه لذلك"[١].

ولم نعثر لدى المؤرخين والرحالة عن ذكر لأي مدرسة نظامية أخرى غير المدرسة النصرية هذه. وننوه إلى الدور الجليل الذي قدمته لكبار العلماء والرحالة بما وصفوه عنها.

٤- دور المكتبات في التعليم:

شعرت المجتمعات الإسلامية بأهمية الكتاب في رفع المستوى الحضاري لها، لذا اتجهت أنظارهم نحو الكتب واقتنائها، فكونوا نتيجة لكمية الكتب الضخمة مكتبات يقصدها طلاب العلم والمثقفون، حيث حَوت هذه المكتبات كُتباً مختلفة في موضوعاتها، والأندلس كمجتمع إسلامي سار حكامها على نهج من سبقوهم من اقتناء الكتب، وإنشاء المكتبات.

وقد اهتم الحكام الأندلسيون بالكتب، مما دفعهم إلى أن يكلفوا بمن يقوم برحلات إلى المشرق لإحضار النسخ الأولى من الكتب من مؤلفيها، وهذا ما فعله الأمير الحكم المستنصر حيث بعث لأبي فرج الأصفهاني بألف دينار من الذهب للحصول على النسخة الأولى من كتابه الأغاني[٢].

ولم يقف الأندلسيون عند هذا الحد، بل اتجهت ميولهم نحو التأليف، ويُعرف ابن خلدون المؤلفون بقوله: "أهل الفنون معتنون بإيداع ما يحصل في ضمائرهم من ذلك في بطون الأوراق بهذه الكتابة (لتعَم) الفائدة في حصوله للغائب والمتأخر هؤلاء هم المؤلفون"[٣]، وقد نُقلت المؤلفات الأندلسية إلى المشرق، ككتاب عيسى بن دينار[٤] والمسمى بالبيوع[٥].

ولقد عُرفت في الأندلس مكتبات عدة، منها ما أنشئ بناءً على رغبة الحكام، والبعض الآخر أنشأها العلماء في منازلهم، وأول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر المكتبات الأندلسية، تلك المكتبة التي

---

[١] : الرحلة، ص ١٦٧.

[٢] عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ص٢٦٤.

[٣] : المقدمة، ص ٧٢٩ .

[٤] هو عيسى بن دينار بن واقد الغافقي، طليطلي الأصل سكن بقرطبة، يعد من فقهاء الأندلس توفي بطليطلة سنة ٢١٢هـ ودفن بها. **(ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٧٣ – ٣٧٤)**.

[٥] ابن الفرضي: المصدر السابق، ص٣٧٤.

أنشأها الحكم المستنصر في قصره بالزهراء، فقد كان محباً للعلم مولعاً باقتناء المؤلفات من الدول المشرقية، وعن ضخامة مكتبته تلك يقول الضبي: "وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله"[١].

وقد توالى الاهتمام بالكتب والمكتبات من قبل العلماء الأندلسيين أيضاً، فقد أنشأوا مكتبات في منازلهم. وذكر الرحالة في كتاباتهم بعضاً منهم، كوزير رندة أبي عبدالله بن الحكيم الذي عرض مكتبته الخاصة لابن رشيد، ليأخذ منها ما يشاء من كتب هبة من صاحبها، فوقع اختيار ابن رشيد على عدة كتب ذكر منها كتاب مطالع الأنوار، ووقع الوزير نص الهبة بخطه على الكتاب قائلاً: "وهبت هذا الكتاب لفلان وحلى بما جُبل عليه من الفضائل والحلى الجلائل"[٢]، وكذلك ابن الرومية[٣] حيث يمتلك مكتبة خاصة، يُسمح فيها باستعارة الكتب للاستفادة منها، وهو ما أشار إليه ابن سعيد من استعارة أبي بكر الفرغليطي كتاباً من ابن رومية[٤].

وبذلك تتضح الصورة لهذا الدور العلمي الذي قامت به المكتبات في التعليم، وما قدمته لطلبة العلم من إطلاع واستعارة و إهداء للمؤلفات المختلفة والمجلوبة من كافة المناطق.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

---

[١] الضبي: بغية الملتمس، ص١٨.

[٢] ابن رشيد: ملء العيبة ١٩٢/٧.

[٣] هو أحمد بن مُحَمَّد الأموي الإشبيلي يكنى بأبي العباس ويعرف بإبن الرومية، ولد بإشبيلية عام ٥٦١هـ، اشتهر بمعرفته لعلم النباتات، توفي بإشبيلية عام ٦٣٧هـ (**الزركلي: الأعلام ٢١٨/١**).

[٤] : اختصار القدح، ص١٨١.

أساليب التعليم في الأندلس:

اتبع المعلمون طرقاً وأساليب مختلفة لتعليم طلابهم، وعلى الرغم من تشابه الطرق العامة في التعليم – القراءة والسماع– بين البلاد الإسلامية في المشرق والمغرب، إلاّ أن لكل بلد منها طريقته الخاصة لتلقين العلوم، وهذا ما ذكره ابن خلدون من وجود اختلاف في التعليم ما بين الطريقة القرطبية والطريقة البغدادية والطريقة القيراونية[١]، ثم يذكر في موضع آخر وجود تشابه مابين طريقة أهل الأندلس وإفريقية في التعليم، معللاً ذلك بقوله عن أهل افريقية: "سند طريقتهم في ذلك متصل بمشيخة الأندلس اللذين أجازوا – أي رحلوا– عند تغلب النصارى على شرق الأندلس واستقروا بتونس، وعنهم أخذ ولدانهم بعد ذلك"[٢].

ثم يوجه ابن خلدون عدة رسائل وإرشادات للمعلمين ليتحقق بها الهدف المرجو من العملية التعليمية، حيث يشير إلى الطريقة المفيدة في التعليم بوجه عام، في قوله: "اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً"[٣]، ثم يرشد المعلمين في التعليم قائلاً: "ولا ينبغي للمعلم أن يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي أكّب على التعلم منه بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم"[٤]، ثم يوجه رسالة إلى المعلم تتضمن أمراً هاماً لتجنب وقوع النسيان للمتعلم بقوله: "وكذلك ينبغي لك أن لا تطول على المتعلم في الفن الواحد بتفريق المجالس – أي بعد الحلقة العلمية زمنياً– وتقطيع ما بينهما لأنه ذريعة إلى النسيان، وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض، فيعسر حصول الملكة بتفريقها"[٥].

وقد انحصر التعليم في الأندلس كغيرها من البلدان عل طريقتين هما:

١- الإسماع والقراءة

ويقصد بالقراءة أن يقرأ الطالب على المعلم كتاباً في علم ما، ويكون المعلم إما حافظاً لهذا الكتاب، أو ممتلكاً له[٦]. أما الإسماع فهو أن يسمع الطالب من معلمه العلوم، فيحفظ من المعلم ما يقوله[٧].

---

(١) : المقدمة، ص ٧٢٨.

(٢) : المصدر السابق، ص٧٤١.

(٣) : المصدر السابق، ص٧٣٤.

(٤) : المصدر السابق، ص٧٣٥.

(٥) : المصدر السابق، ص ٧٣٥.

(٦) العكش، إبراهيم: التربية والتعليم في الأندلس، ص١٣١.

(٧) القاضي عياض: الإلماع، ص٧٠.

ومن نماذج قراءات الرحالة زمن الدراسة نستعرض مايلي:

قرأ الرحالة ابن سعيد على أستاذه الدباج كتباً في الأدب[١]، كما قرأ بإشبيلية على الأعلم البطليوسي أبي إسحاق[٢] عدة كتب[٣]. أما إمام النحو الشلوبيني فقد قرأ عليه ابن سعيد بإشبيلية عدداً من مؤلفاته كالجزولية[٤].

وقرأ الرحالة ابن رشيد على شيخه أبي عبدالله بن عياش عام ٦٨٦هـ/ ١٢٤٠م، جزءاً من كتاب زهرات البساتين من أوله، كما قرأ أيضاً في نفس العام على شيخه أبي الحسن العبدري، وشيخه الوزير أبي عمرو الأسيدي[٥].

كذلك قرأ الرحالة القلصادي القرآن الكريم على شيخه ابن عزيز، كما قرأ أيضاً على شيخه القسطرلي القرآن الكريم، وبعض مقالات ابن البناء في علم الحساب، وقرأ على شيخه أبي عبدالله البياني رسالة للشيخ ابن أبي زيد، وأواخر ألفية ابن مالك، والنصف الأول من الإيضاح للفارسي[٦]، أما شيخه السرقسطي فقد قرأ عليه القلصادي كتاب التهذيب للبراذعي، وكتاب ابن الحاجب من أوله حتى باب البيوع، وكذلك قرأ عليه مختصر خليل، وبعض من كتاب الشامل لبهرام[٧]. أما شيخه ابن فتوح فقد قرأ عليه القلصادي الكثير من الكتب، كمختصر ابن رشد في الأصول، وجمع الجوامع، وبعض الكراسي للجزولي، وجزءاً من التسهيل لابن مالك، وكذلك بعض الشامل ومختصر خليل، وأيضاً قرأ عليه كتاب سيبويه في المدرسة بغرناطة، والكشاف للزمخشري[٨].

---

[١] ابن سعيد: المغرب ١/ ٢٦٠- ١٦١؛ اختصار القدح، ص٧٣.

[٢] هو إبراهيم بن مُحَمَّد بن إبراهيم البطليوسي، يكنى بأبي إسحاق ويعرف بالأعلم، أصله من بطليوس بالأندلس، له عدة مؤلفات منها " أداب أهل بطليوس"، توفي عام ٦٤٢هـ (**السيوطي: بغية الوعاة ١/ ٤٢٢**).

[٣] ابن سعيد: المغرب ٢٦٩/١؛ اختصار القدح، ص١٥٧.

[٤] ابن سعيد: المغرب ١٢٩/٢- ١٣٠.

[٥] ابن رشيد: ملء العيبة ٧/ ١٧٩، ١٩٣، ١٩٤.

[٦] القلصادي: الرحلة، ص٨٤ – ٨٥.

[٧] القلصادي: المصدر السابق، ص١٦٤.

[٨] القلصادي : المصدر السابق، ص١٦٧-١٦٨.

ويبدو أن القراءة ليست بالضرورة أن تكون بنص المؤلف، فأحياناً يُقرأ على الشيخ بأسلوب المتعلم، وهو ما استنتجناه من قول القلصادي: "وقرأت عليه –يقصد شيخه ابن فتوح– بلفظي المقالات لابن رضوان في المنطق ورجز ابن سينا وبعض رجزه في الطب"[١].

كما أن بعض المعلمين الأندلسيين استخدموا طريقة التكرار في التعلم، حيث يكرر المتعلم قراءة الكتاب على شيخه أكثر من مرة، وذلك لضمان حفظه من قبل المتعلم، وهو ما استنتجناه من قول القلصادي عند قرأته على شيخه ابن فتوح: "وقرأنا كتاب الجواهر والأربعين للغزالي، وبعد الختم قال –أي شيخه–: "العودة أحمد، فقرأته ثانياً، وكان يؤمل قراءته ثالثاً، ولكن فاجأه الحق وجاءه اليقين"[٢].

٢- الإملاء

يتشابه أسلوب الإملاء كثيراً مع الإسماع، فالمعلم هو الملقي للمادة العلمية والطالب عليه كتابة ما يقوله المعلم، أما عن سبب شيوع هذه الطريقة في التعليم، فذلك يعود لعدم توفر نسخ من الكتاب، فغالباً لا توجد من الكتاب إلاّ نسخة واحدة بيد المعلم، فيترتب عليه إملاء الطلاب محتويات ذلك الكتاب لينسخوه[٣].

وفي الإملاء يذكر لنا ابن سعيد الهيثم بن أحمد[٤]، حيث كان يملي على شخص قصيدة، وعلى آخر آخر موشحة، وعلى ثالث زجلاً، وكل ذلك "ارتجالاً دون توقف"[٥].

٣- الإجازة

هي مرحلة تختتم بها العملية التعليمية لدى الطالب عند شيخه، فهي بمثابة شهادة يتسابق المتعلمون للحصول عليها من معلميهم، فهي إذن مرحلة تلي مرحلة القراءة والإملاء.

ومن الرحالة الذين أشاروا في كتاباتهم إلى حصولهم على إجازات من شيوخهم ابن رشيد، فقد حصل على اجازة من شيخه بن عياش لجميع رواياته، وذلك بعد أن قرأ عليه كتاب زهرات البساتين، كما أجاز

---

[١] القلصادي : الرحلة، ص١٦٧.

[٢] القلصادي: المصدر السابق، ص١٦٨.

[٣] العكش، إبراهيم: التربية والتعليم في الأندلس، ص١٣٠.

[٤] هو الهيثم بن أحمد بن جعفر بن أبي غالب الأشبيلي، يكنى بأبي المتوكل، توفي بغرناطة عام ٦٣٠هـ (**ابن الأبار: التكملة ٤/ ١٤٩-١٥٠**).

[٥] ابن سعيد: المغرب ٢٦٣/١؛ اختصار القدح؛ ص ١٥٨؛ الرايات، ص ٦٦.

الشيخ أبو الحسن العبدري ابن رشيد في جميع ما تجوز له روايته وقد كتب ذلك بخطه عام ٦٨٦هـ / ١٢٤٠م كما مُنح ابن رشيد إجازة من الوزير أبي عمرو الأسيدي في جميع مروياته، وقد وثّق أيضاً ذلك بخطه[١].

ولم تكن الإجازة تُمنح فقط للقارئ أو السامع، بل تخطت ذلك لتُعطى أيضاً للأبناء قبل تعليمهم، فهذا ابن رشيد يأخذ إجازة من شيخه ابن عياش لجميع رواياته لأولاده أبي القاسم، وعائشة، وأمة الله، وذلك بعد قراءته كتاب زهرات البساتين على شيخه ابن عياش، كما أشرنا سابقاً، كذلك حصل على إجازة لأبنائه من شيخيه أبي الحسن العبدري، والوزير أبي عمرو الأسيدي في جميع مروياتهما، وقد وثقوا تلك الإجازة بخطهما[٢].

ومن الملاحظ أن الإجازات لم يُشَر إليها في بقية كتابات الرحالة ، فعلى الرغم من اهتمام القلصادي وابن سعيد بشيوخهم، والطريقة التي تعلموا بها، إلاّ أن كتاباتهم تلك لم يُذكر فيها شيء عن الإجازات.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

[١] ابن رشيد: ملء العيبة ٧/ ١٨٠، ١٩٣- ١٩٤.

[٢] ابن رشيد: المصدر السابق ٧/ ١٨٠، ١٩٣-١٩٤.

ألقاب المعلمين

تنوعت الألقاب العلمية التي أطلقها الطلاب على معلميهم، كإمام، وشيخ، ومدرس، ويبدو أن كل لقب يشير إلى درجة العلم التي وصل لها المعلم، ومن هذه الألقاب ما ذكر في كتابات الرحالة وجاءت كالتالي:

١- الإمام:

وهو أعلى الألقاب العلمية التي تطلق على المعلمين، واستخدم في الأندلس في جميع فتراتها، ولقب إمام يدل على تمكن صاحبه من العلم، فهو مرجع لكل طالب في هذا العلم[١].

ولقد ظهر أئمة في الأندلس في مختلف العلوم، ومن أشهر الأئمة الذين ذكروا في كتابات الرحالة، إمام النحو أبو علي عمر الشلوبيني[٢]، وإمام الزجالين أبو بكر بن قزمان[٣]، وإمام النظم والنثر في الملة الإسلامية الوزير ابن الخطيب[٤]، وكذلك الإمام الخطيب أبو الحسن اللخمي الشهير بالقرباقي، إمام العلوم الدينية والأدبية[٥].

٢- الشيوخ:

كثيراً ما يسبق الرحالة اسماء علمائهم بلقب الشيخ، خاصة إذا كان متفنناً في علم ما، وهو بالإضافة إلى كونه لفظاً دينياً، إلاَّ أنه استخدم ضمن الألفاظ العلمية[٦]، ومن شيوخ النحو ذكر ابن سعيد أن منهم أبا عمران الطرياني[٧]، وأيضاً من شيوخه في الأدب بالجزيرة الخضراء، أبا العباس بن بلال[٨]، ويذكر أيضاً ابن خلدون من شيوخه: شيخ علم اللسان أبا القاسم السبتي[٩]، أما القلصادي فقد ذكر عدداً من شيوخه:

---

[١] العكش، إبراهيم: التربية والتعليم في الأندلس، ص١٠٨.

[٢] ابن سعيد: المغرب ١/٣٣٨، ٢/ ١٢٩.

[٣] مُحَمَّد بن عيسى بن عبدالملك بن عيسى بن قزمان يكنى بأبي بكر، اشتهر بفن الزجل، له فيه ديوان انتشر في المشرق والمغرب (**ابن سعيد: المغرب ١/ ١٦٧**).

[٤] ابن خلدون: المقدمة، ٨٢٥، ٨٢٨.

[٥] القلصادي: الرحلة، ص٨٥، ٨٧.

[٦] العكش، إبراهيم: مرجع سابق، ص١١١-١١٣.

[٧] هو موسى بن علي الطرياني، يكنى بأبي عمران، اشتهر بعلم النحو والأدب (**السيوطي: بغية الوعاة ٢/ ٣٠٧**).

[٨] ابن سعيد: المغرب١/٢٩٤، ٣٢٦؛ اختصار القدح، ص ٨٦، ٢٠٢.

[٩] ابن خلدون: المقدمة، ص ٨٠٢ .

شيوخه: كعلي بن عزيز والقسطرلي، وأيضا شيخه أبا بكر البياز والسرقسطي، وشيخاه بغرناطة أبا عبدالله البياني، وابن فتوح والذي وصفه بقوله: "شيخ علماء الأندلس"[١]، كما أنه أحياناً يقترن لفظ الشيخ مع ألفاظ علمية أخرى كالشيخ المقرئ بن عياش، والشيخ المقرئ الخطيب أبي الحسن العبدري[٢]، والإمام الشيخ القرباقي[٣].

٣- الأستاذ:

حين يشار إلى معلم بلفظ أستاذ يفهم منه أنه يقوم بالتعليم فقط، فهو مختلف عن الشيخ والإمام في المهام، فالأستاذ إذن يطلق على من اختص بالتدريس فقط وتفوق فيه[٤]. وقد اختلف في هذا الأمر، حيث أن بعض الرحالة أطلقوا لقب أستاذ على معلميهم ثم أشاروا إلى وظيفة أخرى لهم -كأبي الحسن الدباج-، وقد ورد لفظ الأستاذ والمدرس في كتابات الرحالة، فابن سعيد أشار إلى أستاذه أبي الحسن الدباج، وكذلك أستاذه بالجزيرة الخضراء أبي عبدالله مُحَمَّد بن ثابت[٥]، وما ذكره القلصادي عن أبي الحسن علي اللخمي المدرس لأحوال العرب وأنسابها[٦]، وأما ابن بطوطة فقد أشار إلى أبي عبدالله مُحَمَّد البياني بقوله: "الفقيه المدرس"[٧]، وهو الذي اسماه القلصادي شيخاً، كما أشرنا بذلك مسبقاً.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

(١) القلصادي: الرحلة، ص٨٤، ٨٥، ١٦٤، ١٦٦.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة ١٧٨/٧، ١٩٣.

(٣) القلصادي: مصدر سابق، ص٨٧.

(٤) العكش ، إبراهيم: التربية والتعليم في الأندلس، ص١١٤.

(٥) ابن سعيد: المغرب١/ ٢٦٠؛ اختصار القدح، ص٧٣، ١٦٧.

(٦) القلصادي: مصدر سابق، ص٨٧-٨٨.

(٧) ابن بطوطة: الرحلة ٢٢٣/٤.

الوظائف الإضافية للمعلمين

لم يكن الدور الذي يقوم به المعلمون مقتصراً على التدريس فقط، بل أن بعض المعلمين كانوا أصحاب سلطة في الدولة ومن ذوي المناصب العليا كالوزراء والقضاة والفقهاء وغيرهم، وكتابات الرحالة أشارت إلى بعضهم فنجد مثلاً من الوزراء، الوزير أبي عمرو بن عبدالله الأسيدي الذي تلقى ابن رشيد بعض العلوم عنده[١].

كذلك من القضاة من تولوا التدريس، كقاضي مالقة أبي عبدالله الغساني، فهو بالإضافة إلى كونه قاضياً إلاَ أنه كان يفتح مجالسه للتعليم[٢]، و أيضاً قاضي غرناطة وشيخها الشريف أبا القاسم السبتي، حيث كان مدرساً لعلم اللغة[٣].

أما الأئمة والخطباء فقد كان الكثير منهم يقومون بالتدريس إضافة لمهامهم في الإمامة والخطابة، كإمام جامع العديس بإشبيلية الأستاذ أبي الحسن الدباج المدرس لكتب الأدب، ومن الخطباء أبو جعفر الحميري الذي تصدر لتدريس النحو في الجامع[٤]، والخطيب أبو سعيد فرج بن قاسم الشهير بابن لب[٥]، وخطيب رندة أبو الحسن العبدري الذي تولى التدريس بها[٦].

كما تولى بعض الفقهاء التدريس في الأندلس، كالفقيه أبي عبدالله مُحَمَّد البياني، الذي تولى تدريس علوم الفقه بالإضافة إلى وظيفته كفقيه[٧].

وأيضاً وُجد من الأندلسيين من جمع العديد من الوظائف، كالفقيه والإمام والخطيب والمدرس أبي الحسن اللخمي الذي جمع مابين الوظائف السابقة كلها[٨]. ويدل ذلك على التقدم العلمي والتميز للمجتمع الأندلسي ومهام العلماء والمعلمين فيه.

---

(١) ابن رشيد: ملء العيبة ١٩٣/٧.

(٢) ابن سعيد: اختصار القدح، ص١٣٠.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص ٧٩٨.

(٤) ابن سعيد: المغرب ١/ ٢٢٠، ٢٦٠.

(٥) ابن بطوطة: الرحلة ٤/ ٢٢٣.

(٦) ابن رشيد: مصدر سابق ١٩٣/٧.

(٧) ابن بطوطة: مصدر السابق ٢٢٣/٤؛ القلصادي: الرحلة، ص٨٥.

(٨) القلصادي: المصدر السابق، ص٨٧.

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

مناهج التعليم

يُقسم ابن خلدون مراحل التعليم في الأندلس بحسب المناهج التي تُدرس في كل مرحلة، فالمرحلة الأولى يقتصر فيها التعليم على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعلم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم، إلاَ أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأساسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلاً في التعليم"[(١)]، ثم يشير في موضع آخر إلى أن تعليم القرآن واجب ديني بقوله: "اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين"[(٢)].

أما المرحلة الثانية فيُركز فيها التعليم على العلوم العربية من نحو وأدب وشعر وخط وغيرها، وهي أيضا تكون في مرحلة بداية العمر، وينتهي منها الطالب في مرحلة البلوغ، فيصبح متمكناً في تلك العلوم عند انتقاله إلى مرحلة الشباب، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "فلا يقتصرون لذلك عليه فقط –أي على تعليم القرآن– بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر–لذلك برع الأندلسيون في الشعر– في الغالب (والترسيل)، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب... ولا تختص عنايتهم في التعليم بالقرآن دون هذه –يقصد العلوم العربية– بل عنايتهم فيه بالخط أكثر من جميعها، إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة، وقد شَدا في العربية والشعر والبصر بهما، وبرز في الخط والكتاب وتعلق بأذيال العلم على الجملة، لو كان فيها سند لتعليم العلوم، لكنهم ينقطعون عند ذلك لإنقطاع سند التعليم في آفاقهم، ولا يحصل بأيديهم إلاَ ما حصل من ذلك التعليم الأول"[(٣)].

ثم بعد ذلك يوضح ابن خلدون الفائدة التي نتجت عن التركيز على تعليم العربية وعلومها للطلاب في صغرهم قائلاً: "و أما أهل الأندلس فأفادهم التَفنَن في التعليم وكثرة رواية الشعر (والترسيل) ومدارسة العربية من أول العمر، حصول ملكة صاروا بها أعرق في اللسان العربي، وقصروا في سائر العلوم، لبعدهم عن مدارسة القرآن والحديث الذي هو أصل العلوم وأساسها. فكانوا لذلك أهل خط وأدب بارع أو مقصَر على حسب ما يكون التعليم الثاني من بعد تعليم الصَبا" [(٤)].

---

(١) : المقدمة، ص ٧٤٠ .

(٢) : المصدر السابق، ص٧٤٠ .

(٣) : المصدر السابق، ص٧٤٠– ٧٤١.

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق، ص ٧٤٢.

العلوم والعلماء

١- العلوم الدينية:

ويقصد بها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكل ما يتصل بهما من علوم، وقد ذكر القلصادي عدداً من شيوخه في تدريس وقراءة القرآن كعلي بن عزيز والقسطرلي وأبي بكر البياز، ثم يشير إلى شيخه في علم الحديث مُحَمَّد السرقسطي، وأيضاً شيخه المختص بعلم الفقه أبا عبدالله البياني[١]، فقدم لنا صورة واضحة لاختلاف وتعدد هذه العلوم الدينية المرتبطة بالكتاب والسنة النبوية.

٢- العلوم اللغوية والأدبية:

يقصد بها علوم اللغة العربية وفروعها من شعر وأدب وخط وغيرها، وقد اهتم الأندلسيون باللغة العربية، وتفننوا في علومها، ومن أشهر من ذكروا في كتابات الرحالة باهتمامهم باللغة العربية قاضي غرناطة أبا القاسم، حيث تعلم علم اللسان بسبتة، وفيه يقول ابن خلدون: "وكان شيخنا أبو القاسم منفق اللسان العربي بالأندلس لوقته"[٢]، كما كان ابن الدباج استاذ ابن سعيد ملماً بالعربية وعلومها[٣]. ومن فروع علوم اللغة العربية في كتابات الرحّالة، نستعرض مايلي:

الشعر:

وعن الشعر يقول ابن خلدون: "اعلم أن الشعر كان ديوانا للعرب، فيه علومهم وأخبارهم وحكمهم"[٤]، وقد اختلفت موضوعات الشعر في الأندلس من رثاء وزهد ووصف وغيرها. ومن أشهر من ذكروا من الشعراء في كتابات الرحالة، أبو النعيم رضوان المالقي[٥]، كان محباً للشعر، لقيه ابن سعيد بمالقة وله من الأشعار قوله في رثاءه لصاحب مالقة بن حسون:

سكنت فحركت الأسى والتفجعا ... ونمت وأيقظت البكا والتوجعا
ومت فأحييت المتاعب كلها ... وغبت فأحضرت المصائب أجمعا[٦]

---

[١] : الرحلة، ص ٨٤، ٨٥.

[٢] : المقدمة، ص ٨٠٢.

[٣] ابن سعيد: المغرب ١/ ٢٦٠.

[٤] : مصدر سابق، ص ٨٠٣.

[٥] هو رضوان بن خالد المالقي يكنى بأبي النعيم، توفي عام ٦٣٥هـ (**الصفدي: الوافي بالوفيات ١٤/ ٨٨**).

[٦] ابن سعيد: اختصار القدح، ص١٨٥؛ الرايات، ص٤٣٧، ٤٣٨.

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

ومن الشعراء أحمد بن رضا المالقي، لقيه ابن سعيد بنارجة التابعة لمالقة، وقد كان والده أيضاً من الشعراء، وله أشعار ارتجالية من ضمنها وصفه لنارجة بصحبة ابن سعيد:

"لله نارجـــــة ووادیهـــــا الـــــذي مالـــــت علیـــــه للغصـــــون قـــــدود
فـــــاءت علیـــــه في الهجـــــیر كأنهـــــا نصـــــبت رواقـــــاً قـــــد علتـــــه بنـــــود"[1]

وقد تفرع من الشعر نوعان اختص بهما أهل الأندلس، أولهما ما يعرف بالموشحات ويقول فيها ابن خلدون: "وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه، وبلغ التنميق فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فناً منه سموه بالموشح، ينظمونه أسماطاً أسماطاً، وأغصاناً أغصاناً... ويسمون المتعدد منها بيتاً واحداً، ويلتزمون عند قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتالياً فيما بعد إلى آخر القطعة، وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبيات. ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الأغراض والمذاهب"[2].

وقد أشار ابن سعيد إلى الوشاحين في عصره، وهم الطبيب الوشاح يوسف بن عتبة[3]، وقد لقيه ابن سعيد بإشبيلية. والأديب والشاعر الهيثم بن أحمد بإشبيلية والمشهور بحفظه، حيث كان يملئ على طلابه الموشحات "إرتجال دون توقف"[4]، ثم ظهر ابن الخطيب وسار على نهج من سبقوه في هذا الفن، فتعددت موشحاته، ومن أشهرها قوله:

جـــادك الغیـــث إذا الغیـــث همـــى یازمـــــان الوصـــــل بالأنـــــدلس
لم یكـــــن وصـــــلك إلاّ حلمـــــا في الكـــــرى أو خلســـــة المختـــــلس[5]

[1] ابن سعيد: اختصار القدح، ص١٨٧.
[2] : المقدمة، ص ٨١٧.
[3] هو يوسف بن عتبة الإشبيلي يكنى بأبي الحجاج، كان طبيباً وأيضاً وشاحاً، رحل إلى القاهرة وتوفي بها عام ٦٣٨هـ (**ابن سعيد: المغرب ٢/ ٢٦٣**).
[4] : المغرب ١/ ٢٦٣؛ اختصار القدح، ص١٦١؛ الرايات، ص٦٦.
[5] ابن خلدون: مصدر سابق، ص ٨٢٣.

ويعلل ابن خلدون سبب ميل أهل الأندلس لاستخدام الموشحات في أشعارهم، بل وانتشار هذا الفن بين الخاصة والعامة بقوله: "ولما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس، وأخذ به الجمهور، لسلاسته وتنميق كلامه وترصيع أجزائه"[١].

وأما الفن الآخر الذي اشتهر به أهل الأندلس، وبالأخص العامة ممن يسكنون بالأمصار هو مقاربٌ للموشحات ويعرف بالزجل، حيث ينظمون فيه بلغة الأمصار، ولا يلتزمون فيه إعراباً، وأول من استحدث هذا الفن هو أبو بكر بن قزمان[٢]، وهو كما ورد عند ابن خلدون إمام الزجالين على الإطلاق[٣]، وممن ذكر ابن سعيد انهم اشتهروا بالزجل: علي بن جحدر الإشبيلي جالسه ابن سعيد كثيراً باشبيلية، والأديب الهيثم بن أحمد الهيثم –السابق ذكره– ولم يقتصر املاؤه على الموشحات بل كان أيضاً يملي على الطلاب الزجل "إرتجال دون توقف"[٤].

أما عن الزجالين الذين عاصرهم ابن خلدون، فمن أشهرهم الوزير ابن الخطيب، ومن أقواله:

بين طلوع وبين نزول اختلطت الغزول
ومضى من لم يكن وبقي من لم يزول[٥]

والأديب والوزير أبو عبدالله اللوشي[٦]، وله قصيدة يمتدح بها السلطان ابن الأحمر وبدايتها قوله:

طَل الصباح قم يا نديمي نشربو ونضحكو من بعد ما نطربو[٧]

---

[١] : المقدمة ، ص ٨٢٥.

[٢] هو مُحَمَّد بن عيسى بن عبدالملك بن عيسى بن قزمان، اشتهر بزجله في الأندلس له ديوان فيه اشتهر به في المشرق والمغرب. **(ابن سعيد: المغرب ١/ ١٦٧)**.

[٣] : المصدر السابق، ص٨٢٥.

[٤] ابن سعيد: المغرب ١/ ٢٦٣، ٢٦٧؛ اختصار القدح، ص١٧٢،١٥٨؛ الرايات، ص٦٦.

[٥] ابن خلدون: مصدر سابق ، ص ٨٢٨.

[٦] هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالله اللوشي اليحصبي يكنى بأبي عبدالله، أصله من لوشة التي نشأ وتعلم بها، توفي عام ٧٥٢هـ **(ابن الخطيب: الإحاطة ٢/ ١٧٤– ١٧٥)**.

[٧] ابن خلدون: مصدر سابق ، ص ٨٢٩ .

الخط:

وفي ذلك يقول ابن خلدون: "ولا تختص عنايتهم في التعليم بالقرآن دون هذه، بل عنايتهم فيه بالخط أكثر من جميعها"[١].

وتعليم الخط في الأندلس يختلف عن المشرق، فنظام المشرق في تعليم الخط أن يُعلم كل حرف على انفراد، أما في الأندلس فتعليمهم للخط يكون بالمحاكاة، أي كتابة الكلمات جُملة من قبل المتعلم، وتحت إشرافٍ من المعلم إلى أن يجيد الخط، وحينها يسمى مجيداً، وتعليم الخط في الأندلس يقتصر على الأمصار المتميزة بكثرة عمرانها، ويعلل ابن خلدون ذلك بأن الأمصار أسهل وأفضل طريقاً لإتقان فن الخطَ بها[٢].

وأول ظهور لنمط الخط الأندلسي كان في بداية الحكم الإسلامي لها، وبالتحديد في العصر الأموي، واستمر هذا النمط إلى سقوط الأندلس، وهو ما أشار إليه ابن خلدون بقوله: "وتميز ملك الأمويين، فتميزوا بأحوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط، فتميز صنف خطهم الأندلسي كما هو معروف الرسم لهذا العهد"[٣]. وقد ذكر القلصادي نوعاً من الخط الأندلسي، وهو الخط الدقيق الذي كان يكتب به شيخه ابن فتوح[٤]، دون ذكر تفاصيل لهذا النوع.

وقد انتقل الخط الأندلسي إلى إفريقية، بل واستخدم فيها، وذلك بسبب هجرة سكان الشرق الأندلسي إليها بعد تغلب النصارى عليهم[٥].

UMM AL-QURA UNIVERSITY

٣- العلوم الأخرى:

لم يقتصر اهتمام الأندلسيين على العلوم الدينية والأدبية فقط، بل اهتموا بجوانب أخرى للعلوم، كعلم التاريخ والطب والنباتات وغيرها.

وممن اهتم بعلم التاريخ من الأندلسين وذكر في كتابات الرحالة، المؤرخ أبو الحجاج يوسف البياسي[١] وقد لقيه ابن سعيد بمالقة، وكذلك قاضي مالقة أبوعبدالله الغساني، الذي ألف كتاباً عن أنساب أنساب

---

[١] : المقدمة ، ص ٧٤١.

[٢] : المصدر السابق ، ص ٥٢٤.

[٣] : المصدر السابق ، ص ٥٢٨.

[٤] القلصادي: الرحلة، ص١٦٦.

[٥] ابن خلدون: مصدر سابق ، ص ٧٤١.

بني سعيد –قبيلة الرحالة– ومحاسنهم، وذلك لشدة حبه لهم[٢].

أما الطب: فبرز فيه العلاء بن عبدالحق المرسي، الذي وصفه ابن سعيد بالعالم في الطب، وقد تنقل ما بين مراكش وإشبيلية ليستقر أخيراً بالجزيرة الخضراء. وأيضاً الطبيب أبو إسحاق اليهودي، فهو بالإضافة إلى علمه في الطب فقد كان متفنناً في الشعر والمنطق[٣].

كما ظهر من الأندلسيين من اهتم بعلم النباتات كأبي العباس أحمد بن مُحَمَّد الإشبيلي، والذي يعرف بابن الرومية، وكان اهتمامه خاصاً بعلم الحشائش، وقد قال عن علمه الرحالة ابن سعيد: "أظهر جملة منها بالمغرب، ووقف على أسمائها وصورها بالمشرق"[٤].

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

---

[١] هو يوسف بن مُحَمَّد بن إبراهيم الأنصاري البياسي، يكنى بأبي الحجاج ولد عام ٥٧٣هـ بمدينة بياسة التابعة لجيان، له عدة مصنفات منها "الحماسة المغربية"، توفي عام ٦٥٣هـ (**الزركلي: الأعلام ٨/ ٢٤٩**).

[٢] ابن سعيد: اختصار القدح، ص١٣٠، ٩٤؛ الرايات، ص٤٢٧.

[٣] : المغرب ٢/ ٢٢٣؛ اختصار القدح، ص١٢٦.

[٤] : اختصار القدح، ص١٨١.

جدول للشخصيات التي اختصت بالتدريس واهتمت بالعلوم على مختلف جوانبه كما وردت في كتابات الرحالة

الإسم	الإختصاص	المصدر
أبو الحسن علي بن جحدر الإشبيلي	شاعر وزجّال	ابن سعيد المغرب: ١ /٢٦٧؛ اختصار القدح، ص١٧٢.
أبو العباس أحمد بن بقي (ابن الرومية)	عالم في علم أنواع الحشائش	ابن سعيد: اختصار القدح، ص١٨١.
أبو النعيم رضوان بن خالد المالقي	شاعر بمالقة	ابن سعيد: المغرب ١/٤٣٧؛ اختصار القدح، ص١٨٥.
أحمد بن رضا المالقي	شاعر بمالقة	ابن سعيد: اختصار القدح، ص١٨٧.
أبو الحسن سهل بن مالك	فقيه وأديب وشاعر بغرناطة	ابن سعيد: الرايات، ص١٤٩.
أبو اسحاق إبراهيم اليهودي	شاعر وطبيب وعالم بالمنطق	ابن سعيد: المغرب ٢/٢٣.
أبو علي عمر الشلوبيني	مقرئ وعالم بالنحو ومؤلف	ابن سعيد: المغرب ٢/١٢٩،١٣٠.
موسى بن مُحَمَّد بن عبدالملك بن سعيد	مؤرخ بقلعة سعيد	ابن سعيد: المغرب ٢/١٧٠.
أبو بكر يحى التطليلي	شاعر بغرناطة	ابن سعيد: المغرب ٢/٤٥٠.
أبو بكر مُحَمَّد الأندي	أديب	ابن سعيد: المغرب ١/٣٣٨.
أبو جعفر أحمد الحميري الوزغي	خطيب ومقرئ ومدرس للنحو بقرطبة	ابن سعيد: المغرب ١/٢٢٠.
أبي الحسن ابن الدباج	إمام جامع وأستاذ وأديب ومقرئ للأدب بإشبيلية	ابن سعيد: المغرب ١/٢٦٠، ٢٦١؛ اختصار القدح، ص٧٣.
أبو العباس بن بلال	فقيه وأديب وشاعر بالجزيرة الخضراء	ابن سعيد: المغرب ١/ ٣٢٦؛ اختصار القدح، ص٨٦.

جامعة أم القرى UMM AL-QURA UNIVERSITY

الإسم	الإختصاص	المصدر
أبو بكر مُحَمَّد بن أحمد بن البناء الإشبيلي	كاتب وشاعر	ابن سعيد: المغرب١/٢٥٤؛ اختصار القدح، ص ١١٨.
أبو الحجاج يوسف البياسي	مقرئ ومؤرخ	ابن سعيد: المغرب١/٤٢٧؛ اختصار القدح، ص٩٤.
أبو بكر مُحَمَّد بن أحمد الصابوني	شاعر	ابن سعيد: اختصار القدح،ص٦٩؛ الرايات، ص٧٤.
العلاء بن عبدالحق المرسى	أديب وعالم طب وفلسفة	ابن سعيد: اختصار القدح، ص١٢٦.
أبو عبدالله مُحَمَّد بن الأبار القضاعي	كاتب وشاعر ومؤرخ ببلنسية	ابن سعيد: اختصار القدح، ص١٩١؛ الرايات، ص٢٠٥.
أبو عبدالله الغساني	قاضي ومؤلف بمالقة	ابن سعيد: اختصار القدح، ص١٣٠.
أبو أمية بن عفير	قاضي وكاتب قصائد بإشبيلية	ابن سعيد: اختصار القدح، ص١٣٢.
أبو الوليد بن إسماعيل الشقندي	قاضي وكاتب رسائل ببياسة ولورقة	ابن سعيد: المغرب١/٢١٨؛ اختصار القدح، ص١٣٨.
الأعلم البطليوسي أبو اسحاق ابراهيم بن قاسم	أديب ومقرئ بإشبيلية	ابن سعيد: المغرب١/٣٦٩؛ اختصار القدح،ص١٥٧.
أبو المتوكل الهيثم بن أحمد الهيثم الاشبيلي	أديب وشاعر وشَاح وزجّال وكاتب رسائل بإشبيلية	ابن سعيد: المغرب ١/٢٦٣؛ اختصار القدح، ص١٥٨؛ الرايات،ص٦٦.
أبو عبدالله مُحَمَّد بن ثابت	أستاذ وشيخ الأدباء بالجزيرة الخضراء	ابن سعيد: اختصار القدح، ص١٦٧.
أبو الحجاج يوسف بن عتبة	طبيب وشاعر وشَاح	ابن سعيد: المغرب ١ /٢٦٣؛ اختصار القدح، ص١٦١؛ الرايات، ص٧٥.
أبو عبدالله مُحَمَّد بن عياش	مقرئ	ابن رشيد: ملء العيبة ١٧٨/٧.
أبو الحسن علي العبدري	مقرئ وخطيب برندة	ابن رشيد: ملء العيبة ١٩٣/٧.

جامعة أم القرى UMM AL-QURA UNIVERSITY

الإسم	الإختصاص	المصدر
أبو عمرو بن عبدالله بن عاصم الأسيدي	وزير ومدرس	ابن رشيد: ملء العيبة٧/١٩٣.
أبو عبدالله مُحَمَّد البياني	فقيه وخطيب ومدرس	ابن بطوطة: الرحلة ٤/٢٢٣؛ القلصادي: الرحلة، ص٨٥.
أبو سعيد فرج بن قاسم (ابن لب)	مقرئ وخطيب بغرناطة	ابن بطوطة: ٤/٢٢٣.
أبو عبدالله اللوشي	وزير وشاعر وزجّال بغرناطة	ابن خلدون: المقدمة، ص ٨٢٩.
الشريف أبا القاسم السبتي	قاضي وعالم لغوي بغرناطة	ابن خلدون: المقدمة، ص ٧٩٨، ٨٠٢.
لسان الدين ابن الخطيب	وزير وكاتب وشاعر وشَاح وزجّال بغرناطة	ابن خلدون: المقدمة، ص ٨٢٣، ٨٢٩.
علي بن عزيز	مقرئ ببسطة	القلصادي: الرحلة، ص٨٣.
أبو عبدالله مُحَمَّد القسطرلي	فقيه ومدرس ببسطة	القلصادي: الرحلة، ص٨٤.
أبو بكر البياز	فقيه ومدرس ببسطة	القلصادي: الرحلة، ص٨٤.
جعفر بن يحى	فقيه وإمام وخطيب ومدرس ببسطة	القلصادي: الرحلة، ص٨٥-٨٦.
أبو الحسن علي اللخمي (القرباقي)	فقيه وإمام وخطيب ومدرس ببسطة	القلصادي: الرحلة، ص٨٧.
أبو جعفر أحمد بن القصار	فقيه وإمام وخطيب ومقرئ ومدرس ببسطة	القلصادي: الرحلة، ص١٦١.
أبو عبدالله مُحَمَّد السرقسطي	مدرس بغرناطة	القلصادي: الرحلة، ص ١٦٤.
أبو إسحاق إبراهيم ابن فتوح	شيخ وإمام ومدرس بغرناطة	القلصادي: الرحلة، ص١٦٦، ١٦٧.

جامعة أم القرى UMM AL-QURA UNIVERSITY

المصنفات التي وردت في كتابات الرحالة

أشار الرحالة إلى كتب عديدة أُلفت في موضوعات مختلفة، مشرقية كانت أو أندلسية منها ما يلي:

علم القراءات:

١- أرجوزة ابن بري[١].

٢- الكافي لأبي عبدالله بن شريح[٢].

٣- التيسير لأبي عمرو الداني[٣].

علم الحديث:

١- صحيح مسلم[٤].

٢- صحيح البخاري[٥].

٣- جمع الجوامع[٦].

٤- سنن البيهقي[٧].

علم الفقه:

١- النهاية (بداية المجتهد ونهاية المقتصد)، لأبي الوليد بن رشد[٨].

٢- التهذيب للبراذعي[٩].

٣- الشامل لبهرام[١٠].

٤- التلقين للقاضي (عبدالوهاب البغدادي)[١١].

---

[١] القلصادي: الرحلة، ص ٨٤.

[٢] ابن رشيد: ملء العيبة ١٩٣/٧.

[٣] ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٥٢.

[٤] ابن رشيد: مصدر سابق ١٩٤/٧؛ القلصادي: مصدر سابق، ص١٦٤.

[٥] ابن رشيد: مصدر سابق ١٩٣/٧.

[٦] القلصادي: مصدر سابق، ص١٦٧.

[٧] ابن رشيد: مصدر سابق ١٩٤/٧.

[٨] ابن رشيد: مصدر سابق ١٩٩/٧.

[٩] القلصادي: مصدر سابق، ص١٦٤.

[١٠] القلصادي: مصدر سابق، ١٦٨.

[١١] القلصادي: مصدر سابق، ص٨٦.

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

٥- التفريع لابن الجلاب[١].

علم أصول الدين:

١- التنقيحات للقرافي[٢].

٢- الجواهر الأربعين للغزالي[٣].

علم اللغة:

١- شروح الجزولية للشلوبيني[٤].

٢- ألفية ابن مالك[٥].

٣- العقد (الفريد) لعبدربه[٦].

٤- رسالة في تفضيل بر العدوة لأبي يحى الطنجي[٧].

٥- مقامات الحريري (أرجوزة الحريري في النحو)[٨].

٦- كتاب سيبويه[٩].

٧- رسالة في تفضيل الأندلس لأبي الوليد الشقندي[١٠].

٨- الإيضاح للفارسي[١١].

٩- أدب الكاتب لإبن قتيبة[١٢].

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

---

(١) القلصادي: الرحلة، ص ٨٧.

(٢) القلصادي: المصدر السابق، ص٨٧.

(٣) القلصادي: المصدر السابق، ص١٦٨.

(٤) ابن سعيد: المغرب ١٢٩/٢.

(٥) القلصادي: مصدر سابق، ص٨٥.

(٦) ابن سعيد: المغرب ١٢٠/١.

(٧) ابن سعيد: اختصارالقدح، ص١٣٨.

(٨) ابن رشيد: ملء العيبة ١٩٤/٧؛ القلصادي: مصدر سابق، ص٨٤.

(٩) القلصادي: مصدر سابق، ص١٦٨.

(١٠) ابن سعيد: اختصار القدح، ص١٣٨.

(١١) القلصادي: مصدر سابق، ص٨٥.

(١٢) القلصادي: مصدر سابق، ص ٨٨.

١٠- التبصرة الكافية في علمي العروض والقافية[١].

١١- مُلح الزجالين لابن الدباغ[٢].

١٢- الفصيح لثعلب[٣].

علم التاريخ:

١- طبقات الأمم لصاعد[٤].

علوم أخرى:

١- كتاب التيسير في الطب والأغذية المشهورة لعبدالملك بن زهر[٥].

٢- رجز ابن سينا في الطب[٦].

٣- مقالات ابن البناء في الحساب[٧].

٤- مقالات ابن رضوان في المنطق[٨].

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

(١) القلصادي: الرحلة ، ص٨٨.

(٢) ابن سعيد: المغرب ٢٨٣/١.

(٣) القلصادي: مصدر سابق، ص٨٨.

(٤) ابن سعيد: المغرب ١٢٠/١.

(٥) ابن سعيد: المصدر السابق١/ ٢٧٠.

(٦) القلصادي: مصدر سابق، ص١٦٧.

(٧) القلصادي: مصدر سابق، ص٨٤.

(٨) القلصادي: مصدر سابق، ص١٦٧.

جدول للمصنفات التي وردت في كتابات الرحالة

العلوم	المؤلفات فيها	المصدر
علم القراءات	١- أرجوزة ابن بري ٢- الكافي لأبي عبدالله بن شريح ٣- التيسير لأبي عمرو الداني	١-القلصادي: الرحلة، ص ٨٤. ٢-ابن رشيد: ملء العيبة ١٩٣/٧. ٣-ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٥٢.
علم الحديث	١- صحيح مسلم ٢- صحيح البخاري ٣- جمع الجوامع ٤- سنن البيهقي	١-ابن رشيد: مصدر سابق ١٩٤/٧؛ القلصادي: مصدرسابق، ص١٦٤. ٢-ابن رشيد: مصدر سابق ١٩٣/٧. ٣-القلصادي: مصدر سابق، ص١٦٧. ٤-ابن رشيد: مصدر سابق ١٩٤/٧
علم الفقه	١- النهاية (بداية المجتهد ونهاية المقتصد)، لأبي الوليد بن رشد ٢- التهذيب للبراذعي ٣- الشامل لبهرام ٤-التلقين للقاضي (عبدالوهاب البغدادي) ٥- التفريع لابن الجلاب	١-ابن رشيد: مصدر سابق ١٩٩/٧. ٢-القلصادي:مصدر سابق، ص١٦٤. ٣-القلصادي: مصدر سابق، ١٦٨. ٤-القلصادي: مصدر سابق، ص٨٦. ٥-القلصادي: مصدر سابق، ص ٨٧.
علم أصول الدين	١- التنقيحات للقرافي ٢- الجواهر الأربعين للغزالي	١-لقلصادي: مصدر سابق، ص٨٧. ٢- القلصادي: مصدر سابق، ص١٦٨
علم التاريخ	١- طبقات الأمم لصاعد	١-ابن سعيد: المغرب ١٢٠/١.
علم اللغة	١-شروح الجزولية للشلوبيني ٢- ألفية ابن مالك ٣- العقد (الفريد) لعبدربه ٤- رسالة في تفضيل بر العدوة لأبي يحى الطنجي.	١-ابن سعيد: المغرب ١٢٩/٢. ٢-القلصادي: الرحلة، ص٨٥. ٣-بن سعيد: المغرب ١٢٠/١. ٤-ابن سعيد: اختصار القدح، ص١٣٨.

جامعة أم القرى UMM AL-QURA UNIVERSITY

العلوم	المؤلفات فيها	المصدر
	٥-مقامات الحريري (أرجوزة الحريري في النحو) ٦- كتاب سيبويه ٧- رسالة في تفضيل الأندلس لأبي الوليد الشقندي ٨- الإيضاح للفارسي ٩- أدب الكاتب لإبن قتيبة ١٠-التبصرة الكافية في علمي العروض والقافية ١١- مُلح الزجالين لابن الدباغ ١٢- الفصيح لثعلب	٥-ابن رشيد: ملء العيبة ١٩٤/٧؛ القلصادي: مصدر سابق، ص٨٤. ٦-القلصادي:مصدرسابق،ص١٦٨. ٧-ابن سعيد: اختصارالقدح، ص١٣٨. ٨-القلصادي: مصدر سابق، ص٨٥. ٩-القلصادي: مصدر سابق، ص ٨٨. ١٠-القلصادي:مصدرسابق،ص٨٨. ١١-ابن سعيد: المغرب ٢٨٣/١. ١٢-القلصادي:مصدرسابق، ص٨٨
علوم أخرى	١- كتاب التيسير في الطب والأغذية المشهورة لعبدالملك بن زهر. ٢- رجز ابن سينا في الطب ٣- مقالات ابن البناء في الحساب ٤- مقالات ابن رضوان في المنطق	١-ابن سعيد: المغرب ١/ ٢٧٠. ٢-القلصادي:مصدرسابق،ص١٦٧. ٣-القلصادي: مصدرسابق، ص٨٤. ٤-القلصادي:مصدرسابق،ص١٦٧.

UMM AL-QURA UNIVERSITY

المبحث الرابع

المعالم الجغرافية والعمرانية للأندلس

المطلب الأول: المعالم الجغرافية

- شكل الأندلس وحدودها
- الطبيعة الأندلسية
- المدن والأقاليم الأندلسية
- المسافات مابين المدن الأندلسية

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

المطلب الثاني: المعالم العمرانية

- التخطيط العام للمدينة الأندلسية
- المعالم الدينية
- المعالم المدنية
- المعالم العسكرية

المطلب الأول: المعالم الجغرافية

- شكل الأندلس وحدودها

عند دراسة أي بلد لابد من التطرق إلى معلوماته الجغرافية من حدود ومساحة ومعالم طبيعية، ولقد أشار بعضٌ من الرحالة إلى هذه الجوانب، خاصة الإدريسي الذي تحدث عن النواحي الجغرافية المختلفة للأندلس وذلك لأن اهتماماته يغلب عليها الحس الجغرافي.

أما شكل الأندلس فقد وصفها الإدريسي بقوله: "أما الأندلس في ذاتها فشكل مثلث يحيط بها البحر من جهاتها الثلاث"[(١)]، فالأندلس إذن هي شبه جزيرة حسبما وصفها الإدريسي من إحاطة المياه بها من ثلاث جهات. أما عن هذه المياه التي تحدها فالبحر الشامي –يقصد به البحر المتوسط– في جنوبها، وفي الغرب البحر المظلم –ويقصد به المحيط الأطلسي– ويحدها من الشمال بحر الإنقليشين[(٢)] يقصد به أيضاً المحيط الأطلسي.

أما عن مساحة هذه البلاد فقد ذكرها الرحّالة الإدريسي، حيث يبلغ طولها ألف ومائة ميل، ممتدة من كنيسة الغراب[(٣)] على البحر المظلم إلى الجبل المسمى بهيكل الزهرة[(٤)]. وأما عرضها فيبلغ نحو ستة مائة مائة ميل، ومن كنيسة شنت ياقوب[(٥)] والواقعة على بحر الأنقليشين، إلى مدينة المرية على البحر الشامي[(٦)].

---

(١) : نزهة المشتاق ٢/٥٣٥.

(٢) الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٣٥.

(٣) **كنيسة الغراب**: تقع على المحيط الأطلسي بالقرب من مدينة شلب، وهي قديمة بنيت في عهد الروم قبل الفتح الإسلامي للأندلس. (**الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٤٤**).

(٤) **هيكل الزهرة**: سلسلة جبال طويلة تقع في آخر الأندلس ما بين البحر المظلم والبحر الشامي، وتسمى بجبال البرتات وهي تفصل مابين بلاد المسلمين والنصارى. (**الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٧٣٠**).

(٥) **شنت ياقوب**: كنيسة عظيمة عند النصارى، بنيت في ثغور ماردة و يقصدها النصارى من جميع البلاد. (**الحميري: الروض المعطار، ص ٣٤٨**).

(٦) : مصدر سابق ٢/٥٣٥.

أما ابن حوقل فقد حدد مساحة الأندلس بسير الأيام، وفي ذلك يقول: "طولها شهر، فى عرض نيّف وعشرين يوما"[١].

ويتفق المقري مع ابن حوقل في طول الأندلس إلاَ أنه يختلف معه في عرضها، حيث يذكر المقري بأن عرض الأندلس تسع أيام[٢]. وتنقسم تلك الجزيرة إلى قسمين، وذلك لوجود جبل الشارات في وسطها[٣].

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

[١] : صورة الأرض ١/١٠٨.

[٢] : نفح الطيب ١/٢٢٦.

[٣] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/٥٣٦.

- الطبيعة الأندلسية

اشتهرت الأندلس بطبيعتها الخلابة، فنجد أن معظم كتابات المؤرخين والجغرافيين والرحالة، قد احتوت على ذكر لطبيعتها المختلفة من أنهار وجبال وأودية وعيون وغيرها، ونستعرضها من كتابات الرحالة كما يلي:

جبالها:

تعد الجبال من معالم الطبيعة البارزة في الأندلس، ولقد ذُكرت جبالها في كتابات المؤرخين والجغرافيين، وذلك نظراً للدور الذي استفيد منها، فقد اتخذت جبالها إما جبهات دفاعية، أو أماكن للنزهة، وقد نجد ذكراً لجبالها في كتابات الرحالة، وبالأخص الإدريسي وابن بطوطة، نعرضها في الجدول التالي:

الجبل	الخصائص	المصدر
جبل الفتح (جبل طارق)	منقطع غير متصل بالجبال الأخرى، مستديرالشكل، وفي أسفله كهوف بها مياه جارية. وهو أول منطقة ترى من الأندلس للقادم من المغرب.	الإدريسي: نزهة المشتاق ٥٤١/٢؛ ابن بطوطة: الرحلة ٢١١/٤.
جبل الشارات	يقع في الجهة الشمالية من طليطلة، يقسم بلاد الأندلس من منتصفها، تكثر به الأغنام والأبقار التي تصدر إلى مختلف البلاد.	الإدريسي: المصدر السابق ٥٣٦/٢، ٥٥٢.
جبال الحمة	يكثر بها الجص.	الإدريسي: المصدر السابق ٥٦٦/٢.
جبل العيون	يتبع لأقليم الشرف، ويقع مابين مدينتي اشبيلية وبطليوس.	الإدريسي: المصدر السابق ٥٤٥/٢.
جبل العروس	جبل يطل على قرطبة الواقعة في أسفله	الإدريسي: المصدر السابق ٥٧٥/٢.
جبل طرطوشة	يكثر فيه خشب الصنوبر	الإدريسي: المصدر ٥٥٥/٢

الجبل	الخصائص	المصدر
عقبة ابيشة	جبل معترض ومرتفع يقع على البحر والطريق إليه صعب	الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/٥٥٥.
جبل شلير الثلج	جبل شديد الارتفاع، حيث يبلغ طوله سير يومان، تقع مدينة غرناطة ووادي آش في شماله، أما جنوبه فهو مطل على البحر، به حصون عديدة، كحصن فريرة وحصن ذلر، والثلج به دائم في الصيف والشتاء.	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٧، ٥٦٩.
جبل قاعون	يقع جنوب مدينة دانية، وهو جبل مستدير	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٧.
جبل كور	جبل متصل بمدينة جيان	الإدريسي : المصدر السابق ٢/٥٦٨.
جبل السبيكة	خارج غرناطة و تتصل به زاوية ربض نجد	ابن بطوطة: الرحلة ٤/٢٢٧.
جبل العُقاب	يقع خارج غرناطة، وهو مطل عليها ، كما أنه مجاور لمدينة ألبيرة	ابن بطوطة: المصدر السابق ٤/٢٢٧.
عين الدمع	تكثر فيه البساتين التي لا مثيل لها	ابن بطوطة: المصدر السابق ٤/٢٢٠.

UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

أنهارها:

لقد ذكر الكثير من الجغرافيين والمؤرخين والرحالة ممن زاروا الأندلس أنهارها، وفي ذلك يقول المقري: "طول الأندلس ثلاثون يوماً، وعرضها تسعة أيام، ويشقها أربعون نهرا كبارا، وبها من العيون والحمامات والمعادن ما لا يحصى"[(١)]. ومما سبق حصر لنا المقري أعداد أنهار الأندلس، إذ بلغ عددها أربعين نهراً، وإن لم يذكر الرحالة جميع هذه الأنهار، إلاّ أنهم أشاروا إلى بعضها ، وهي كما يلي نعرضها في الجدول التالي:

الأنهار	مكانها	خصائصها	المصدر
نهر شنيل (نهر الثلج)	بين الحمة وغرناطة وبالتحديد ينبع من جبل شلير	يسمى بنهر غرناطة الكبير ويقع جنوبها	الإدريسي: نزهة المشتاق ٥٦٩/٢؛ ابن سعيد: المغرب ١٠٣/٢؛ ابن بطوطة: الرحلة ٢٢٠/٤
نهر وادي العسل	في الجزيرة الخضراء	سمي بذلك لحلاوته، ومنه شرب أهل الجزيرة، وتكثر حوله البساتين	الإدريسي: المصدر السابق ٥٣٩/٢؛ ابن سعيد: المصدر السابق ٣٢١/١
وادي النساء	بين جزيرة طريف والجزيرة الخضراء	نهر جاري	الإدريسي: المصدر السابق ٥٣٩/٢
نهر شطوبر	في مدينة القصر	نهر كبير تصعد فيه السفن والمراكب	الإدريسي: المصدر السابق ٥٤٤/٢
النهر الأبيض (نهر مرسية)	ينبع من جبل حصن شقورة ثم يمر بحصن افرد، ثم بعدها يمر بحصن مولة ، ليصل بعدها إلى	تقع على ضفته مدينة مرسية، لذا يسمى بنهر مرسية	الإدريسي: المصدر السابق ٥٥٩/٢، ٥٦١؛

(١) : نفح الطيب ٢٢٦/١.

الأنهار	مكانها	خصائصها	المصدر
	مدينة مرسية، ثم إلى أوريولة، ثم إلى حصن المدور ليصب بعدها في البحر		ابن سعيد: المغرب ٢٩٢/١.
نهر يانة (النهر الغؤور)	يمر بقرية يانة إلى قلعة رباح ثم يمر بحصن ارندة فيمر بمدينتي ماردة وبطليوس ثم يصبح بقرب مدينة شريش فيمر بحصن مارتلة ثم يصب في البحر المظلم بمقربة من جزيرة شلطيش	يعرف بنهر مدينتي ماردة وبطليوس، ويسمى بالنهر الغؤور، "لأنه يكون في موضع تحمل السفن ثم يغور بعدها تحت الأرض حتى لا يوجد منه قطرة"	الإدريسي: نزهة المشتاق٥٤٢/٢، ٥٤٥، ٥٥٠
نهر إبره	نهر كبير مجمع لثلاث أنهار، بعضها يخرج من بلاد الروم (يقصد بها جليقيه)، وبعضها من جبال قلعة أيوب، وبعضها من مدينة قلمرية، مجتمعه هذه الأنهار فوق مدينة تطيلة، ثم تمر بمدينة سرقسطة، ومنها إلى مدينة طرطوشه، ليصب بعدها في البحر		الإدريسي: المصدر السابق ٥٥٤./٢
نهر تاجه (نهر طليطله)	ينبع هذا النهر من الجبال المتصلة بمدينة الفنت ثم ينزل ماراً بمدينة طليطلة ثم إلى طلبيرة، ومن بعدها إلى المخاضة ، ثم إلى القنطرة، ثم إلى قنيطرة محمود، ومنها إلى شنترين ولشبونة ليصب بعدها في البحر	يسمى بالنهر الكبير	الإدريسي: المصدر السابق ٥٤٧/٢، ٥٥١، ٥٥٣.

جامعة أم القرى UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأنهار	مكانها	خصائصها	المصدر
نهر قرطبة (النهر الكبير)	يخرج من جبل حصن شقورة من مياه مجتمعه كالغدير ثم يدخل تحت الجبل فيخرج من مكان في أسفل الجبل، فيجري نحو جبل نجدة، ثم إلى مدينة ابدة، ومنها إلى مدينة بياسة، ثم إلى حصن مندوجر ومنها إلى مدينة قرطبة، ثم إلى حصني المدور ولورة، ثم إلى اشبيلية، ثم إلى قادس، ليصب بعدها في بحر الظلمات		الإدريسي: نزهة المشتاق ٥٦١/٢
نهر الملاحة	يأتي من الجهة الشمالية ماراً بالحمة، وحصن صالحة ثم ينزل إلى قرية الفشاط، ليمر بحصن مرية يلبش، ومنها يصب في البحر		الإدريسي: المصدر السابق ٥٦٥/٢
نهر منديق	تقع على ضفته مدينة قلمرية		الإدريسي: المصدر السابق ٥٤٧/٢
نهر الش	يمر بمدينة الش ويجري في حمامها وأسواقها وبين طرقاتها	هو نهر ملحي سبخي	الإدريسي: المصدر السابق ٥٥٧/٢
نهر برباط			الإدريسي: المصدر السابق ٥٤١/٢
نهر يكة			الإدريسي: المصدر السابق ٥٤١/٢

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأنهار	مكانها	خصائصها	المصدر
نهر الأعظم (نهر اشبيلية)	اشبيلية	يسمى بالوادي الكبير	ابن سعيد: المغرب ٢٧٨/١، ٧١/٢؛ الرايات ص٧٧
نهر بلون	مدينة جيان	نهر كبير، يبعد عن مدينة جيان مسافة ميل، أقيمت عليه أرحاء كثيرة.	الإدريسي: نزهة المشتاق /٥٦٨.
نهر الزيتون	ينبع من جبال البرتات ويمر بجاقة ثم لاردة ويصب في نهر إبره		الإدريسي: المصدر السابق ٧٣٣/٢

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

المدن ولأقاليم الأندلسية:

لم يكتفِ الرحالة بذكر الطبيعة الأندلسية، بل أشاروا إلى أقاليمها الجغرافية ويصف المقري ما اشتملت عليه الأندلس من أقاليم بقوله: "واعلم أن جزيرة الأندلس -أعادها الله للإسلام- مشتملة على موسطة، وشرق، وغرب، فالموسطة فيها من القواعد المصّرة التي كانت كل مدينة منها مملكة مستقلة لها أعمال ضخام وأقطار متسعة: قرطبة، وطليطلة، وجيّان، وغرناطة، والمريّة، ومالقة... أمّا شرق الأندلس ففيه من القواعد: مرسية، وبلنسية، ودانية... وأما غرب الأندلس ففيه: إشبيلية، وماردة، ولشبونة، وشلب"[١]. وهذا التقسيم لأقاليم الأندلس الذي ذكره المقري قد أخذه من تقسيم ابن سعيد لمدنها حيث قسم ابن سعيد اقاليم الأندلس إلى ثلاثة أقسام استناداً إلى موقعها الجغرافي. ومن أبرز المدن الأندلسية:

- **قرطبة**: قاعدة بلاد الأندلس في خلافة الأمويين، وهي مدينة قائمة في داخلها خمس مدن متصلة، وبين كل مدينة ومدينة سور فاصل، وطول قرطبة من الغرب إلى الشرق ثلاثة أميال، وأما عرضها فهو ممتد من باب القنطرة إلى باب اليهود، والذي يقدر بميل واحد[٢].
- **إستجه**: تقع على نهر غرناطة -شنيل- تكثر بها البساتين، وقنطرتها عجيبة مبنية من الصخور، اشتهرت بأسواقها وتجاراتها المتعددة[٣].
- **بلكونة**: إحدى الكور التابعة لقرطبة، كثيرة السكان، مشهورة في عصر ابن سعيد، عرفت بكثرة فرسانها[٤].
- **شقندة**: كانت في القرون الأولى مدينة، ثم أصبحت بعد ذلك قرية، وهي مجاورة لمدينة قرطبة ومطلة عليها[٥].
- **قَبرة**: حصن كالمدينة، بينما يذكرها الحميري بأنها مدينة تكثر بها العيون، وبها عمارات وبساتين[٦].

---

[١] : نفح الطيب ١/١٦٥-١٦٦.

[٢] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٧٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص٤٥٦.

[٣] الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٢.

[٤] ابن سعيد: المغرب ١/٢٢٢.

[٥] ابن سعيد: المصدر السابق ١/٢١٨.

[٦] الإدريسي: مصدر سابق ٢/ ٥٧١؛ الحميري: مصدر سابق، ص٤٥٣.

- **رندة:** مدينة خصيبة كانت تتبع لقرطبة، ثم أصبحت تابعة لإشبيلية ، تكثر بها مزارع القطن[١].
- **مدينة طريانة:** تقع على امتداد النهر الأعظم، وهي مقابلة لمدينة إشبيلية. مدينة حصينة لها سورٍ من جهاتها الصحراوية، تكثر بها الأسواق والحمامات[٢].
- **غافق:** حصن تابع لقرطبة[٣].
- **اليسانة:** مدينة حصينة يحيط بها السور من جميع جهاتها، تسمى بمدينة اليهود، والمسلمون يسكنون بربضها، أما داخل المدينة فهو مخصص لليهود لا يسكنها أحد غيرهم[٤].
- **طليطلة:** مدينة عظيمة وحصينة تقع على ضفة نهر تاجه، كثيرة السكان والبنيان، ومن أشهر بنيانها قنطرتها العجيبة، التي ما أن ذكرت طليطلة إلاّ وذكرت قنطرتها تلك، تكثر بها البساتين، وتكثر في جبالها المعادن كالحديد والنحاس[٥].
- **وادي الحجارة:** مدينة حصينة تحيط بها الأسوار، وتكثر بها الخيرات، وفي الغرب منها يجري نهر صغير، تحيط به البساتين[٦].
- **قلعة رباح:** تقع على ضفة نهر يانة[٧].
- **جيان:** تقع في وسط الأندلس، ما بين غرناطة وطليطلة ومرسية، وهي مدينة حصينة وخصيبة، تكثر بها العيون والبساتين، تضم أكثر من ثلاثة آلاف قرية، جميع قراها يربى بها دود الحرير، ولذلك تسمى بجيان الحرير، على بعد ميل منها يجري نهر بلون وحوله الكثير من الأرحاء[٨].
- **أبدة:** مدينة صغيرة، قريبة من النهر الكبير-نهر قرطبة-، تكثر بها المزارع والبساتين[٩].
- **بياسة:** تقع على مرتفع ترابي يطل بها على النهر العظيم -نهر اشبيلية- وهي مدينة حصينة، تكثر بها الأسواق والمزارع[١٠].

---

[١] ابن سعيد: المغرب ١/ ٣٢٩.

[٢] ابن سعيد: المصدر السابق ١/ ٢٩٣.

[٣] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٨٠.

[٤] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٧١.

[٥] الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥١، ٥٥٢.

[٦] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٥٣.

[٧] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٥٠.

[٨] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٦٨؛ ابن سعيد: مصدر سابق ٢/ ٤٩، ٥١.

[٩] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٦٩.

[١٠] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٦٨؛ ابن سعيد: مصدر سابق ٢/٧١.

UMM AL-QURA UNIVERSITY

- **غرناطة:** مدينة حصينة عُمرت بعد مدينة إلبيرة، التي تركها سكانها وانتقلو إلى غرناطة، بنى قصبتها حبوس الصنهاجي[١]، في جنوبها يمر نهر شنيل الذي ينبع من جبل شلير، وتسمى بدمشق الأندلس، إلاَّ أن ابن سعيد يراها أجمل من دمشق[٢].
- **وادي آش:** مدينة حصينة بأسوار، بها نهر صغير جارٍ[٣].
- **المنكب:** مدينة تقع على البحر، تزرع فيها فواكه كثيرة، كما أنها تشتهر بصيد السمك[٤].
- **المرية:** مدينة كبيرة وهي عبارة عن جبلين في وسطهما خندق عامر، الجبل الأول يضم قصبتها، أما الجبل الثاني فإنه يضم ربضها، والمدينة وربضها مسوران بسورٍ منيع، كما أن للمدينة أبوابا عدة، وهي متنوعة في تجاراتها[٥].
- **بجانة:** مدينة حديثة بنيت في عهد الأمويين، كانت قاعدة مملكة المرية، إلاَ أنها ضعفت وحلت مدينة المرية مكانها، فأصبحت تابعة لها[٦].
- **مالقة:** مدينة كبيرة المساحة، وكثيرة السكان، لها ربضان عامران، وتكثر بها البساتين والأشجار، وخاصة شجر التين الذي يصدر منها إلى مختلف البلدان، وبها أسواق وفنادق وحمامات، وهي في أسفل الجبل المسمى فاره[٧].
- **بلش:** مدينة تقع في شرق مالقة، كثيرة القرى، ولها أسواق ضخمة[٨].
- **بزليانة:** مدينة تقع على البحر، كما أنها تعتبر من الحصون التابعة لمالقة[٩].
- **مرسية:** تقع على ضفة النهر الأبيض، وهي مدينة حصينة بقلاعٍ وحصون، لها ربض مسَور، يعبر عليها عن طريقة قنطرة مصنوعة من المراكب، لها أرحاء متنقلة على المراكب، كما تكثر بها البساتين وخاصة شجر التين[١٠].

---

[١] هو حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي، حكم غرناطة في فترة ملوك الطوائف، وتوفي عام ٥٢٠هـ (**الزركلي: الأعلام ٢/ ٢٩١-٢٩٢**).

[٢] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/٥٦٩؛ ابن سعيد: المغرب ٢/ ١٠٢.

[٣] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٦٧.

[٤] الإدريسي: المصدر السالبق ٢/ ٥٦٤.

[٥] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٦٢، ٥٦٣.

[٦] ابن سعيد: مصدر سابق ٢/ ١٩٠.

[٧] الإدريسي: مصدر سابق ٢/٥٦٥، ٥٧٠؛ ابن سعيد: المصدر السابق ١/ ٤٢٣.

[٨] ابن سعيد: المصدر السابق ١/ ٤٤٢.

[٩] ابن سعيد: المصدر السابق ١/ ٤٤٤.

[١٠] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٥٩.

UMM AL-QURA UNIVERSITY

- **أوريولة:** تقع على ضفة النهر الأبيض، وهي مدينة حصينة بأسوارٍ وقصبة، تكثر بها البساتين، والأسواق[١].
- **لقنت:** مدينة تابعة لمملكة تدمير، اختصت بالتين والزيت، لها ميناء منه يسافر الناس إلى افريقية[٢].
- **لورقة:** مدينة مرتفعة على جبل، ومنيعة، بها ربض مسَور، وبها وبربضها عدة أسواق[٣].
- **بلنسية:** مدينة كبيرة تقع على ضفة نهر كبير، وحول نهرها بساتين كثيرة، اشنهرت بكثرة أسواقها وتجاراتها[٤].
- **شاطبة:** مدينة حصينة بها قصاب منيعة، اشتهرت بصناعة ورق الكاغد الذي يصدر إلى جميع البلدان[٥].
- **جزيرة شقر:** كثيرة السكان، كثيرة البساتين[٦] .
- **دانية:** تقع على البحر، وهي حصينة لها سور وقصبة، بها بساتين كثيرة وفي جنوبها جبل قاعون، كما أن بها داراً لصناعة السفن، ومنها تخرج الأساطيل في الحرب[٧].
- **سرقسطة:** تقع على ضفة نهر إبره، وهي مدينة كبيرة وحصينة لها سور بُني من الحجارة، تسمى بالمدينة البيضاء لكثرة الجص بها، من أبرز معالمها جسرها الذي يُعبر به إلى المدينة[٨] .
- **لاردة:** على ضفة نهر الزيتون، وهي مدينة صغيرة مسورة بأسوار منيعة[٩].
- **مدينة سالم:** مدينة كبيرة، بها عمارات وبساتين، بها قبر الحاجب المنصور بن أبي عامر[١٠].
- **قلعة أيوب:** مدينة حصينة، وأرضها خصبة، تكثر بها العيون والينابيع[١١].

---

[١] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٥٧.

[٢] ابن سعيد: المغرب ٢/ ٢٧٤.

[٣] الإدريسي: مصدر سابق ٢/ ٥٦١.

[٤] الإدريسي: مصدر سابق ٢/ ٥٥٦.

[٥] الإدريسي: مصدر سابق ٢/ ٥٥٦.

[٦] الإدريسي: مصدر سابق ٢/ ٥٥٦.

[٧] الإدريسي: مصدر سابق ٢/ ٥٥٧.

[٨] الإدريسي : مصدر سابق ٢/ ٥٥٤.

[٩] الإدريسي: مصدر سابق ٢/ ٥٥٤.

[١٠] الإدريسي: مصدر سابق ٢/ ٥٥٣؛ ابن سعيد: مصدر سابق ٢/ ٤٦١.

[١١] الإدريسي: مصدر سابق ٢/ ٥٥٣.

- **قرمونة**: تابعة لإشبيلية، مدينة حصينة ومرتفعة عن سطح الأرض، مشهورة بضخامة أسواقها وحماماتها[١].
- **شريش**: مدينة متوسطة المساحة، حصينة بأسوارٍ تحيط بها، كثيرة البساتين والأشجار، وخاصة الزيتون والتين والحنطة[٢].
- **الجزيرة الخضراء**: حصينة لها سور من حجارة، وبها ثلاثة أبواب، اشتهرت بالصناعات المتنوعة، ويمر فيها نهر العسل ومنه يشرب سكانها، وحول نهرها بساتين كثيرة[٣].
- **لبلة**: مدينة قديمة، حصينة بسور منيع يحيط بها، وفيها قنطرة تعرف باسمها، وتشتهر بتعدد أسواقها[٤].
- **ماردة**: مدينة مسورة بسور من حجارة، لها قصبة وقصور مهجورة، في الغرب منها بنيت قنطرتها[٥].
- **بطليوس**: تقع على ضفة نهر يانة، وهي مدينة عظيمة وحصينة بسور منيع،كان لها ربض كبير وعامر، إلا أنه هجر بعد الفتن والإضطرابات[٦].
- **لشبونة**: تقع في شمال نهر تاجه، وهي مدينة حصينة لها سور وقصبة، اشتهرت بحماماتها الحارة في فصل الشتاء والصيف[٧].
- **شنترين**: مدينة مرتفعة على قمة جبل عال، وهي غير مسورة، ولها ربض في أسفلها[٨].
- **شلب**: مدينة حصينة تحيط بها الأسوار، كما أنها تشتهر بالزراعة، في جنوبها نهر جار ومنه يشرب أهلها، اشتهرت بمبانيها الجميلة وأسواقها المرتبة[٩] .
- **شنتمرية الغرب**: تقع على البحر، مدينة عامره وحصينة بسورٍ يصعد عليه ماء البحر في فترة المد، يكثر بها زراعة العنب والتين تعرف بشنتمرية الغرب تمييزاً لها عن تلك التي في الشرق[١٠].

---

[١] ابن سعيد: المغرب ١/ ٢٩٩.

[٢] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٧٣؛ ابن سعيد: المصدر السابق ٣٠٢/١.

[٣] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٣٩.

[٤] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٤١.

[٥] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٤٥.

[٦] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٤٥

[٧] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٤٧.

[٨] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٥٠.

[٩] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٤٣.

[١٠] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٤٣؛ ابن سعيد: مصدر سابق٣٩٥/١.

الجزر الأندلسية:

للأندلس عدة جزر ذكرت في كتابات الرحَالة، من أشهرها ما يلي:

- **جزيرة قبطل**: من الجزر التابعة لإشبيلية، جزيرة كبيرة واقعة في نهر إشبيلية، وماؤها غير عذب، أرضها خصبة، الخيول فيها تجلب من إشبيلية[١].
- **جزيرة قادس**: من الجزر التابعة لإشبيلية، تقع في البحر المحيط، وتكثر فيها البساتين[٢] .
- **جزيرة شلطيش**: تقع في البحر المحيط، وعلى الرغم من صغرها إلاَ أنها منيعة[٣].
- **جزيرة ميورقة**: طولها حوالي أربعين ميلاً[٤].
- **جزيرة منورقة**: مستطيلة الشكل، صغيرة العرض، في منتصفها حصن منيع[٥].
- **جزيرة يابسة**: جزيرة أرضها خصبة[٦].

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

[١] ابن سعيد: المغرب ١/ ٢٩٢.

[٢] ابن سعيد: المصدر السابق ٣٠٩/١

[٣] ابن سعيد: المصدر السابق ٣٥٢/١.

[٤] ابن سعيد : المصدر السابق: ٤٦٦/٢

[٥] ابن سعيد: المصدر السابق ٤٦٩/٢.

[٦] ابن سعيد: المصدر السابق ٤٧٠/٢.

المسافات ما بين المدن الأندلسية:

بلاد الأندلس بلاد مترامية الأطراف، تبعد مدنها عن بعضها مسافات طويلة، وبعضها تقصر بينها المسافات، ويعد الإدريسي من أكثر الرحالة اهتماماً بذكر المسافات ما بين المدن الأندلسية، ونجده تارة يذكرها بالأميال[1]، وأخرى بالمراحل التي قدر بعضها بالأميال، كما قدر بعضها بالأيام. أما ابن بطوطة فقد اقتصر على الأميال عند ذكره للمسافات، وقد كانت اشاراته للمسافات بين المدن قليلة جداً.

ونظرا لتوسع الإدريسي في ذكر المسافات لذا رأينا حصر جميع المسافات المذكورة في كتاباته في جدول وذلك تسهيلاً للقارئ، ونعرضها كما يلي:

من	إلى	المسافة	المصدر
جزيرة طريف	الجزيرة الخضراء	١٨ميلا	الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/٥٣٩
الجزيرة الخضراء	مدينة اشبيلية	٥أيام	الإدريسي:المصدر السابق ٢/٥٤٠
الجزيرة الخضراء	مدينة مالقة	٥ مراحل = ١٠٠ميل	الإدريسي:المصدر السابق ٢/٥٤٠
الجزيرة الخضراء	نهر برباط	٢٨ ميل	الإدريسي:المصدر السابق ٢/٥٤٠
نهر برباط	نهر بكة	٦ أميال	الإدريسي:المصدر السابق ٢/٥٤٠
نهر بكة	شنت بيطر	١٢ ميل	الإدريسي:المصدر السابق ٢/٥٤٠
مدينة اشبيلية	البحر	٦٠ ميل	الإدريسي:المصدر السابق ٢/٥٤٠
مدينة لبلة	البحر المحيط	٦ أميال	الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/٥٤١
جزيرة شلطيش	جزيرة قادس	١٠٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٢
جزيرة قادس	جزيرة طريف	٦٣ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٢
جزيرة شلطيش	حصن قسطلة	١٨ ميل	الإدريسي: المصدر السابق٢/٥٤٢
حصن قسطلة	قرية طلبيرة	١٤ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٢
قرية طلبيرة	شنت مارية	١٢ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٢
مدينة شنت مارية	مدينة شلب	٢٨ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٣

[1] **الميل**: "الميل من الأرض: منتهى مد البصر". الجوهري: الصحاح ٥/ ١٨٢٣؛ وفي تعريف آخر: "مفرد أميال، مقياس الطول قدره ١٧٦٠، ياردة أو ١٦٠٩ أمتا رتقريبا". (**عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢١٤٨**).

من	إلى	المسافة	المصدر
مدينة شلب	مدينة بطليوس	٣ مراحل = ٦٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٣
مدينة شلب	البحر	٣ أميال	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٣
مدينة شلب	حصن مارتلة	٤ أيام	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٣
حصن مارتلة	حصن ولبة	مرحلتان =٤٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٣
مدينة شلب	حلق الزاوية	٢٠ ميل	الإدريسي:المصدر السابق ٢/٥٤٣
مدينة شلب	مدينة القصر	٤مراحل= ٨٠ميل	الإدريسي:المصدر السابق ٢/٥٤٤
كنيسة الغراب	مدينة القصر	مرحلتان= ٤٠ ميل	الإدريسي:المصدر السابق ٢/٥٤٤
مدينة القصر	البحر	٢٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٤
مدينة القصر	مدينة بيورة	مرحلتان = ٤٠ميل	الإدريسي:المصدر السابق ٢/٥٤٤
مدينة بيورة	مدينة بطليوس	مرحلتان = ٤٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٥
مدينة بطليوس	مدينة اشبيلية	٦ أيام	الإدريسي:المصدر السابق ٢/٥٤٥
مدينة بطليوس	مدينة قرطبة	٦ مراحل= ١٢٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٥
مدينة بطليوس	مدينة ماردة	٣٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٥
مدينة ماردة	قنطرة السيف	يومان	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٦
قنطرة السيف	مدينة قورية	مرحلتان= ٤٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٦
مدينة قورية	مدينة قلمرية	٤ أيام	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٧
مدينة القصر	مدينة لشبونة	مرحلتان= ٤٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٧
مدينة لشبونة	مدينة شنترين	٨٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٤٩
مدينة شنترين	مدينة بطليوس	٤مراحل=٨٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٠
يلبش	مدينة بطليوس	١٢ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٠
مدينة ماردة	حصن كركوى	٣ مراحل=٦٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٠
قلعة رباح	قلعة ارلية	يومان	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٠
قلعة ارلية	مدينة طليطلة	مرحلة= ٢٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٠
قلعة رباح	حصن البلاط	مرحلتان= ٤٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٠

جامعة أم القرى UMM AL-QURA UNIVERSITY

من	إلى	المسافة	المصدر
حصن البلاط	مدينة طلبيرة	يومان	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٠
مدينة قنطرة السيف	مدينة المخاضة	٤ أيام	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٠
مدينة المخاضة	مدينة طلبيرة	يومان	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٠
مدينة ماردة	حصن مدلين	مرحلتان= ٤٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٠
حصن مدلين	مدينة ترجالة	مرحلتان= ٤٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٠
مدينة ترجالة	حصن قاصرش	مرحلتان= ٤٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥١
مدينة طلبيرة	مدينة طليطلة	٧٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥١
مدينة طليطلة	وادي الحجارة	٥٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٣
مدينة طليطلة	وادي الحجارة	٥٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٣
وادي الحجارة	مدينة سالم	٥٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٣
مدينة سالم	مدينة شنتمرية	٣مراحل=٦٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٣
مدينة سالم	مدينة الفنت	٤ مراحل=٨٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٣
مدينة الفنت	مدينة شنتمرية	مرحلتان=٤٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٣
مدينة سالم	قلعة أيوب	٥٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٣
قلعة أيوب	قلعة دروقة	١٨ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٤
قلعة دروقة	مدينة سرقسطة	٥٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٤
قلعة أيوب	مدينة سرقسطة	٥٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٤
مدينة سرقسطة	مدينة وشقة	٤٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٤
مدينة وشقة	مدينة لاردة	٧٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٤
مدينة سرقسطة	مدينة تطيلة	٥٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٤
مدينة طرطوشة	مدينة طركونة	٥٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٥
مدينة طركونة	مدينة برشلونة	٦٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٥

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

من	إلى	المسافة	المصدر
طركونة	نهر إبره	٤٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٥
نهر إبره	رابطة كشطالي	١٦ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٥
رابطة كشطالي	قرية يانة	٦ أميال	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٥
رابطة كشطالي	حصن بنشكلة	٦ أميال	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٥
عقبة ابيشه	مدينة بريانة	٢٥ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٥
مدينة بريانة	مدينة مرباطر	٢٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٦
مدينة مرباطر	مدينة بلنسية	١٢ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٦
مدينة بلنسية	البحر	١٢ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٦
مدينة بلنسية	مدينة سرقسطة	٩مراحل= ١٨٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٦
مدينة بلنسية	كتندة	٣ أيام	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٦
كتندة	حصن الرياحين	مرحلتان= ٤٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٦
حصن الرياحين	مدينة الفنت	يومان	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٦
مدينة بلنسية	جزيرة شقر	١٨ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٦
جزيرة شقر	مدينة شاطبة	١٢ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٦
مدينة شاطبة	مدينة دانية	٢٥ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٦
مدينة شاطبة	مدينة بلنسية	٣٢ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٦
مدينة بلنسية	مدينة دانية	٦٥ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٦
مدينة بلنسية	حصن قلبيرة	٢٥ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٦
حصن قلبيرة	مدينة دانية	٤٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٦
مدينة شاطبة	حصن بكيران	٤٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٧
حصن بكيران	مدينة دانية	٤٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٧
حصن بكيران	مدينة الش	٤٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٦

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

من	إلى	المسافة	المصدر
مدينة الش	مدينة أوريولة	٢٨ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٧
مدينة أوريولة	البحر	٢٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٨
مدينة أوريولة	مدينة مرسية	١٢ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٨
مدينة دانية	مدينة لقنت	٧٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٨
مدينة لقنت	مدينة الش	مرحلة= ٢٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٨
مدينة بالش	جزيرة الفيران	١ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٨
جزيرة الفيران	البر	١ ميل ونصف الميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٨
جزيرة الفيران	طرف القبطال	١٢ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٨
حصن آقلة	مدينة لورقة	٢٥ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٩
حصن آقلة	وادي بيرة	٤٢ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٩
مدبنة مرسية	مدينة بلنسية	٥ مراحل= ١٠٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٩
مدينة مرسية	مدينة المرية	٥ مراحل= ١٠٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٥٩
مدينة مرسية	مدينة قرطبة	١٠ مراحل =٢٠٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٠
مدينة مرسية	حصن شقورة	٤ مراحل=٨٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٠
مدينة مرسية	مدينة جنجالة	٥٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٠
مدينة جنجالة	مدينة قونكة	يومان	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٠
مدينة قونكة	حصن قلصة	٣ مراحل= ٦٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٠
حصن قلصة	مدينة الفنت	٣ مراحل = ٦٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٠
مدينة لورقة	مدينة مرسية	٤٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٢
مدينة المرية	مدينة برجة	مرحلة= ٢٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٣
مدينة برجة	مدينة دلاية	٨ أميال	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٣
مدينة المرية	مدينة مالقة	البحر ١٨٠ميل البر ٧ أيام	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٣

من	إلى	المسافة	المصدر
مدينة المرية	قرية البجانس	٦ أميال	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٣
قرية عذرة	قرية بيلسانة	٢٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٤
قرية شلوبنية	مدينة المنكب	٨ أميال	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٤
مدينة المنكب	مدينة غرناطة	٤٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٤
مدينة المنكب	قرية شاط	١٢ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٥
قرية بزليانة	مدين مالقة	٨ أميال	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٥
مدينة المرية	مدينة بجانة	٦ أميال	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٦
مدينة بجانة	حصن الحمة	٦ أميال	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٦
مدينة بجانة	قرية بني عبدوس	٦ أميال	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٦
قرية بني عبدوس	حصن مندوجر	٦ أميال	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٦
مدينة وادي آش	مدينة جيان	مرحلتان = ٤٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٨
مدينة جيان	مدينة بسطة	٣ مراحل = ٦٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٨
مدينة جيان	مدينة بياسة	٢٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٨
مدينة بياسة	مدينة ابدة	٧أميال	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٩
مدينة جيان	حصن قيشاطة	مرحلتان= ٤٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٩
مدينة وادي آش	حصن قيشاطة	مرحلتان= ٤٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٩
غرناطة	حصن قيشاطة	مرحلتان= ٤٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٩
مدينة وادي آش	مدينة غرناطة	٤٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٩
مدينة غرناطة	مدينة المنكب	٤٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٠
مدينة غرناطة	مدينة لوشة	٢٥ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٠
مدينة المنكب	مدينة المرية	١٠٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٠
مدينة المنكب	مدينة مالقة	٨٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٠

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

من	إلى	المسافة	المصدر
مدينة مالقة	مدينة غرناطة	٨٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٠
مدينة مالقة	مدينة اشبيلية	٥مراحل= ١٠٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٠
مدينة مالقة	مدينة مربلة	٤٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٠
حصن اشر	مدينة باغة	١٨ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧١
مدينة باغة	حصن القبذاق	مرحلة = ٢٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧١
حصن القبذاق	حصن بيانة	مرحلة = ٢٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧١
حصن القبذاق	مدينة جيان	مرحلة = ٢٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧١
مدينة اليسانة	مدينة قرطبة	٤٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٢
حصن بلاي	مدينة قرطبة	٢٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٢
مدينة استجه	مدينة قرطبة	٣٥ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٢
مدينة استجه	مدينة قرمونة	٤٥ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٢
مدينة قرمونة	مدينة اشبيلية	١٨ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٢
مدينة قرمونة	مدينة شريش	٣مراحل= ٦٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٢
مدينة اشبيلية	مدينة شريش	مرحلتان= ٤٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٢
مدينة شريش	جزيرة قادس	١٢ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٣
مدينة اشبيلية	مدينة قرطبة	٨٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٤
مدينة قرطبة	مدينة الزهراء	٥ أميال	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٧٩
مدينة قرطبة	مدينة المرية	٨أيام	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٨٠
مدينة قرطبة	مدينة اشبيلية	٨٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٨٠
مدينة قرطبة	مدينة مالقة	١٠٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٨٠
مدينة قرطبة	مدينة طليطلة	٩مراحل= ١٨٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٨٠
مدينة قرطبة	عقبة ارش	١١ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٨٠

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

من	إلى	المسافة	المصدر
مدينة قرطبة	مدينة بطليوس	٧مراحل= ١٤٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٨١
مدينة قرطبة	مدينة غرناطة	١٠٠ ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٨١
مدينة قرطبة	حصن بال	مرحلة= ٢٠ميل	الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٨١
مدينة مالقة	مدينة بلش	٢٤ ميل	ابن بطوطة: الرحلة٤/٢٢٠
حصن الحمة	مدينة غرناطة	٤٠ ميل	ابن بطوطة:المصدرالسابق٤/ ٢٢٠
جبل العُقاب	مدينة غرناطة	٨ أميال	ابن بطوطة: المصدرالسابق٤/٢٢٧

شبكة الطرق بين كبريات المدن الأندلسية:

للأندلس شبكة طرق تصل مابين مدنها، فنجد أن لبعضها طرقاً برية، وأخرى بحرية، بل ونجد للمدينة الواحدة طريقين بري وبحري. وبعض طرق الأندلس صعبة وخطيرة، كالطريق بين مدينة رندة ومربلة، حيث وصفها ابن بطوطة بقوله: "صعب شديد الوعورة"[١].

ونستعرض تلك الشبكة من الطرقات كما جاءت في كتابات الرحالة الإدريسي، كما يلي:

- **الطريق من قرطبة إلى بطليوس:**

من قرطبة ← دار البقر ← حصن بيندر ← حصن زواغه ← حصن الحنش ← مدينة ماردة ← مدينة بطليوس[٢]

- **الطريق من قرطبة إلى طليطلة:**

من قرطبة ← عقبة ارلش ← دار البقر ← حصن بطروش ← حصن غافق ← جبل عافور ← دار البقر ← قلعة رباح ← طليطلة[٣].

---

[١] : الرحلة ٤/٢١٨.

[٢] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/٥٨١.

[٣] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٨٠.

- **الطريق من إشبيلية إلى قرطبة:**

ولمن أراد السير من إشبيلية قاصداً قرطبة اختيار طريق من ثلاثة طرق:

الطريق الأول (طريق الزنبجار):

من إشبيلية ← قرمونة ← استجة ← قرطبة[١].

الطريق الثاني(طريق لورة):

من إشبيلية ← منزل ابان ← حصن القليعة ← حصن لورة ← قرية صدف ← قلعة ملبال ←مدينة فرنجولش← قرية شوشبيل ← حصن مراد ← الخنادق← حصن المدور ← السواني ← قرطبة[٢].

الطريق الثالث (طريق الوادي):

من إشبيلية ← أرحاء الزرادة ← منزل ابان ← قطنيانة ← القليعة ← حصن لورة ← حصن الجوف ← قرية شوشبيل ← نهر ملبال ← حصن المدور ← وادي الرمان ← أرحاء ناصح ← قرطبة[٣].

- **الطريق من مرسية إلى المرية:**

من مرسية ← قنطرة اشكابة ← حصن لبرالة ← حصن الحمة ← مدينة لورقة ←آبار الرتبة ← حصن بيرة ← عقبة شقر ← الرابطة ← المرية[٤].

- **الطريق من المرية لمالقة:**

من أراد المسيرمن المرية إلى مالقة فلديه طريقان بري وبحري، وهما كما يلي:

الطريق البحري:

من المرية ← قرية البجانس ← مرسى النبيرة ← قرية عذرة ← قرية بليسانة ← قرية بطرنة ← قرية شلوبنية ← مدينة المنكب ← قرية شاط ← قرية طراس ← قصبة مرية بلش ← قرية الصيرة ← قرية بزليانة ← مالقة[٥].

---

[١] الإدريسي: المصدر السابق٢/ ٥٧٣.

[٢] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٧٣.

[٣] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٧٤.

[٤] الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦١.

[٥] الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٣، ٥٦٤.

جامعة أم القرى UMM AL-QURA UNIVERSITY

الطريق البري:

من المرية ← قرية البجانس ← برجة ودلاية ← قرية عذرة ← قرية بليسانة ←مرسى الفروح ← قرية بطرنة ← قرية شلوبنية ← مدينة المنكب ← غرناطة ← قرية شاط ←قرية طرش ← قصبة مرية بلش ← قرية الصيرة ← قرية بزليانة ← مالقة[١].

- **الطريق من المرية إلى غرناطة:**

من المرية ← بجانة ← حصن الحمة ← قرية بني عبدوس ← حصن مندوجر ← حمة غششر ←حمة وشتن ← حصن مرشانة ← قرية بلذوذ ← حصن القصير ← خندق فبير ←الرتبة← قرية عبلة← حصن فنيانة ← قرية صنصل ← أول فحص عبلة← خندق آش ← مدينة وادي آش ← قرية دشمة ← الرتبة ← قرية افرافريدة ← قرية ود ← غرناطة[٢].

ومما تنبغي الإشارة إليه، أن لهذه الطرق الرئيسية طرقا فرعية تسمى بالدروب، ولها حراس يسمون بالدرابين وفيها يقول المقري: "بلاد الأندلس لها دروب بأغلاق تغلق بعد العتمة"[٣].

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

[١] الإدريسي: المصدر السابق ٢/٥٦٣، ٥٦٤.

[٢] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٦٦، ٥٦٧.

[٣] : نفح الطيب ١/ ٢١٩.

المطلب الثاني: المعالم العمرانية

حظيت الأندلس بتطور حضاري كبير في جانبها العمراني، على نوعيه – المدني والعسكري– فقد اهتم سلاطينها بتطويرها، فأنشؤا القصور الفخمة، والحصون المنيعة، والقناطر العجيبة، وتنوع الجانب العمراني في الأندلس إلى عدة أنواع وهي: عمارة دينية، وعمارة مدنية، وعمارة عسكرية. وقبل الحديث عن تلك العمارات لابد من التطرق إلى التخطيط العام للمدن والقرى الأندلسية.

- التخطيط العام للمدينة الأندلسية:

اختلفت المدن الأندلسية جغرافياً، جبلية كانت أو ساحلية، وكل واحدة منها انفردت بخصائص عن غيرها، إلاَ أنها غالباً ما تتفق في تخطيطها الداخلي، من وجود أحياء وأرباض، وأسوارٍ وأبواب. وفي كتابات الرحالة لم نجد وصفا شاملاً ومتكاملاً لمدينة كنموذج لبقية المدن، إلاَ أننا وجدنا اشارات لبعضهم إلى وجود أحياء وأرباض وأسوار في عدة مدن.

وأما عن التخطيط العام للمدينة الأندلسية، فنجد أن الجامع يقع في وسطها، تليه الأسواق والحمامات، والفنادق، بالإضافة إلى دار الإمارة، ثم تبنى بعدها المنازل السكنية[١] في أحياء عديدة لكل حي منها مسمى عرف به كحي البيازين بغرناطة[٢].

وتحيط بمعظم المدن الأندلسية أسوار –ستذكر فيما بعد– أنشئت لغرض أمني، ومما تنبغي الإشارة إليه هو أن هذه الأسوار لم تختص بالمدن فقط، بل نجد في كتابات الرحالة اشارات لأسوارٍ أقيمت حول الأرباض، كالربض المسمى بالحوض والذي يتبع لمدينة المرية، وكذلك احيطت أرباض كُلّ من مدينتي مرسية ولورقة بأسوار منيعة[٣]، وفي هذه الأسوار بابٌ أو عدة أبواب أقيمت في جهات مختلفة، ولا يُدخل إلى المدينة إلاَ من خلالها. ونستنتج من خلال ما ذكر عن أبواب مدن الأندلس كما جاءت في كتابات الرحالة، أن هذه الأبواب تسمى تبعاً للفئة التي تسكنها كباب اليهود بقرطبة. ومنها ما يسمى بالمعلم المتواجد فيه، كباب القنطرة المتواجد أيضاً بقرطبة، أو تسمى بالمنطقة المواجهة والقريبة منها كباب إلبيره المتواجد بغرناطة والذي يعد من أكبر أبوابها. ولمدينة المرية عدة أبواب، كما أن هناك ثلاث أبواب لكلّ من

---

[١] الزيدان، عبدالله وآخرون: الأندلس قرون من التقلبات، ق٣/ ١٦١.

[٢] القلصادي: الرحلة، ص٨٥.

[٣] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٣.

الجزيرة الخضراء ومدينة قلمرية. وفي مدينة بسطة نجد أن بها باباً يسمى بباب المسك[١]. و أما خارج الأسوار فتقام المقابر، وبالتحديد عند أبوابها، وهذا ما استنتجناه من إشارة القلصادي عند وفاة شيخه السرقسطي في غرناطة، حيث دفن خارج باب إلبيرة[٢].

الأرباض:

يقصد بالأرباض في العمران: "ما حول مدينة أو قصر من مساكن جند أو غيرهم، ومسكن كل قوم على حيالهم، ربض ويجمع على أرباض"[٣]، فهي إذن الأحياء الواقعة في أطراف المدينة، والتي تعتبر امتداداً لعمران المدينة الأم.

وقد تضمنت كتابات الرحالة ذكراً، لعدد من الأرباض التي وجدت في المدن الأندلسية، حيث أشار الإدريسي إلى وجود ربضين عامرين بمالقة، الأول ربض فنتنالة، والآخر ربض التبانين[٤]، وهذا ما أكده العمري بقوله: "بمالقة ربضان عامران أحدهما عن علوها والآخر عن سفلها"[٥]. ومدينتي شنترين ولورقة فإن ربضيهما يقعان في أسفلهما. أما مدينة مرسية فربضها يتميز بمرور الماء من تحته. وفي مدينة المرية ربض يعرف بربض الحوض، يقع في غربها وأحيط بسور، كما أنه عامر بالسكان وبه أسواق عديدة. وبالنسبة إلى ربض مدينة بطليوس فكما يذكر الإدريسي أن ربضها في السابق كبير، يقع في شرقها، إلا أنه في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي قد هُجر بسبب الاضطرابات والفتن التي عصفت بالبلاد في تلك الفترة. أما مدينة اليسانة –مدينة اليهود– فقد كان لها ربض غالبية سكانه من المسلمين، وبه قلائل من اليهود[٦]. كما كان لمدينة غرناطة ربض يسمى ربض نجد، وهو كما وصفه ابن بطوطة يقع في أطراف غرناطة، بل ويعد من منتزهاتها[٧].

---

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/٥٣٩، ٥٤٧، ٥٦٣، ٥٧٥؛ القلصادي: الرحلة، ص١٦٤.

(٢) القلصادي: المصدر السابق، ص ١٦٤.

(٣) الفراهيدي: العين ٧/ ٣٦.

(٤) : مصدر سابق ٢/ ٥٦٥.

(٥) مسالك الأبصار ٤/٢٣٤.

(٦) الإدريسي: مصدر سابق ٢/ ٥٤٥، ٥٥٠ ، ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٧١.

(٧) ابن بطوطة: الرحلة ٤/ ٢٢٧.

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

ومما يلاحظ على هذه الأرباض بأنها لا تختص فقط بالمدن، بل ذُكر لبعض حصون الأندلس أرباض، كالربض التابع لحصن قيشاطة[١].

- **ملامح القرية الأندلسية:**

أمدتنا كتابات الرحالة بإشارات حول معالم الأرياف في الأندلس، فعلى الرغم مما هو متعارف عليه من أن القرى عادة ما تكون صغيرة المساحة، محدودة العمران، قليلة السكان، إلاّ أننا نجد استثناءً لبعض القرى الأندلسية، حيث يتضح لنا من خلال كتاباتهم، أن بعض القرى في الأندلس كبيرة المساحة، كثيرة السكان، متقدمة العمران، حتى أنهم شبهوها بالمدن، لما رأوه فيها من ازدحامٍ وعمران، فنجد مثلاً قرية عذرة الواقعة على البحر، فعلى الرغم من صغر مساحتها، إلاّ أنها كانت مكتظة بالسكان، وبها حمام وفندق، ويمر بها نهر ينبع من جبل شلير. وأما قرية بزليانة، فقد وصفت كالمدينة حيث بها حمام وفنادق، وتجارة قائمة خاصة بها. وهناك بعض القرى اشتهرت بقيام الصناعة فيها، كالقرى التابعة لجيان والتي تزيد على ثلاثة آلاف قرية، حيث ينتج بها الحرير. وكقرية مغام التابعة لطليطلة، والتي كانت تتاجر مع مصر وبلاد الشام بترابها، الذي يُستعمل في الأكل وفي غسل الشعر[٢].

ومن أشهر المعالم العمرانية:

أ. المعالم الدينية:

وتأتي في مقدمتها المساجد ثم الزوايا. ولقد احتوت كتابات الرحّالة على اشاراتٍ لمساجد وزوايا دون ذكر تفاصيلها، فما أن تذكر مدينة في كتاباتهم إلاّ ويذكر ما بها من مساجد فكانت كما يأتي:

في مالقة جامعها الأعظم الذي يتصف بكبر المساحة، بالإضافة إلى صحنه الذي لا شبيه له، حيث زرعت فيه أشجار النارنج[٣]. وأما بسطة فبها مسجدٌ يسمى بمسجد الجنة[٤]. وفي مدينة غرناطة نجد عدة

---

[١] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٦٩.

[٢] الإدريسي: المصدر السابق ٢/ ٥٥٢، ٥٥٦ ، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٨.

[٣] ابن بطوطة : الرحلة ٤/ ٢١٩.

[٤] القلصادي: الرحلة، ص٩٢.

عدة مساجد، ذكر منها الرحالة مسجد الكوثر، وجامعها الأعظم[١]، وأيضاً مدينة بلش فعلى الرغم من صغرها، إلاَّ أننا نجد فيها مسجدا يذكره ابن بطوطة بقوله: "بديع الوصف عجيب البنيان[٢]".

ومن مساجد الأندلس المشهورة، المسجد الجامع بقرطبة، والذي أسهب الإدريسي في وصفه حيث قال: "طول هذا الجامع مائة باع مرسلة، وعرضه ثمانون باعا، ونصفه مسقف ونصفه صحن للهواء وعدد قسي مسقفه تسع عشرة قوسا وفيه من السواري أعني سواري مسقفه بين أعمدته، وسواري قبلته صغارا وكبارا مع سواري القبة الكبيرة وما فيها ألف سارية، وفيه مائة وثلاث عشرة ثريا للوقيد أكبر واحدة منها تحمل ألف مصباح –فيه مبالغة– وأقلها تحمل اثني عشر مصباحا، وسقفه كله سماوات خشب مسمرة في جوائز سقفه، وجميع خشب هذا المسجد الجامع من عيدان الصنوبر الطرطوشي ... والسماوات التي ذكرناها هي كلها مسطحة فيها ضروب الصنع المنشاة من الضروب المسدسة، والموربي وهي صنع الفص وصنع الدوائر والمداهن لا يشبه بعضها بعضا بل كل سماء منها مكتف بما فيه من صنائع قد أحكم ترتيبها وأبدع تلوينها بألوان الحمرة الزنجفرية والبياض الاسفيذاجي والزرقة اللازوردية والزرقون الباروقي والخضرة الزنجارية والتكحيل النقسي، تروق العيون وتستميل النفوس باتقان ترسيمها ومختلفات ألوانها وتقسيمها، وسعة كل بلاط من بلاطات مسقفه ثلاثة وثلاثون شبرا، وبين العمود والعمود خمسة عشر شبرا، ولكل عمود منها رأس رخام وقاعدة رخام، وقد عقد بين العمود والعمود على أعلى الراس قسي غريبة فوقها قسي آخر على عمد من الحجر المنجور متقنة، وقد جصص الكل منها بالجص والجيار وزينت عليها بحور مستديرة ناتية بينها ضروب صناعات الفص بالمغرة وتحت كل سماء منها إزار خشب فيه مكتوب آيات القرآن... ولهذا المسجد الجامع قبلة تعجز الواصفين أوصافها، وفيها اتقان يبهر العقول تنميقها، وكل ذلك من الفصفص المذهب والملون... وعلى هذا الوجه أعني وجه المحراب سبع قسي قائمة على عمد، وطول كل قوس منها أشف من قامة وكل هذه القسي مزججة... ومع يمين المحراب المنبر الذي ليس بمعمور الأرض مثله صنعة خشبه أبنوس وبقس وعود المجمر... وللجامع في الجهة الشمالية الصومعة الغريبة الصنعة، الجليلة الأعمال، الرائقة الأشكال، التي ارتفاعها في الهواء مائة ذراع... ويصعد إلى أعلى هذه المنارة بدرجين أحدهما من الجانب الغربي والثاني من الجانب الشرقي ... وفي أعلى الصومعة على القبة التي

---

[١] القلصادي: الرحلة، ص ١٦٧–١٦٨.

[٢] ابن بطوطة: الرحلة ٤/٢٢٠.

على البيت ثلاث تفاحات ذهب واثنتان من فضة وأوراق سوسنية تسع الكبيرة من هذه التفاحات ستون رطلا زيتا"[١].

أما الزوايا فقد انفرد ابن بطوطة من بين جميع الرحالة بذكرها، فأشار إلى ثلاث زوايا بغرناطة أو قريبة منها، فالأولى هي زاوية الشيخ أبي عبدالله بن المحروق والواقعة خارج غرناطة، وقد أقام بها ابن بطوطة عند تنقله، أما الثانية فهي الواقعة مابين منطقتي البيرة وغرناطة والمسماه بالعُقاب لوقوعها على جبل العُقاب المطل على غرناطة، وبالنسبة للزاوية الثالثة فهي تقع على جبل السبيكة في إحدى منتزهات غرناطة المسماه بربض نجد[٢].

ب. المعالم المدنية:

لا تقل العمارة المدنية عن غيرها من العمارات –الدينية والعسكرية– اهتماماً، فهي رمزٌ للحضارة والرقي، حتى أن الأندلسيين من شدة اهتمامهم بها قد تفننوا في صناعتها، وأبدعوا في بنيانها، فأنشأوا القصور والجسور، وقد أشار بعض الرحالة إلى بعض المعالم المدنية كالقناطر، والأرحاء وغيرها، وننقل منها:

القناطر:

تُعرف القنطرة بأنها "الجسر، فهما مترادفان، وقيل القنطرة ما ارتفع من البنيان"[٣]. وتتميز الأندلس بكثرة أنهارها التي تشق مدنها، كنهر تاجة، والنهر الكبير، لذا كان من الطبيعي أن تتجه أنظار الأندلسيين نحو إنشاء القناطر، وذلك تسهيلاً للعبور من خلالها إلى الضفة الأخرى، فهي إذن جسور تنشأ فوق الأنهار لتسيهل العبور عليها، وقد انفرد الإدريسي بذكر هذه القناطر في كتاباته، وهي كما يلي:

- **قنطرة قرطبة:**

تقع على نهر قرطبة الكبير، ويبلغ عدد أقواسها سبعة عشر قوساً، والمسافة بين هذه الأقواس خمسون شبراً، وأيضاً سعة القوس خمسون شبراً، أما الرصيف الذي يُعبر عليه يصل إلى ثلاثين شبراً، ولقد أُنشئت ستائر على جميع جهاتها لتستر العابرين، ويقدَّر ارتفاع القنطرة بثلاثين ذراعاً، وأما الوادي الذي تحت هذه القنطرة فيعترضه سدُ صُنع من الحجارة وأعمدته صُنعت من الرخام، وبُنيت على هذا السد

---

[١] الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/ ٥٧٥- ٥٧٩.

[٢] : الرحلة ٤/ ٢٢٦-٢٢٧.

[٣] الزبيدي: تاج العروس ١٣/ ٤٨٣.

ثلاث بيوت أرحاء، وكل بيت منها يحتوي على أربع مطاحن، وقد وصفها الإدريسي بقوله: "علت القناطر فخراً في بنائها واتقانها"[١].

- **قنطرة طليطلة:**

تقع على نهر تاجه الكبير، وهي عبارة عن بنيان من قوس واحد، تحت القوس تجري مياه النهر بشدة، وفي آخر هذه القنطرة ناعورة[٢]، شديدة الارتفاع قدَر الإدريسي ارتفاعها بتسعين ذراعاً، تقوم بحمل ماء النهر إلى أعلى القنطرة ثم يدخل عن طريقها إلى مدينة طليطلة. ولقد وصف الإدريسي هذه القنطرة بقوله: "من عجيب البنيان"[٣].

- **قنطرة ماردة:**

وهي كما وصفها الإدريسي:" قنطرة كبيرة ذات قسي عالية الذروة كثيرة العدد عريضة المجاز، وقد بني على ظهر القسي أقباء تتصل من داخل المدينة إلى آخر القنطرة ولا يرى الماشي بها، وفي داخل هذا الداموس قناة ماء تصل المدينة، ومشي الدواب والناس على أعلى تلك الدواميس، وهي متقنة البناء وثيقة التأليف حسنة الصنعة"[٤]. فهو يصور لنا هنا حدودها ومدى الإستفادة منها كما يقدم وصفاً لصنعها وبناءها.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

ج. المعالم العسكرية

إن المطلع على التاريخ الأندلسي يجد أن الأندلس قد تنوعت فيها المظاهر والتحصينات العسكرية، مابين أسوار وحصون وخنادق وقلاع، ويعكس هذا الأمر مدى الخطورة التي كانت تحيط بالبلاد في تلك الفترة. فقد حرص الأندلسيون على حماية بلادهم من القوى النصرانية المتربصة بهم في الشمال، ولم تخلُ كتابات الرحالة من ذكر بعضٍ من هذه التحصينات، وإن كانوا لم يطيلوا الحديث عنها، ومن أشهر تلك التحصينات ما يلي:

---

[١] : نزهة المشتاق ٢/ ٥٧٩.

[٢] **ناعورة:** جمعها نواعير، ويطلق عليها كذلك دولاب الماء، تحمل دلاء كثيرة ، وتدور بدفع الماء لها، فيخرج الماء من النهر إلى المزارع. **(عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢٢٣٨).**

[٣] الإدريسي: مصدر سابق ٢/ ٥٥١.

[٤] : نزهة المشتاق ٢/٥٤٥.

- **أولا: القلاع والقصبات:**

يقصد بالقلعة: الحصن الممتنع في جبل وجمعها قِلاعُ وقَلَعُ وقِلَع[١]، ومما يلاحظ أن القصبة هي نفسها القلعة، وهذا ما وجدناه في كتابات الرحَالة حيث البعض يذكرون أسماء لقلاع قد ذكرها الآخرون بأنها قصبات.

فالقلعة والقصبة معلم عسكري حصين للدفاع عن المدينة، ومواجهة الأخطار الخارجية المحيطة بها – الغزو الأسباني– ومن أهم القلاع والقصبات التي ذكرت في كتابات الرحالة: قلعة رباح، وهي حصن منيع يقع على نهر يانة، وعدّها الرحالة من معاقل المسلمين في الأندلس[٢]. وكذلك قلعة بني سعيد، التابعة لإقليم البيرة، وهي القلعة التي ينتسب إليها رحَالتنا ابن سعيد، وحكام هذه القلعة من بني سعيد، وفيها يقول ابن سعيد: "وإلى الآن القلعة بيد بني سعيد[٣]". وأما قلعة غرناطة فهي كما ذكرها ابن سعيد مرتفعة، وحصينة شديدة الامتناع[٤]. وكذلك توجد بمدينتي لقنت وأريولة قلاع منيعة على قمم مرتفعة[٥]. كما أن هناك قصبات بمدينتي رندة ومالقة، ضمت بداخلها مسجداً[٦].

- **ثانياً: الحصون و الأبراج:**

برج الحصن: ركنه، والجمع بروجُ وأبراج[٧]. والبروج: الحصون، وهي بيوت تبنى على السور، وكذلك يطلق على البيوت التي تبنى على أركان القصر بروجاً[٨].

والحصون قد ورد ذكرها في كتابات الرحالة بكثرة، بل أننا نجد للمدينة الواحدة أكثر من حصن، فمثلاً نجد لمدينة مالقة عدة حصون، منها حصن مورور الواقع في غربها، وحصن بزليانة، الواقع على البحر[٩]. أما مدينة دانية فلها حصنان منيعان هما: حصن بكيران، وحصن بيران[١٠]. وكذلك لقلعة بني

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ٨/٢٩٠؛ الجوهري: الصحاح ٣/١٢٧١.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق ٢/٥٥٠؛ ابن سعيد: المغرب ٢/ ٣٩.

(٣) : المصدر السابق ٢/ ١٦٢.

(٤) : المصدر السابق ٢/ ١٠٢.

(٥) الإدريسي: مصدر سابق ٢/ ٥٥٧، ٥٥٨؛ ابن سعيد: مصدر سابق ٢/ ٢٧٤، ٢٨٦.

(٦) ابن رشيد: ملء العيبة ٧/ ١٧٩، ١٩٩.

(٧) الجوهري: مصدر سابق ١/٢٩٩.

(٨) الزبيدي: تاج العروس ٥/٤١٥.

(٩) ابن سعيد: مصدر سابق ١/ ٤٤٤، ٤٤٨.

(١٠) ابن سعيد: مصدر سابق ٢/ ٤١٧، ٤١٩.

سعيد حصنان هما: حصن القبذاق، وحصن العُقبين[١]. وأما بسطة فقد كثرت بها الحصون، فمن حصونها حصن برشانة الواقع على نهر المنصورة، وحصن قولية، وحصني شوجر وقنالش[٢].

فالأبراج إذن تكون ملحقة بالقلاع والحصون بل وحتى القصور، ويبدو أن الغرض من إنشائها هو لمراقبة تحركات العدو عن بعد، ومن أهم الأبراج التي ذكرت في كتابات الرحالة، برج الناظور[٣]. وفي مدينة طركونة ذكر الإدريسي بأن أبنيتها حصينة بالإضافة إلى أبراجها[٤].

- **ثالثاً: الأسوار:**

السور: بالضم يقصد به حائط المدينة[٥]، وقد ذُكر في قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ﴾ [٦]

والأسوار أيضاً كالأبراج تُلحق بالحصون والقصور، وقد أورد الإدريسي ذكراً لبعض الأسوار المحيطة ببعض المدن الأندلسية وأرباضها، فمثلاً أشار إلى الأسوار المحيطة بالمدن: كقورية وقلمرية ولاردة وطرطوشة وإشبيلية وشلب وبطليوس التي يصف أسوارها بالمنيعة، وكذلك ذكره للسور المحيط بمدينتي لشبونة وطليطلة، كما أن مدينتي يلبش ووادي الحجارة يحيط بهما سوران منيعان، أما مدينة سرقسطة فيحيط بها سورٌ حصينٌ بُني من الحجارة، وكذلك أسوار الجزيرة الخضراء مبنية من الحجارة، أما جزيرة طريف فقد كان سورها ترابياً، وما يميز أسوار مدينة طركونة هو بنائها من الرخام، وأما بخصوص السور المحيط بمدينة دانية، فنجد أن الإدريسي يصف سورها بالمنيع والحصين، وهو مبني في جهة المشرق وفي داخل البحر، وهو على حد قول الإدريسي: "قد بُني بهندسة وحكمة"[٧]، ولم تقتصر الأسوار على المدن، بل نجد أن أرباض بعض المدن المدن قد سُورت، وقد أشرنا إليها سابقاً.

---

[١] ابن سعيد: المغرب ٢/ ١٨٢، ١٨٥.

[٢] ابن سعيد: المصدر السابق ٢/ ٨١، ٨٧ ؛ القلصادي: الرحلة، ص٩١.

[٣] ابن بطوطة: الرحلة ٢١٨/٤.

[٤] الإدريسي: نزهة المشتاق ٥٥٥/٢.

[٥] الزبيدي: تاج العروس ١٠١/١٢.

[٦] سورة الحديد: آية ١٣.

[٧] الإدريسي: مصدر سابق ٢/ ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٣- ٥٥٥، ٥٥٧.

الخاتمة

لقد أمدتنا كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين بمعلومات تاريخية وجغرافية عن بلاد الأندلس، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- تنوعت مصادر الرحالة في كتاباتهم، فمنهم من اعتمد على المشاهدة فقط، ومنهم من اعتمد على السماع أو المؤلفات السابقة بالإضافة إلى مشاهداته.

٢- تبين من خلال الدراسة اختلاف الميول والاهتمامات بين الرحالة، وهو ما أثر على كتاباتهم فظهر فيها اهتمامهم بجانب دون آخر، فنجد منهم من يهتم بالجانب الجغرافي، ومنهم من يهتم بالجانب السياسي، ومنهم من اهتم بالجانب العلمي.

٣- اتضح من خلال الدراسة أن الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية لم تكن ضعيفة ومستسلمة لجيرانها من النصارى بصورة دائمة، بل نجدها تمر أحياناً بفترات قوة، وأحياناً أخرى يتخللها الضعف، ومن أقوى الأمثلة على ذلك حين استطاع المسلمون في عصر بني الأحمر استعادة جبل الفتح من القشتاليين بعد محاصرتهم وذلك عام ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م.

٤- إشارات الرحالة إلى الحياة السياسية في عصرهم كانت قليلة، على الرغم من الأحداث التي حدثت في عصورهم وذكرتها المصادر الأخرى،سواءً كانت خارجية والمتمثلة في اعتداءات النصارى، أو داخلية والمتمثلة في نزاعات الأسر الحاكمة، بإستثناء أحداث القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، الذي اهتم ابن خلدون بنقل معظم تفاصيله في كتاباته.

٥- الكتابات السياسية لابن خلدون في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، اعتمد عليها فيما يخص بداية العصر ككتابات مؤرخ وثّق أوضاع القرن قبل مولده، وككتابات رحالة عاش الأوضاع السياسية فدونها.

٦- اتضح من خلال الدراسة الدور الذي قام به ملوك المغرب من الوقوف بجانب الأندلسيين وتقديم المساعدات لهم لمواجهة النصارى.

٧- أظهرت الدراسة بعض المهام التي يقوم بها السلاطين الأندلسيين وخاصة في الجهاد.

٨- كشفت الدراسة عن وجود نوعين من الكتّاب في الأندلس وردوا في كتابات الرحّالة كلّ حسب الجهة التي يكتب عنها.

٩- استنتجت الدراسة انفراد بعض الرحالة بأمورٍ لم تذكر إلاّ في كتاباتهم، كانفراد ابن خلدون بذكره لتفاصيل شيوخ الغزاة، وانفراد الادريسي بعدة أمور منها استخدام الأندلسيين والمشارقة لتراب قرية مغام الأندلسية في الأكل وفي غسل الشعر.

١٠- أكدت الدراسة على تنوع النشاط الاقتصادي في الأندلس وذلك بتنوع المواد الخام المستخدمة في الصناعات.

١١- تبين من خلال الدراسة الدور الذي قامت به الشفاعات من تراجع أصحاب السلطة عن قراراتهم.

١٢- توصلت الدراسة إلى اهتمام الأندلسيين بالتحصينات العسكرية للدفاع عن أنفسهم، وذلك لكثرة ورود الحصون والقلاع والأسوار في كتابات الرحالة .

١٣- نفتقد في كتابات ابن بطوطة عن الأندلس وصفه المفصل للحياة الإجتماعية، فهو كما عُرف عنه يهتم بوصف العادات والتقاليد والملبس والمأكل في البلاد التي يزورها، إلاّ أن اغفاله ذكر ذلك في الأندلس قد يرجع سببه إلى تشابه الحياة الاجتماعية في الأندلس مع تلك التي في المغرب، فلم ير شيئاً جديداً ليذكره بخلاف بقية المجتمعات.

١٤- على الرغم من اهتمام ابن بطوطة بوصف العمارات، إلاّ أننا لم نجد وصفاً لقصور الحمراء بغرناطة في كتاباته، على الرغم من تسابق المؤرخين لوصفها.

١٥- نظراً لأهمية العلم لدى الأندلسيين نجد أن بعض المعلمين في الأندلس ممن يقومون بعملية التدريس هم من ذوي المناصب العليا في الدولة إما سياسية أو دينية.

١٦- استنتجت الدراسة عدة أساليب اتبعها المعلمون في الأندلس، حيث كان التعليم مرناً على المتعلمين فلا يشترط عليهم القراءة بنص المؤلف، بل يسمح لهم القراءة بإسلوبهم، كما أن استخدام أسلوب التكرار في قراءة الكتاب الواحد يؤدي إلى جودة حفظ المتعلم وهو ما اتبعه المعلمون مع طلابهم.

١٧- الإجازات العلمية في الأندلس لم ترد سوى في كتابات الرحالة ابن رشُيد، على الرغم من اهتمام القلصادي وابن سعيد بذكر شيوخهم إلاّ أنهم لم يشيرو بشيء عن تلك الإجازات، والتي لم يقتصر إعطائها على السامع أو القارئ فقط، بل أعطيت أيضاً للأبناء قبل تعليمهم ، كتلك التي أخذها ابن رشيد لنفسه وأبنائه.

UMM AL-QURA UNIVERSITY

الملاحق

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

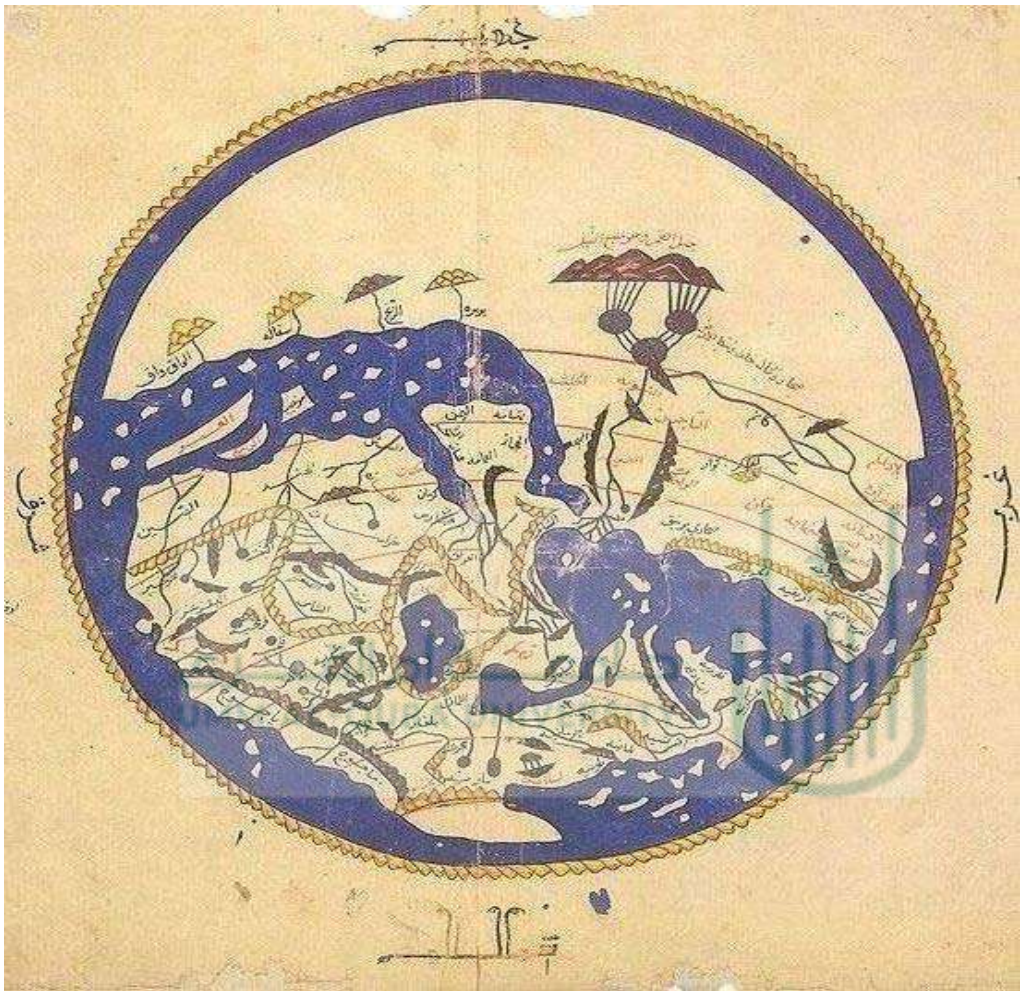

الملحق رقم (١) خريطة العالم للإدريسي ويتضح فيها الشمال في الأسفل والجنوب في الأعلى[١]

[١] الجواري، رائد: العناصر الأساسية للخارطة، مجلة التربية والعلم، م ١٩/ ع ٥/ ٣٥٧.

الملحق رقم (٢) الأندلس في العصر الإسلامي[١].

[١] مؤنس، حسين: أطلس تاريخ الإسلام، ص ١٧١.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

الملحق رقم (٣) خط سير رحلات ابن بطوطة[١].

[١] مؤنس، حسين: ابن بطوطة ورحلاته، ص ٢٩٤.

(لوحة رقم ٤)

صفحتان من نسخة «أياصوفيا» من كتاب «التعريف بابن خلدون»

وفي جوانبها زيادات بخط خلدون نفسه

الملحق رقم (٤) الصفحة الأولى من كتاب التعريف بخط مؤلفها ابن خلدون[١].

[١] وافي: عبقريات ابن خلدون، ص ٣٢٥.

الملحق رقم (٥) شارع في مدينة باجة سمي بالقلصادي تقديراً له[١].

[١] القلصادي: الرحلة، ص ٥٧.

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

الملحق رقم (٦) دينار ذهبي أندلسي من العصر المرابطي[١].

[١] الكاتب، سيف الدين: أطلس تاريخ العرب والإسلام، ص١٣١.

الملحق رقم (٧) نصف دينار ذهبي من العصر الموحدي[١].

[١] الكاتب، سيف الدين: أطلس تاريخ العرب والإسلام، ص١٣١.

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

الملحق رقم (٨) تخطيط عام لمدينة قرطبة الأندلسية[١].

[١] مؤنس، حسين: الأندلس، ص٥٧.

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

الفهارس

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾	٨٥	آل عمران	٩٦
﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾	٨٥	النساء	٧٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾	٩٠	النحل	٥١
﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾﴾	٢٩- ٣٠	طه	٤٨
﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ﴾	١٣	الحديد	١٥٧
﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾	٣-٤	المدثر	٧١
﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾	١٠- ١١	الإنفطار	٥٠

جامعة أم القرى UMM AL-QURA UNIVERSITY

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
(إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا)	هـ
(دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ)	٦٩
(إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ)	٧١
(لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ وَلا هَامَةَ وَلا صَفَرَ)	٧٦
(مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ)	٧٦
(أَطْيَبُ الْكَسْبِ عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ)	٩١
(طَلَبُ العِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ)	٩٩

UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

فهرس المطبوعات

- أولاً: المصادر

١- القرآن الكريم.

ابن الأبار: أبو عبدالله مُحَمَّد بن عبدالله (ت ٦٥٨هـ)

٢- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر،لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ م.

٣- الحلة السيراء، تحقيق: الدكتور حسين مؤنس دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.

ابن الأحمر: أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن مُحَمَّد بن نصر(ت٨٠٧هـ)

٤- أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن،تحقيق: مُحَمَّد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط١، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م

الإدريسي: الشريف أبو عبدالله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالله (ت ٥٦٠هـ)

٥- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

الإصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد المعروف بالكرخي (ت٣٤٦هـ)

٦- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

ابن أبي أصيبعة: أبو العباس أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ)

٧- عيون الأنباء في طبقات الأطباء،تحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

البخاري: أبو عبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة

٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: مُحَمَّد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني

٩- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبدالملك (ت٥٧٨هـ)

١٠- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وتصحيحه: السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

ابن بطوطة: مُحَمَّد بن عبدالله بن مُحَمَّد اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ)

١١- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار(رحلة ابن بطوطة)، تحقيق: عبدالهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

البكري: أبو عبيدالله بن عبدالعزيز بن مُحَمَّد بن أيوب(ت ٤٨٧هـ)

١٢- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.

الترمذي: مُحَمَّد بن عيسى بن سورة بن موسى(ت ٢٧٩هـ)

١٣- الجامع الكبير(سنن الترمذي) تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨هـ.

ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي(ت٨٧٤هـ)

١٤- الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهيم مُحَمَّد شلتوت،مكتبة الخانجي، بيروت.

١٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

التنبكتي: أحمد بابا (ت١٠٣٢ هـ)

١٦- نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبدالحميد الهرامة،كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط١.

الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)

١٧- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ)

١٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي بن مُحَمَّد (ت٨٥٢هـ)

١٩- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: مُحَمَّد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢٠- رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: الدكتور علي مُحَمَّد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي(ت ٦٢٦هـ)

٢١- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

الحميدي: أبو عبدالله مُحَمَّد بن فتوح بن عبدالله (ت٤٨٨هـ)

٢٢- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

الحميري: أبو عبدالله مُحَمَّد بن عبدالمنعم السبتي (ت ٩٠٠هـ)

٢٣- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢ ،١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

ابن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن مُحَمَّد الشيباني (ت ٢٤١هـ)

٢٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

ابن حوقل: أبو القاسم مُحَمَّد النصيبي (ت ٣٦٧هـ)

٢٥- صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨م.

بن خاقان: أبي النصر الفتح بن مُحَمَّد الإشبيلي (ت ٥٢٨هـ)

٢٦- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: مُحَمَّد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ابن الخطيب: لسان الدين أبو عبدالله مُحَمَّد بن عبدالله اللوشي(ت٧٧٦هـ)

٢٧- الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٨- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: مُحَمَّد جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٢٩- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ط١، ١٩٦٣هـ.

الخفاجي: شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن عمر (ت ١٠٦٩هـ)

٣٠- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

ابن خلدون : عبدالرحمن بن مُحَمَّد (ت٨٠٨هـ)

٣١- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاده، دار الفكر، بيروت،ط، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٢- مقدمة ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أبو بكر(ت٦٨١هـ)

٣٣- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)

٣٤- سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

ابن رشيد: مُحَمَّد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي(ت ٧٢١هـ)

٣٥- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تقديم وتحقيق: مُحَمَّد الحبيب ابن الخوجة، ط١، بيروت، دارالغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

الزبيدي: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بالمرتضى(ت ١٢٠٥هـ)

٣٦- تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.

السخاوي: شمس الدين مُحَمَّد بن عبدالرحمن بن مُحَمَّد (ت ٩٠٢هـ)

٣٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت.

السيوطي : عبدالرحمن بن أبي بكر بن مُحَمَّد (ت٩١١هـ)

٣٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا.

٣٩- نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت.

الشافعي: شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد (ت ١٠٨٦هـ)

٤٠- ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، تحقيق: شادي آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، اليمن، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

ابن شاكر: صلاح الدين مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت ٧٦٤هـ)

٤١- فوات الوفيات، تحقيق: الدكتورإحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.

الشوكاني: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبدالله (ت ١٢٥٠هـ)

٤٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت.

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)

٤٣- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٤٤- أعيان العصر و أعوان النصر، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد والدكتور نبيل أبو عمشة، والدكتور مُحَمَّد موعد، والدكتور مُحَمَّد ، قدم له مازن المبارك ، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميره القرطبي (ت ٥٩٩هـ)

٤٥- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧م.

الطبري: أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد الآملي (ت ٣١٠هـ)

٤٦- تاريخ الرسل والملوك(تاريخ الطبري)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

ابن عذاري : أبو عبدالله مُحَمَّد المراكشي (ت ٦٩٥هـ)

٤٧- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تحقيق و مراجعة: ج. س. كولان ، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣ ،١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

ابن العماد: عبدالحي بن أحمد بن مُحَمَّد الحنبلي(ت ١٠٨٩هـ)

٤٨- شذرات في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

العمري: أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ)

٤٩- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبوظبي ط١، ١٤٢٣هـ.

الفراهيدي: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو(ت ١٧٠هـ)

٥٠- العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال .

ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن مُحَمَّد (ت ٧٩٩هـ)

٥١- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: الدكتور مُحَمَّد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

ابن الفرضي: أبو الوليد عبدالله بن مُحَمَّد بن يوسف الأزدي (ت٤٠٣هـ)

٥٢- تاريخ علماء الأندلس، صححه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

ابن القاضي: أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد المكناسي (ت ١٠٢٥هـ)

٥٣- جذوة الإقتباس في ذكر من حلَ من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣م.

٥٤- درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: الدكتور مُحَمَّد الأحمدى أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ١، ١٩٧١م.

القاضي عياض: بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ)

٥٥- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط ١، ١٣٧٩هـ/ ١٩٧٠م.

القزويني: زكريا بن مُحَمَّد بن محمود (ت ٦٨٢هـ)

٥٦- آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر، بيروت.

القلصادي: أبو الحسن علي بن مُحَمَّد القلصادي الأندلسي (ت ٨٩١هـ)

٥٧- رحلة القلصادي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع، تونس.

القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ)

٥٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن ماجه: عبدالله مُحَمَّد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)

٥٩- سنن ابن ماجه تحقيق: الدكتور مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية .

الماوردي: علي بن مُحَمَّد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ)

٦٠- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الحديث، القاهرة.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

المراكشي: عبدالواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧هـ)

٦١- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

المغربي: علي بن موسى بن سعيد (٦٧٣هـ)

٦٢- رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق: مُحَمَّد رضوان الداية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ط١، ١٩٨٧م.

٦٣- المغرب في حلى المغرب تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، القاهرة.

٦٤- اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى اختصره: أبو عبدالله مُحَمَّد بن خليل، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

المقري: شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد التلمساني (١٠٤١هـ)

٦٥- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبدالعظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

٦٦- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب مع ذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت .

المقريزي: أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر(ت٨٤٥ هـ)

٦٧- المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

ابن منظور: مُحَمَّد بن مكرم بن علي الرويفعي الافريقي(ت ٧١١هـ)

٦٨- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣ ، ١٤١٤هـ.

النيسابوري: أبو الحسين مسلم بن الحجج القشيري (ت ٢٦١هـ)

٦٩- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم) تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

النيسابوري: أبو عبدالله الحاكم مُحَمَّد بن عبدالله (ت ٤٠٥هـ)

٧٠- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

الهمذاني: أبو عبدالله أحمد بن مُحَمَّد بن إسحاق (ت ٣٦٥هـ)

٧١- البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- ثانياً: المراجع

إبراهيم: رجب عبدالجواد

١- المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

أحمد: أحمد رمضان

٢- الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة.

إسلام: أحمد مدحت

٣- علماء العرب والمسلمين وانجازاتهم العلمية في بناء الحضارة الإنسانية ، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

الباشا: حسن

٤- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م.

البغدادي: إسماعيل بن مُحَمَّد باشا

٥- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، مُحَمَّد شرف الدين بالتقايا ، ورفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦- هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبوحبيب: سعدي

٧- القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

حتاملة: مُحَمَّد عبده

٨- موسوعة الديار الأندلسية، المكتبة الوطنية، عمان، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٩- الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة(دراسة شاملة)، عمان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

الحجوي: مُحَمَّد بن الحسن بن العربي الثعالبي

١٠- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

UMM AL-QURA UNIVERSITY

حلاق: مُحَمَّد صبحي بن حسن

١١- الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل و الأوزان والنقود الشرعية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

حميدة: عبدالرحمن

١٢- أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

الخلف: سالم بن عبدالله

١٣- نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

أبوخليل: شوقي

١٤- علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية ، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤م.

الزيدان:عبدالله وحمد السحيباني وعبدالغفور روزي وصالح السنيدي وعبدالله العمير

١٥- الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

الزركلي: خيرالدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس الدمشقي

١٦- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٣م.

سالم: السيد عبدالعزيز

١٧- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية، عمرانية أثرية في العصر الإسلامي) دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢م.

١٨- تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس) دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٦٩م.

السامرائي: خليل و عبدالواحد ذنون طه و ناطق صالح مطلوب

١٩- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

سراج الدين: إسماعيل

٢٠- ابن خلدون إنجاز فكري متجدد، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ٢٠٠٨م.

UMM AL-QURA UNIVERSITY

سركيس: يوسف بن إليان بن موسى

٢١- معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.

عمر: أحمد مختار عبدالحميد

٢٢- معجم اللغة العربية المعاصرة،عالم الكتاب، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

عنان: مُحَمَّد بن عبدالله

٢٣- دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٧م.

٢٤- تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢.

٢٥- دول الطوائف منذ قيامها وحتى الفتح المرابطي ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢ ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

الكاتب: سيف الدين

٢٦- أطلس تاريخ العرب والإسلام، دار الشرق العربي، بيروت، ط٧، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

كحالة: عمر رضا

٢٧- معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

الكتاني: مُحَمَّد عبد الحي بن عبد الكبير

٢٨- فهرس الفهارس و الأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢،١٤٠٢/ ١٩٨٢م.

ابن مخلوف: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمر بن قاسم

٢٩- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، خرج حواشيه وعلق عليه عبدالمجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

مؤنس: حسين

٣٠- رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، الدار السعودية للنشر، جدة، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣١- الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي، ط٢، ١٩٨٦م.

٣٢- ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٣٣- أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

النبراوي: رأفت مُحَمَّد

٣٤- النقود الإسلامية من بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

نواب: عواطف مُحَمَّد يوسف

٣٥- الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية نقدية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

وافي: علي عبدالواحد

٣٦- عبقريات ابن خلدون، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- ثالثاً:المراجع المترجمة

بالباس: ليوبولدو تورس

١- المدن الأسبانية الإسلامية، ترجمة إليو دورودي لابنيا، راجعه: نادية جمال الدين و الدكتور عبدالله العمير، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١ ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠٠٣م.

فالترهنتس:

٢- المكاييل و الأوزان الإسلامية ومايعادلها في النظام المتري، ترجمة الدكتور كامل العسلي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، عمان، ط٢، ٢٠٠١م.

كونستبل: أوليفيا ريمي

٣- التجارة والتجار في الأندلس ، تعريب الدكتور فيصل عبدالله، العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ول ديورانت: ويليام جيمس

٤- قصة الحضارة، تقديم: محيي الدين صابر، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

رابعاً: الرسائل العلمية

السلمي: إبراهيم بن عطية الله

١- تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي، دراسة تاريخية حضارية ٩٢- ٤٧٨هـ، ١٤٢٤هـ

العكش: إبراهيم علي

٢- التربية والتعليم في الأندلس، الأردن، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

خامساً: الدوريات

بلباس:ليوبولدو توريس

١- الأبنية الأسبانية الإسلامية، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، العدد ١، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م .

الجواري: رائد

٢- العناصر الأساسية للخارطة عند الشريف الإدريسي، مجلة التربية والعلم ، المجلد ١٩، العدد٥.

الزهراني: عبدالرزاق حمود

٣- ابن خلدون و نشأة المدن، مجلة الإمام مُحَمَّد بن سعود، الرياض، العدد ٥، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

الضعيفي: عبدالعزيز

٤- علاقة العلماء المغاربة بنظرائهم المصريين بين الإستفادة و الإفادة، مجلة التاريخ العربي، العدد ٢٩، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

العبادي: أحمد مختار

٥- الأعياد في مملكة غرناطة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، العدد ١٥، ١٩٧٠م

UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

فهرس الموضوعات

عنوان الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	و
شكر وتقدير	ز
المقدمة	ح-ن
التمهيد	١ – ١٠
الفصل الأول: التعريف بالرحالة المغاربة والأندلسيين، حياتهم ،ورحلاتهم ومؤلفاتهم	١١
المبحث الأول: الإدريسي (٤٩٣ - ٥٦٠هـ / ١١٠٠ – ١١٦٦م)	١٢ – ١٥
المبحث الثاني: ابن سعيد (٦١٠- ٦٨٥ هـ / ١٢١٤-١٢٨٦م)	١٦ – ١٩
المبحث الثالث: ابن رشيد (٦٧٥-٧٢١هـ/ ١٢٥٨-١٣٢١م)	٢٠ – ٢٣
المبحث الرابع: ابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٠هـ / ١٣٠٣-١٣٦٨م)	٢٤ – ٢٥
المبحث الخامس: ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ/ ١٣٣٢-١٤٠٥م)	٢٦ – ٣٠
المبحث السادس: القلصادي (٨٢٥ -٨٩١هـ/ ١٤٢٢-١٤٨٧م)	٣١ – ٣٤
المبحث السابع: الحميري (٠٠٠-٩٠٠هـ/ ٠٠٠-١٤٩٥م)	٣٥
الفصل الثاني: الأوضاع السياسية والإدارية لبلاد الأندلس في مرحلة البحث من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين	٣٦
المبحث الأول: الأوضاع السياسية	٣٧ – ٤٦
المبحث الثاني: الأوضاع الإدارية ونظم الحكم	٤٧
الوظائف السياسية	٤٧ – ٥١
الوظائف الدينية	٥١ – ٥٣
الوظائف العسكرية	٥٣-٥٤
المهام السلطانية	٤٥-٥٥

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

عنوان الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الثالث: أهم المفارقات بين كتابات الرحالة	٥٦ – ٦٢
الفصل الثالث: الأوضاع الحضارية لبلاد الاندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين	٦٣
المبحث الأول: الحياة الاجتماعية	٦٤
المطلب الأول: المجتمع الأندلسي	٦٥ – ٧٠
المطلب الثاني: العادات والظواهر الاجتماعية	٧١ – ٧٦
المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية	٧٧
المطلب الأول: الزراعة	٧٨ – ٨١
المطلب الثاني: الحرف والصناعات	٨٢ – ٩٠
المطلب الثالث: التجارة	٩١ – ٩٥
المطلب الرابع: العملة والمكاييل والموازيين	٩٦ – ٩٧
المبحث الثالث: الحياة العلمية	٩٨
أماكن التعليم	٩٩ – ١٠٣
أساليب التعليم في الأندلس	١٠٤ – ١٠٧
ألقاب المعلمين	١٠٨ – ١٠٩
الوظائف الإضافية للمعلمين	١١٠
مناهج التعليم	١١١
العلوم والعلماء	١١٢ – ١١٩
المصنفات التي وردت في كتابات الرحالة	١٢٠ – ١٢٤
المبحث الرابع: المعالم الجغرافية والعمرانية للأندلس	١٢٥
المطلب الأول: المعالم الجغرافية	١٢٦
شكل الأندلس وحدودها	١٢٦- ١٢٧

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين

عنوان الموضوع	رقم الصفحة
الطبيعة الأندلسية	١٢٨ – ١٣٣
المدن والأقاليم الأندلسية	١٣٤ – ١٣٩
المسافات ما بين المدن الأندلسية	١٤٠ – ١٤٩
المطلب الثاني: المعالم العمرانية	١٥٠
التخطيط العام للمدينة الأندلسية	١٥٠ – ١٥٢
المعالم الدينية	١٥٢ - ١٥٤
المعالم المدنية	١٥٤ - ١٥٥
المعالم العسكرية	١٥٥ – ١٥٧
الخاتمة	١٥٨ – ١٥٩
الملاحق	١٦٠ – ١٦٨
فهرس الآيات	١٧٠
فهرس الأحاديث	١٧١
المصادر والمراجع	١٧٢ – ١٨٣

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأندلس من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين